كلام زى الجد

سليمان القلشى

obeikandl.com

شركة الدلتا اليوم للصحافة والنشروالتوزيع والدعاية

دار دلتا للنشر

رئيس مجلس الأدارة

المحاسب

أحمد التلاوى

الناشر

سليمان القلشى

مستشار النشر

أحمد سويلم

الطبعة الأولى
الكتاب : كلام زى الجد
المؤلف : سليمان القلشى
تصميم الغلاف : عمرو عطوة
إخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ٢٥٣٣٤ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 776 - 141 - 3

العنوان : ٧ شارع الموسيقارعلى إسماعيل الدقى

التليفون : ٣٣٣٧٨٣١٩ - ٣٣٣٨٧٠٣٩

email : elyoumnew@gamil.com

obeikandl.com

الإهداء

إلى الرجل الذى علمنى كيف نحب مصر بجد وليس زى الجد.

إلى الصديق العزيز أحمد التلاوى .

أهديك أول كتاب لى .

سليمان القلشى

obeikandl.com

obeikandl.com

قبل أن تقرأ... اعرف لمن تقرأ

- رجل لم يشعر لحظة أنه غير الناس، ولكنه دائما يراوده شعور أنه جاء إلى الدنيا ليفعل شيئا نافعا.
- بدأ حياته طفلا صغيرا فى مدينة صغيرة من مدن الدلتا يحلم أن يكبر ويصبح مشهورا، وكبر ولم يصل إلى الشهرة التى حلم بها وهو صغير.
- رجل كانت له، وما زالت، أحلام، تمنى أن يحقق منها الكثير، ولكنه ظل أثير مقولة: أحلامى تحققت بنسبة إلا ربع، ومعنى ذلك أنها دائما لم تصل إلى الكمال.
- أحب مثل الكثيرين من جيله، وكانت قصة حبه مثالا نادرا لأقرانه وأصدقائه، وتزوج من أحبها، ويشعر دائما أنه لا يرضيها الرضا الذى يرضى به عن نفسه. أكرمه الله بالأولاد والبنات، وفعل كل ما بوسعه أن يعيشوا فى سعادة وهناء، وظن أنه نجح، ومع ذلك يشعر أن أولاده لا يشعرون بالامتنان.
- رجل بدمعة، يعنى الدمعة دائما ترافقه، دمعته كما يقولون قريبة جدا، ينفعل إنسانيا بسرعة فائقة، وعيناه تملأهما الدموع فى لحظة.
- من سلسال عائلة عمرها قصير، ويشعر دائما أن رائحة الموت فى أنفه، لا تفارقه أبدا، لذلك دائما يعمل ما فى وسعه لكى لا يقع فى حفرة الذنوب.
- دعت أمه له دعوة يشعر دائما أنه أسير هذه الدعوة الكريمة، ويشعر بامتنان دائم لأمه لأنها دعت له بهذه الدعوة: روح ربنا يحبب فيك خلقه.

obeikandl.com

- يشعر دائما بالوحدة الداخلية، فأصدقاء عمره تركوه وذهبوا إلى بلاد الله خلق الله يرتزقون، وأما أشقاؤه فذهبوا هم الآخرون عند ربهم ليشملهم برحمته.
- يعيش منذ فترة فى سعادة غامرة، فلقد رزقه الله بحفيد يشعر بدفء غريب وهو يحتضنه، ويشكر ربه أنه أعطاه هذه النعمة، ويحزن أن أخوته لم يحصلوا على تلك النعمة فى حياتهم.
- يعيش فى محافظته يحاول أن يقدم على أرضها شيئا مهما، ويلومه الزملاء والأصدقاء لأنه ترك القاهرة بأضوائها، ويؤكدون أنه كان يمكن أن يكون شخصا مشهورا وذا أهمية لو كان فى العاصمة.
- كل ما يريد من دنياه أنه عندما يذهب إلى رحمة الله يتذكره الناس بجملة (الله يرحمه كان رجلاً محترماً).
- يعشق بلده، ويشعر أنه رغم كل ما فيها من مآس ومشاكل، فإنها فى النهاية ستكون بلدا عظيما مثل تاريخها العظيم.
- جمع مقالاته فى جريدتى الدستور والتحرير واليوم الجديد ليصدر أول كتاب له، ويتمنى من الله أن يسعد قراءه، وتكون كلماته جد مش زى الجد.

obeikandi.com

مقدمة

هـذه مجموعـة مـن الآراء والاتجاهـات، التـى كتبتهـا خـلال عمـرى فـى جريـدة الدسـتور الأصليـة وفـى جريـدة التحريـر، وأعتـز بهـا للغايـة لأنهـا نتـاج الفكـر والعمـر والجهـد ....

أقدمهـا للجمهـور الكريـم، ليتعـرف علـى مكنونـات الفكـر وأحاسـيس القلـم المتوضـع لشـخصى، فـى مختلـف قضايـا الوطـن والأمـة والثـورة والحيـاة، فالقـراءة المتأنيـة لهـذه الأفـكار غـير القـراءة الصحفيـة تمامـاً، لأننـا أُمرنـا أن نقـرأ مافـى السـطور ومـا بـين السـطور ومـا وراء السـطور، وهـذا كلـه لا تتيحـه القـراءة الصحفيـة لأى موضـوع وفـى أى قضيـة ...

فـإذا كانـت القـراءة أول أمـر إلهـى لسـيدنا محمـد، صلـى اللّه عليـه وسـلم، فإنهـا أصبحـت أول فريضـة تُفـرض علـى المسـلمين قبـل الصـلاة والـزكاة والحج وصـوم رمضـان، وأكدهـا المـولى عـز وجـل عندمـا أقسـم بـأدوات القـراءة، وهـى القلـم والكلمـة المكتوبـة حـين قـال سـبحانه : «**اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ الّـذِى خَلَـقَ (١) خَلَـقَ الإنسـان مِـنْ عَلَـقٍ (٢) اقْـرَأْ وَرَبُّـكَ الأكْـرَمُ (٣) الّـذِى عَلّـمَ بِالْقَلَـمِ**».

ومن هنا ...

أدعوكـم لقـراءة الموضوعـات التـى تمثـل آراء واتجاهـات فـى موضوعـات شـتى، بـل أدعوكـم لتفحـص هـذه الموضوعـات وتمحيصهـا ونقدهـا، فـإن النقـد يعنـى أن نكتشـف إيجابيـات كلماتنـا فنزيـد منهـا، ونتعـرف علـى سـلبيات كلماتنـا فنحـاول التخلـص مـن تلـك السـلبيات بتجنبهـا، وبتقويمهـا ...

سليمان القلشى

obeikandl.com

مصر بلد زى الجد

يجلس الرجل ذو الخمسين من عمره، يرتدى جلبابه البلدى المصرى الفلاحى مستريحا على مصطبته الشهيرة، وأمام داره الطينية، ومعه الكثير من أصدقائه وأحبائه ممسكا الجوزة المصرية الأصيلة، يرتشف منها دخانها الأزرق، وينظر نظرته العميقة لمن حوله، ويحدثهم دائما عما يحدث فى القرية من أحداث وهم ينظرون إليه بإنصات وانبهار شديدين، وفجأة يخرج أحد أصدقائه القدامى بحديث عن رأيه القوى فيما يجرى فى القرية من أحداث هامة شهدتها شوارعها وحقولها، كان حديث الرجل مرتبا إلى درجة ملحوظة، ويبدو عليه المنطقية الحاسمة، ومع ذلك ظل عمدة الجلسة يرتشف الجوزة وينظر إلى الرجل نظرة حادة تدل على عدم راحته الشخصية إلى كلامه، وبعد أن دفع الجوزة بجانبه عقب رشفة طويلة تتنهد وقال موجها كلامه إلى الرجل المتحدث قائلا: تصدق أنت بتقول «كلام زى الجد»، وانطلقت الضحكات من الحاضرين على وصف الكلام الذى خرج من المتحدث اللبق بوصفه «كلام زى الجد»!!!

هذه القصة أنقلها حرفيا من جلسة جلستها مع أحد أخوالى العظام رحمه الله، أمام داره بقرية الرمالى مركز قويسنا، وهذا الحديث السابق كان يدور بينه وبين أحد أصدقائه المهمين الحاج محمد أبو شبانه صديق ورفيق خالى فى الحياة، وبرغم أن القصة مضت منذ أكثر من ثلاثين عاما أو أكثر، فإننى دائما أتذكرها وأنا أرى حال بلادى، وبخاصة فى الفترة السابقة أننا فعلا نعيش كما قال الحاج عبد القادر القلشى فى بلد كلها « كلام زى الجد» ...!!! بلد آه بها حكومة أه، بها دستور آه، بها شعب آه، ولكن كل ذلك زى الجد ولكن لا يمكن أن تكون بلدا بجد، قمنا بثورتين عظيمتين هزتا العالم كله، ومع ذلك سلمنا الثورة والبلد إلى عصابة

سرقتها لمدة عام كامل، وكان يمكن أن تظل البلد أسيرة لهم طول العمر.

تحدث الجميع فى العالم عن الثورة وماذا فعلت وماذا قدمت، وعندما نبحث عن الفعل لا نجده، نجد شعبا لايزال إلى الآن، ومع بداية العام الرابع من ثورته الأولى، يبحث عن القائد، ويبحث عن المستقبل، مع أنه يملك دستورا وحكومة ورئيسا، تائه لا يعرف هل ينظر أمامه أم ينظر إلى الوراء؟!! فالمناصب الكبرى فى بلدنا محدودة ابتداء من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء، وكل القيادات الوزارية فى كل الوزارات، محدودة يعنى محددة ومكتوبة فى قوانين وقرارات ومختومة بشعار الجمهورية، ومع ذلك لا تجد أحدا منهم ينفذ شيئا من المفروض أن يقوم به، كله على الورق تمام، بلد جد على الورق، أما خارج الورق فإنها «بلد زى الجد» كما قال الحاج أبو شبانه، تدخل كل وزارة نجد الهيكل الوزارى قائما والمهام محددة، وعندما تتمعن فى ذلك تجد أنك أمام ناس يملكون الخبرة والعلم كله على الورق، وعندما نتحسس العمل الميدانى على الأرض لانجد شيئا من ذلك، نجد الوهم، الكل يعمل ما فى وسعه ليكون زى الجد مش جد، الشكل يكون موجودا، أما المضمون مش مهم... !!!

لذلك يلازمنا الفشل دائما، النظرة للمستقبل ليست من أولوياتنا، الحديث عن الماضى هو الأهم، والاهتمام بالشكل أهم، المدرسة المهم فيها مكتب الناظر والفصول مليئة الطلاب، والمدرسون أمام الطلاب يشرحون الدرس، كله زى الجد، حتى فى الأسرة المصرية أصبحت هى الأخرى أسرة زى الجد، من الصعب اليوم أن يعرف الأب والأم ماذا يفعل أولادهم، ليس خارج البيت فقط، ولكن للأسف الشديد داخل البيت أيضا، ولكن الشكل موجود: أب وأم وأولاد وشكل اجتماعى موجود، ولكنه فى الحقيقة شكل مش حقيقة، يعنى مش بجد ولكن زى الجد..

متى نفيق من الغمة التى نعيشها؟! ونحاول أن نفعل كل شىء فى بلدنا وفى حياتنا جد، جد كما أنزل، جد كما يكون، بل أحسن ما يكون، عندما نحاول أن نكون كذلك سنكون بلدا مش زى الجد، ويكون كلامنا هذا كلام بجد مش كلام زى الجد.

تهانى الجبالى
سيدة بألف رجل!!!

كان أول معرفتى بها عندما رأيتها على شاشة التليفزيون تتحدث، وكان حديثها عالى الصوت مملوءا بالصدق فى المشاعر التى كانت منتشرة فى الأيام الجميلة أيام ثورتنا العظيمة ثورة ٢٥ يناير...

كانت كلماتها صافية منسابة تنم عن مناضلة سياسية كبيرة، تتحدث بكل صدق ووعى، وعرفت من حوارها أن تلك السيدة المحترمة هى المستشارة تهانى الجبالى، نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا، ومع نسمات الثورة فى كل مكان فى تلك الأيام كانت تنطلق عبر وسائل الإعلام عالية الصوت مدافعة عن الثورة معلنة حبها العظيم لمصر، مؤمنة إيمانا عميقا بأن مصر العظيمة تعيش أياما عظيمة هى أيام الثورة.

وعندما سمعتها وهى تؤكد على الهواء مباشرة أن مهزلة انسحاب الأمن أيام الثورة، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تمر مرور الكرام وقالت إنه سوف يأتى اليوم الذى يحاكم فيه هؤلاء الأشاوس الذين تركوا عملهم وذهبوا إلى بيوتهم مرعوبين من الثورة ورجالها.

وتساءلت: كيف لسيدة أن تقول مثل هذا الكلام؟! من أين أتت بتلك القوة العظيمة التى جعلتها تتحدى النظام وقت أن كان الجميع يخافه ويهابه؟!

لم يسقط النظام وظل صوت المستشارة تهانى الجبالى يعلو ضد الفساد منادية بمحاكمة الفاسدين. تتبعتها كثيرا من خلال وسائل الإعلام المختلفة لأجد نفسى أمام سيدة مصرية عظيمة قوية تمتلك من الرؤية الثاقبة التى تجعلها تنظر إلى مشكلات بلدها بشكل مختلف عن الآخرين، تمتلك من

الروح الثورية الكثير الذى يفتقده رجال كثيرون فى مصر «بشنبات»، مؤمنة إيمانا لا يحتاج إلى زعزعة بأهمية مصر وعظمتها وقدرتها على الخروج من مأزق نظام مبارك، مؤمنة بأن الشعب المصرى شعب صبور، لكنه يخزّن بداخله الكثير لكن عندما يخرج لا يستطيع أحد أن يرده.

كانت مؤمنة بأن الحل قادم لا محالة، وأن الثورة سوف تنتصر، وأن شبابها العظيم قادر على الخروج من منظومة مبارك، وذلك من خلال عالمه الخاص وآليات عصره، كانت تثق ثقة كاملة فى جرأة هذا الشباب وقدرتهم على الاحتشاد فى الشارع، وتردد دائما أن الحالة الثورية فى مصر قائمة منذ فترة طويلة مع تردى الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

هذه السيدة التى فى رأيى بألف رجل ومع وجود ثوار يناير داخل ميدان التحرير كانت تهاجم النخبة وتؤكد أنهم فى حالة غياب عن الناس ولم يستطيعوا أن يلتقطوا الحالة الثورية التى تعيش فيها مصر، وعلا صوتها وهى تؤكد أن الشعب المصرى أكثر نضجا من نخبته وقادر على أن يتصدر المشهد الثورى ليقود التطهير فى مصر.

تهانى الجبالى خرج أحفادها إلى ميدان التحرير ليرتفع صوتهم مع الملايين من ثوار مصر ضد الظلم والفساد، ودائما تطالب الآباء والأمهات بأن ينظروا إلى أبنائهم نظره أخرى، وتؤكد أن الوقوف إلى جوار الجيل الجديد مهمة، لا بد أن يقدمها الآباء والأمهات إليهم وأن هذا الجيل جيل يتسلح بالعلم ويتفهم دوره ويملك رؤية مستقبله، أكثر حلما من الكبار.

رأيتها بعينى فى المؤتمر الأول الذى أقيم تحت اسم «مصر أولا» والذى دعا إليه الدكتور ممدوح حمزة، كانت تقف أمام الآلاف من رجال مصر ونسائها وشبابها تعلن انحيازها الواضح إلى الثورة والثوار وإلى مطالبهم، وما رأيته من احترام لها وتصفيق شديد عندما قدمها رجل القانون الدكتور حسام عيسى يدل دلالة كاملة على أن الشعب المصرى العظيم الذى آمنت به تهانى الجبالى يقدر دورها جيدا ويعى أن

مصر بها الكثير من النساء القادرات على تبوؤ المناصب الكبرى. ذهبت تهانى الجبالى وقت الثورة إلى أعضاء المحكمة الدستورية العليا من القضاة لتقول لهم كلمة يعجز الكثير من الرجال عن قولها، خصوصا فى أيام المحن، قالت لهم دون مواربة «لا بد أن نعلن موقفنا اليوم ولا بد أن نكون مع الناس فى الميدان وأن ننتهز تلك اللحظات التاريخية». تلك الصفات لا بد أن نحترمها ونقدرها ونقدم لها التحية والإجلال وبخاصة عندما نعلم تاريخ تلك السيدة العظيمة فى كونها محامية كبيرة ومناضلة سياسية ناصرية محترمة. من أهم ما تطرحه تلك السيدة المحترمة أنها كانت مع فكرة «الدستور أولا»، وترى أن ما حدث فى مصر هو أشبه بوضع العربة أمام الحصان عندما لم نقر الدستور وقررنا انتخاب المؤسسات بلا دستور، فأصبح هناك شكل من أشكال الإرباك للمرحلة الانتقالية، وترى أنه لا بد أن يكون هناك دستور قبل أى شىء آخر، لأن الدستور هو الذى يحدد نظام الحكم وصلاحيات رئيس الجمهورية، ترى القاضية المحترمة، التى لا بد أن نتفحص ونستمع إلى ما تقوله جيدا، أن نبدأ بالدستور لا بمؤسسات الدولة، وتشير إلى أن هناك بعض القوى السياسية شعرت أن المرحلة تحتمل أن نصيبها سيكون الأكبر فتصرفت على أساس تغليب السياسة على حساب المصلحة الوطنية. ولا تفاجئنا المستشارة تهانى الجبالى عندما تقول إن كل ذلك مقدمة لـ«ثورة جديدة».

تحية إلى تلك السيدة العظيمة التى كانت طوال مشوار حياتها فى صف المعارضة السياسية، وظلت طوال حياتها تقدم لنا المثل المحترم للسيدة المصرية الواعية القادرة على فهم هموم بلدها وتمتلك من الحلول الكثير لها، ألم أقل لكم إنها سيدة بألف راجل.

المقال نشر بتاريخ ١١-١١-٢٠١١

عاش عبد الناصر
وعاشت ثورة يوليو العظيمة

كل يوم نكتشف زيف ما قدمه نظام السادات لنا عن عبد الناصر وعصره، فلا يمكن أن ننسى أو نتناسى تلك الحملة الظالمة التى قادها السادات بنظامه وأعوانه، فور تسلمه الحكم بعد وفاة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، شوهوا كل شىء فى حياة الرجل السياسية حتى وصلت بهم البجاحة أن يشككوا فى ذمته المالية، ليخرج علينا السادات بمسرحيته السخيفة، مدافعا عن عبد الناصر وذمته المالية، وكأن الزعيم الخالد كان يحتاج إلى شهادة السادات أو غيره لإبراء الذمة.

واستمرت الحملة سنوات وسنوات، وظل إعلام السادات وزبانيته «يمرمغون» تاريخ الرجل وهيبته فى التراب، متخيلين أنهم بذلك يرفعون السادات ليحاول أن يصل لقامة عبد الناصر.

ولا بد أن نعترف أن هذه الحملات فشلت فشلا ذريعا، ولم تنجح إلا بعض الوقت، لأن الشعب المصرى العظيم كان وما زال قادرا على كشف ألاعيب السياسة ومهرجيها. وما هى إلا شهور وخرج علينا السادات بقانون ١٩٧١ والمنظم للاستثمار الأجنبى فى مصر، ليفتح أكبر عملية نهب وسرقة شهدها الاقتصاد المصرى طوال تاريخه، وجرنا الانفتاح الاقتصادى الذى ابتدعه السادات إلى تحطيم أكبر صرح اقتصادى مصرى، وهو القطاع العام، الذى بنيت على أكتافه مصر الحديثة. ونجح تخطيط السادات فى تحطيم القطاع العام، بعد أن أقنع الكثيرين أنه يمثل خسائر كبيرة للاقتصاد القومى.

وبدلا من البحث عن قيادات محترمة لإدارة القطاع العام والبحث عن أموال تضخ فيه، حتى يتسنى له أن يقوم بدوره لم يفعل السادات ذلك، بل قاد أكبر حركة تخريب لهذا القطاع.

عندما مات جمال عبد الناصر شهد التاريخ الإنسانى العالمى أكبر جنازة للرجل فى العصر القديم والحديث، مات عبد الناصر ولم يترك مصر خرابا، كما زعم السادات وأعوانه، وترك الاقتصاد المصرى ليس فى أحسن الأحوال، لكنه كان واقفا لا صريعا، ترك لنا موروثا وطنيا يبحث عنه الثوار فى كل مكان على الأرض، مات وهو يبحث عن كل ما هو خير للفقراء فى مصر، مات وهو يدافع عن أرضه وعرضه.

مات مهزوما من إسرائيل، ولكنه لم يمت مقهورا منها، فكانت حرب الاستنزاف التى قادها ضد الاحتلال الصهيونى مثالا على أن عبد الناصر مات مرفوع القامة، ولم يمت مقهورا أمام إسرائيل، فى الوقت الذى رأينا فيه زعماء مصريين آخرين يقدمون كل الخير إلى إسرائيل، يقدمون إليها الغاز «ببلاش»، ويسخّرون مصر العظيمة الشامخة بإمكاناتها العالية لخدمة إسرائيل وأغراضها فى المنطقة العربية.

لذلك لم يكن غريبا أن تخرج الآلاف من مصر، لتشيع جنازة ابن الزعيم خالد عبد الناصر، لنشاهد حشود الجماهير المصرية وهى تودع خالد بالهتاف والبكاء، طالبين له الرحمة، مطالبين إياه بأن يبلغ أباه أنهم ما زالوا يتحسرون عليه وعلى أيامه.

وأيضا لم يكن غريبا أن ترتفع صور الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وسط ميادين مصر فى ثورة ٢٥ يناير، خصوصا ميدان التحرير، رفعها الثوار وهم يطالبون بالحرية والعدالة الاجتماعية التى كثيرا ما حققها عبد الناصر لشعبه.

عندما سئلت الدكتورة هدى عبد الناصر: «كيف عاشت الأسرة بعد موته؟». قالت: «عشنا فى حضن الشعب المصرى وأعينهم»، ولا يمكن أن تتصوروا كيف يتعامل الشعب المصرى مع أى فرد من أسرة عبد الناصر ومع أحفاده أيضًا طوال الفترة من ١٩٧٠ إلى الآن، ولم يكن غريبا وأنا

أشارك فى مؤتمر «مصر أولا»، الذى عقد بقاعة المؤتمرات الكبرى بالقاهرة، بدعوة مشكورة من المهندس المحترم ممدوح حمزة، لم أندهش وأنا أرى هذا المشهد الذى من الصعب أن تراه مع شخص آخر غير عبد الحكيم ابن جمال عبد الناصر وهو يقف يحيط به آلاف الحاضرين للمؤتمر، يقدمون إليه التحية والشكر على ما قدمه أبوه لهم، ولا يمكن أن أنسى أن كثيرين منهم لم تمكنه الظروف من الحديث إليه فكان «يملس» على كتفيه حتى يحصلوا على أى شىء من رائحة عبد الناصر. الجميع حوله وقفوا يؤكدون حبهم لأبيه، واحترامهم العميق لهما، وهو واقف لا يجد أى كلمات يعبر بها إلا «شكرا، شكرا»، وما هى إلا دقائق وبدأت وقائع المؤتمر، وطلب من عبد الحكيم عبد الناصر الوقوف على المنصة لإلقاء كلمة، ولا يمكن أن أصف لكم حجم التصفيق الذى ضج بالقاعة التى تحمل أكثر من ٥ آلاف عضو، فمنذ أن قام عبد الحكيم من على كرسيه وحتى توجه للمنصة «تصفيق حار وهتافات مدوية باسم الزعيم الراحل»

نظرت إلى الجميع لأتصفح الوجوه فرأيت مصر كلها، فلاحين، عمال، مثقفين، فنانين، سياسيين، الكل وقف يصفق لعبد الناصر وابن عبد الناصر. عاش عبد الناصر بعمله وبحبه لأبناء وطنه وعاشت مصر بثورتها العظيمة فى ٢٣ يوليو وبثورتها الأعظم ٢٥ يناير.

نشر المقال بتاريخ ٣٠-٩-٢٠١٣

عبد الناصر لم يفقد بريقه
وسيظل علامة فارقة فى حياة المصريين

بينى وبين الدكتور محمد الباز الكثير من الود والاحترام وأنا شخصيا أحمل له تقديرا كبيرا نتيجة إيمانى المطلق فى حياتى الإعلامية الطويلة بأهمية المواهب وأهمية تقديم يد العون لهم ليتقدموا الصفوف؛ لأن مكانهم الطبيعى أن يتصدروا الصفوف، لذلك كان إعجابى الكبير بمحمد الباز منذ أن كان محررا صغيرا فى تجربة الدستور، مرورا بصوت الأمة والفجر وصولا إلى رئيس تحرير جريدة البوابة، وتجاربه الصحفية تؤكد أن الرجل يتمتع بعقل راجح وصوت شجاع، حيث تراه كثيرا فى الصحافة المصرية مبرزا تفوقه المهنى الذى لا يختلف عليه أحد، وكم كنت سعيدًا بوجوده معنا فى حفل إفطار اليوم الجديد مع جمع من المثقفين والإعلاميين والصحفيين تلبية لدعوة وجهتها إليه وتفضل بقبولها.

اليوم أجد نفسى من الصعب ألا أعلق على مقالة الدكتور محمد الباز التى نشرها أخيرا بجريدة البوابة عن فقد بريق الزعيم خالد الذكر جمال عبد الناصر، ومن الواجب أن نعلق عليها لأهميتها وأهمية موضوعها لكونها خارجة من صوت محترم وصوت يتمتع بالشجاعة فى الخلاف.

والحقيقة أننى بعد القراءة المتأنية لما كتبه الباز أجد نفسى فى النهاية فى حالة من الدهشة مما كتبه، فهو يتحدث عن فقد بريق الزعيم الخالد عبد الناصر كتجربة سياسية فى الوقت الحالى والسابقة، وكما تعود المختلفون والمهاجمون لعبد الناصر فإن سلاح الديمقراطية والحرية هما المسيطران على ماكتبه الباز، ولكن فى النهاية تجد نفسك أمام مقال أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه من أكثر المقالات إنصافا

لشخصية الزعيم عبد الناصر، ولا أعرف هل كان الباز يقصد ذلك أم لا!

فالدكتور محمد يكتب فى معرض حديثه عن سؤال هام وهو: هل فقد عبد الناصر بريقه؟ فيقول بالحرف الواحد: "أنا على يقين أن عبد الناصر يزدادا بريقا كل يوم وإلا فما جعل المصريين فى خروجهم العظيم فى ٢٥ يناير يرفعون صوره مستعينين به على رئيس لم يمنح مصر قيمتها، وطالبين منه المدد فى خروجهم الكبير الأغلى فى ٣٠ يونيو على الإخوان ورئيسهم الذى أعلن عداءه له فى خطابه الأول للشعب من ميدان التحرير بإشارة لا تخلو من نية سيئة مبيتة عندما قال: "الستينات وما أدراك من الستينات". بهذه الكلمات القاطعة تكلم الباز عن عبد الناصر، بل يستكمل كلماته بكلمات قاطعة حيث يقول: "هذه ليست كلمات كتابة سياسية عن عبد الناصر الهرم التى عجزت حملات تشويه عديدة حاصرته أن تنال منه أو تنتقص من قدره عند المصريين" هكذا يتحدث الأستاذ الباز عن عبد الناصر.

لذلك أجد نفسى فى ورطة فى الرد على كلمات الباز، لكنى أجد نفسى لا بد من الرد على الكثير أيضًا فى ما كتبه، فعلى سبيل المثال يقول فى مقال له سابق إن "عبد الناصر حرر الوطن واستعبد المواطن"، وهذه مقولة ليست جديدة فى الهجوم على عبد الناصر وزمنه، وأنا هنا أتساءل أى استعباد قدمه عبد الناصر للمواطن بالضبط؟ هل قانون الإصلاح الزراعى كان استعبادًا للمواطن؟! هل آلات المصانع التى انتشرت فى ربوع مصر كانت استعبادا للمواطن؟! ما زلت أتذكر المئات من عمال بلدنا فى قويسنا وهم يمتطون الدرجات صباحا ذاهبين إلى شبين لمقر عملهم فى مصنع النسيج، وكيف كان المصنع مصدرًا هاما للدخل وللمستوى الاجتماعى، يكفى أن يقول الشاب إننى فى مصنع غزل شبين الكوم حتى يرحب به أهل عروسه! هل السد العالى كان استعبادا؟! هل منجزات ثورة يوليو الخالدة إلى هذه اللحظة هل مافيها كان استعبادا للمواطن؟!

هل التعليم المجانى فى جميع مراحله كان استعبادا للمواطن؟! هل كانت اهتمام عبد الناصر بالمواطن وبالغلابة فى مصر استعبادا؟! كيف

ذلك وعبد الناصر هو الزعيم المصرى الوحيد الذى اعتلى الحكم وكان همه الأول هو الغلابة فى هذا الوطن، وما قدمه من قرارات ومشروعات عمت الوطن كله كانت من أجل المواطن من رفاهية والاهتمام به، ولم تكن أبدا من أجل استعباده.

أما موضوع الديمقراطية التى يتشدق بها كثيرون، فعبد الناصر لم يقل يوما إننى ديمقراطى، وإنه كان يسعى إلى الديمقراطية، عبد الناصر لم يدعِّ ذلك، هو كان مؤمنا إيمانا كاملا أنه جاء إلى هذا الوطن لينتشر ما أهو أهم من الديمقراطية، حتى يجعل المصريين يشعرون أنهم يعيشون فى بلدهم، فى الوقت الذى تغنى السادات ومبارك بالديمقراطية، ومع ذلك كان حكمهما كله قمعًا، أنا هنا لا أقول إن عصر عبد الناصر لم يمارس فيه القمع، ولكن الظروف الداخلية والخارجية التى واجها عبد الناصر فى زمنه كانت أشبه بالذى يواجهه السيسى هذه الأيام، فكانت البلد تحتاج الكثير من القوة فى القرارات التى يمكن أن توصف بأنها قرارات غير ديمقراطية والشعب المصرى يمتلك من الرؤية الكثير، واجب عبد الناصر كان اتخاذ مثل تلك القرارات لأنه كان يعلم جيدا أنه منهم ويحمل أحلامهم وآلامهم وقادر على تحقيقها، وعندما تسألنى وهل عبد الناصر حقق أحلام المصريين؟ أقول لك حقق بعضها وفشل فى الآخر، لذلك لم يكن خروج المصريين فى هزيمة ١٩٦٧ ليتمسكوا به من فراغ، ليس لأنهم غافلون بل كانوا يملكون رؤية جيدة لما حدث وما سيحدث، ويعلمون جيدا أنه قادر على الوقوف ضد المستعمر، نعم الكل تآمر على الرجل ونجحوا فى إسقاطه فى عام ١٩٦٧، ولكن لم ينهزم ولم تسقط مصر معه، بل وقفت على قدميها لتحارب مرة أخرى، نحن نؤمن جدا بشخصية الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ومع ذلك نحن لا نطالب أن نعيد عصر عبد الناصر، فالدينا تغيرت، ولكن إلهام عبد الناصر فى العزة والكرامة والبحث عن مصالح الغلابة هى مطلبنا، لكن لا تطالب أن تُرجع العصر، نحن نعلم أكثر من غيرنا أن الدنيا تغيرت ولكن المبادئ التى أرساها عبد الناصر لم تَنفد، وخروج المصريين بالملايين

فى وداعه بعد الوفاة لم يكن ذلك إلا كحال أطفال خائفين على المستقبل بعد أن تركهم أبوهم، الشعب خرج عن بكرة أبيه لوداع زعيم محترم أحبهم وأحبوه، قدم إليهم حياته فداء لهم وعاش من أجلهم فكان لا بد أن يخرجوا بالملايين ليتلوا له: "الوداع يا جمال يا حبيب الملايين".

عبد الناصر لم يفقد بريقه، والدليل ظهوره فى ٢٥ يناير و٣٠ يونيو والشعب رفع صوره ليقول إنه فى حاجة إلى زعيم همه الأول والأخير التغيير فى هذا البلد!!!

أنا لا يمكن أن أنسى دموع أمى وإخوتى وهم يتابعون وفاة هذا الرجل، لا يمكن أن أنسى صورته الكبيرة المعلقة فى صالة منزلنا وهو يحيى الجماهير، لا يمكن أن أنسى وأنا أسير فى جنازته المشابهة التى أقامها الناس فى بلدى تزامنا مع جنازته فى القاهرة، وأنا أحمل صورته الخالدة، هذه ليست عاطفة تقال، ولكن هذه مشاهد إنسانية رأيتها بنفسى وكيف كان الناس فى مصر يعيشون لحظة قاسية وهم يرون عبد الناصر يذهب عن الدنيا، المصريون يفهمون جيدا فى الرجال لذلك حزنوا عليه كثيرا وينتظرون مثيله أن يصل وينقل بعض ما كان يفعله عبد الناصر.

إن الذين يعذرون السيسى اليوم فى قوته فى الدفاع عن وطنه إزاء الأعداء فى الداخل والخارج عليهم أن يرفعوا القبعة لعبد الناصر لأنه هو الآخر كان يدافع عن وطنه ضد الأعداء، وعاش ومات رجلا نبيلاً.

نشر المقال بتاريخ ١-٧-٢٠١٥

أيها الشهيد ألف رحمة ونور عليك

أنا آسف، لا يمكننى إلا أن أقول لك أنا آسف، لقد تأخرت كثيرا فى الكتابة عنك وإليك، فكان لابد لى مثل ملايين المصريين الذين رأوا مشهد الجبناء وهم يرمون جثتك فى الزبالة.

كان لا بد أن أكتب إليك وأنت فى عالم الحق لأقول لك نحن آسفون على ما حدث لك، مع أننا نعلم جيدا أنك اُستشهدت ونلت هذه الشهادة وأنت بطل كبير وذهبت إلى دار الحق ورأسك مرفوع وقامتك عالية.

وبعد الأسف اِسمح لى أن أسألك من أنت؟ هل أنت شاب صغير أم رجل؟ لم نستطع أن نرى وجهك العظيم وهم يسحلونك على الأرض، ولكنى أقول يكفيك أنك مصرى، بطل قدمت حياتك فداء لهذا البلد، ربما تكون طالبا سواء بالجامعة الأمريكية، أو فى إحدى جامعات مصر، ربما تكون موظفا فى الحكومة أو القطاع العام أو الخاص، وربما تكون عاطلا عن العمل، على العموم أنت كل هؤلاء وغيرهم. فى النهاية يا سيدى أنت مصرى.

لا تحزن، كل ما نطالبك به أن لا تحزن، بل يجب أن تفرح لأنك جزء من ملحمة مصرية عظيمة قدمت للعالم نموذجا فريدا للثورة والثوار، أنت مثال لكل شباب الجيل فى مصر، لا بد أن يفتخروا بك ويحذوا حذوك ويرفعوا هاماتهم بسببك، أنت جزء كبير من النضال المصرى الحديث قالوا عنا الكثير، إننا شعب يجمعنا المزمار وتفرقنا العصا، أنت وأمثالك من شباب مصر العظيم الذين خرجوا بثورة مصر فى الموجة الأولى، وفى الموجة الثانية حطمتم تلك الأمثلة السخيفة لترفعوا اسم بلدكم عاليا خفاقا.

لا يمكن أن يغفر شعب مصر كله بشبابه ورجاله ونسائه وأطفاله للجبناء الذين سحلوك ورموك فى الزبالة. نعلم جيدا أن الإلقاء فى الزبالة عمل مهين ولكن معك لا يكون ذلك، أنت لم تكن فى الزبالة أنت كنت ملقى على أرض مصرية فداء لها حتى ولو كنت فى الزبالة، فرياحين الثورة بشبابها الشهداء كانت تغطيك وأنت ملقى والذين قاموا بتصويرك وهم يفعلون معك هذا الفعل الجبان فضحهم التصوير الذى جعلنا نراهم على حقيقتهم من الخسة والنذالة.

ونحن فى أشد الحيرة، كيف لشباب مثلك لمجرد أنهم يرتدون ملابس رسمية يقْدمون على هذا العمل الخسيس. إن الآلاف من أمثالك الذين ذهبوا فداء لمصر لا يمكن أن يُمْحَوا من ذاكرة التاريخ المصرى، بل الذى سيمحى ويضرب بالأحذية ولا يتذكره أحد الذين سحلوك وألقوك فى الزبالة وسينتصر التاريخ لأمثالك، ولكن هؤلاء سيكونون فى أسفل صفيحة زبالة التاريخ.

أخى العزيز يقولون إن الثورة تم سرقتها تحت أعيننا جميعا، ولكنى على يقين أن ثورتنا العظيمة ستظل مرفوعة الهامة بفضل أمثالك من شهدائنا الأبرار.

يقولون إن الإخوان سرقوا الثورة ووصلوا إلى البرلمان، وأنا على يقين أن الإخوان – مع اختلافى مع منهجهم – على يقين أنهم لن يقدروا أن يسرقوا الثورة ودعونا ننتظر هل يخون الإخوان المسلمون ثورة يناير وثوارها ويرفضون تطبيق رايتها التى طالبت بالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية.

هل سيرضون عن الفساد ويحمونه؟ وهل الإسلام يرضى عن ذلك؟

هل سيغضون العين عن الثأر لشباب الثورة من الشهداء؟ وماذا سيقولون لله – عز وجل – يوم الحساب؟

هل دمك أنت وأنت أحد الشهداء العظام فى رقبة مَن؟! أرى أنهم بعد النتائج الأولية لانتخابات مجلس الشعب أن دماءك فى رقبة كل

مصرى محترم ومسؤول، دمك فى رقبة النواب القادمين على كراسى مجلس الشعب، سواء كانوا من الإخوان أو غيرهم، لا يمكن لأحد أن يقدر أن يسرق أحلامنا وآمالنا فى ثورتنا العظيمة، سنظل نطالب بمطالبها إلى أن نصل إلى تحقيقها، لا يمكن أن ننسى شهداءها ومن يَنسَهم فسنخرج إلى الميدان لنسحقه، نعم نسحقه لأن من لا يأخذ بحق دماء شهدائنا لا يستحق منا غير السحق، ومن يتصور أن دمك –أى الشهيد الذى ألقوك فى الزبالة– سوف يذهب سُدى فهو واهم.

إن دماء شهدائنا الذين خرجوا ليتصدوا للرصاص والقنابل من الجبناء سوف يظل فى رقبتنا جميعا ندافع عنه إلى أن نأخذ بثأره يوما ما.

أيها الشهيد العظيم كل من يملك ضميرا ودما فى مصر يتقدم إليك بالتحية والإجلال على روحك الغالية التى دفعتها من أجل مصر، وسيظل الأبناء والأحفاد يتذكرون هذا المشهد، مشهد السحل والإلقاء فى الزبالة، سيتذكرون طوال حياتهم ويحكون عنه لأبنائهم حتى يعلموا أن هناك رجالا فى مصر قدموا الكثير من أجل أن تظل مصر عظيمة رايتها مرتفعة، وإن تصور هؤلاء الجبناء أنهم بفعلتهم الشنيعة هذه كانوا يرغمون الشعب المصرى وبخاصة شبابه، فنحن نتقدم إليهم بالشكر لفعلتهم هذه، لأنهم قدموا إلى شبابنا الحالى والقادم دفعة قوية إلى الأمام بالنضال والعمل. أيها الشهيد العظيم لن يهدر دمك ولا أقرانك من الشهداء، الجميع سيدخل القفص ليحاسب عمّا اقترفه فى حق هذا الشعب، أيها الشهيد العظيم ألف رحمة ونور عليك. هذا الشهيد يستحق أن يغنى له محمد منير وأن ينشد له عبد الرحمن الأبنودى.

نشر المقال بتاريخ ٩-١٢-٢٠١١

openkanal.com

عمرو أديب واكتشاف مصر الأخرى

جلست مذهولاً لما يحدث على الشاشة لا أصدق كيف يحدث هذا، وكثرت التساؤلات هل نحن فعلاً هكذا، هل المصريون هكذا؟ كيف يمكن لمقدم برنامج شهير أن يجمع تبرعات لإقامة منازل جديدة لمتضررى السيول فى أسوان بمثل هذا الحجم.....!!!!

كانت أحاسيسى مملوءة بالفخر والاعتزاز والدهشة على نجاح الإعلامى الكبير عمرو أديب فى جمع تبرعات عينية من المأكل والملبس والمعيشة لضحايا السيول، لنشاهد حالة توحد غير عادية للمصريين ليبذل الجميع قصارى جهده لتصل إعاناته إلى بنك الطعام المصرى لإيصاله إلى متضررى السيول فى سيناء وأسوان، وفى أثناء عرض مشاهد جمع التبرعات ولحظة خروجها من المخازن ومنظرها وهى مكدسة فى الشوارع كل ذلك يعطيك إحساسًا كبيرًا بالفخر بأنك مصرى وتنتمى إلى هذا البلد بشعبه العملاق.

الجميع يعمل بجد فى جمع المعونات، والجميع أيضًا متحمس بشدة لدرجة ملحوظة، ومذيع كبير مثل عمرو أديب يتابع من خلال برنامجه الشهير «القاهرة اليوم» ويطالب الناس بكثرة التبرعات بأسلوب عفوى مصرى عادى مثل أى طالب للمعونة فى أى مكان فى حوارى وشوارع مصر...!!!

الحقيقة أن الاندهاش كان مسيطراً على الجميع فى أثناء متابعة تلك اللحظات....

ثم ما هى إلا أيام قليلة ويبدأ هذا الرجل من خلال برنامجه فى طرح مبادرة ثانية أكثر أهمية وصعوبة وهى بناء ٦٠٠ منزل لمتضررى السيول بأسوان، وتصورت وأنا أشاهده فى هذه الحلقة من برنامجه

«القاهرة اليوم» أنه قد ينجح فى جمع تبرعات لـ١٠ منازل مثلاً وخاصة أن المنزل يتكلف ٣٠ ألف جنيه، ولم أصدق نفسى وأنا أرى التبرعات تنهال على الرجل بدرجة مفزعة كل دقيقة وكل ثانية يخرج علينا مشاهد مصرى محترم يتبرع بمنزل أو اثنين وتنهال التبرعات لتصل فى بعض الأحيان إلى ١٠، ٢٠، ١٠٠ منزل لمتبرع واحد.

شيء عظيم وليس نادرا، مصر مملوءة بمثل هؤلاء العظام الذين يقدمون من أموالهم للفقراء والمحتاجين، ولكن ربما المشكلة أن الكثيرين منهم دائما يعملون بعيداً عن الإعلام...

نشوه ما فعله حسن شحاتة ورفاقه فى أنجولا بحصولهم على كأس أفريقيا لكرة القدم للمرة السابعة والثالثة على التوالى تقاربها وتنازعها نشوة الفرحة برجال الخير وهم يتصلون بعمرو أديب وهم يتبرعون لمتضررى السيول بالملايين، نعم الملايين. لقد نجح عمرو أديب فى جمع الملايين لهذه المهمة الوطنية الكبرى التى جعلت وزيرًا مثل بطرس غالى وهو مشهور بالبخل وجمع المال أن يتصل بالبرنامج ويعلن أن الدولة ستدفع جنيها مقابل كل جنيه يدفعه مواطن فى تلك الحملة، شيء رائع وعظيم أن تكون مصر بتلك العظمة، شيء عظيم أن نزيل الغبار من عليها لتظهر للعالم فى شكلها الأصلى الذى يؤكد أنها أمة عظيمة ومحترمة وتظهر عظمتها وقوتها عندما تثق فى قدرتها وتثق فيمن أعد الخطة وأشرف عليها.

الناس وثقت فى عمرو أديب، ذلك الإعلامى الكبير صاحب الصوت القوى فى الحق وصاحب الحضور الإعلامى غير العادى على ساحة التليفزيون...

الصوت الذى دائماً يدافع عن الحق والمظلومين بكل حدة وشجاعة والصوت المصرى الساخر مما يحدث فى بلاده من إهمال ونكبات ليضحك الجميع وهم يشاهدون وبداخلهم يبكون على حالهم وحال بلادهم...

عندما وثقت الناس فى هذا الرجل وعندما قدم لهم رجال محترمون وجديرون بالإشادة مثل المهندس الاستشارى العالمى ممدوح حمزة ورئيس

مجلس إدارة بنك الطعام الأستاذ المحترم نيازى عرف الناس أنهم أمام مشروع وطنى محترم نجح عمرو أديب فى توفير اعتمادات مالية عن طريق التبرعات لبرنامجه وصلت إلى حد بناء منازل لأكثر من ١٢٠٠متضرر....

الحقيقة أن هذا يدعو إلى الفخر والاعتزاز، ويؤكد لنا معدن المصريين الجميل والعظيم، والمشكلة الحقيقية لما يحدث لنا من نكبات أن الإدارة سيئة والناس لا تثق فى الحكومة، وأن الخير فى بلدنا كثير وأن الطيبة فى بلدنا أيضًا كثيرة، ولكن لا يوجد الموجه الجيد ولا يوجد الشخص القادر على انتزاع الثقة من الناس بقوة.

عندما يجد الناس القدوة والمثل يثقون فيه على الفور ويعطونه كل ما يملكون من أجل الصالح العام.

تحية إلى برنامج «القاهرة اليوم» وتحية إلى بطله عمرو أديب ولطاقم البرنامج جميعاً على ما قدموه وما يقدمونه من لحظات ودقائق وساعات عظيمة لنا نؤكد من خلالها أن مصر مازالت بخير...

ومن أندر ما سمعت أخيراً وما أعلنه الإعلامى الكبير عمرو أديب أن برنامج «القاهرة اليوم» لم يتم اختياره من ضمن ثلاثين برنامجا شهيرا يتمتع بنسبة مشاهدة كبيرة وهذه أسخف نكتة سمعتها إلى الآن، ويكفى هذه النكتة السخيفة تعليق عمرو أديب الساخر عليها فى برنامجه.

نشر المقال بتاريخ ١٣-٠٢-٢٠١٠

obeikandl.com

لماذا تتقاعس الدولة
عن استرداد الشركات التى أعادها القضاء؟

لا أعلم بالضبط ما الأسباب الحقيقية التى جعلت الدولة إلى الآن لا تنفذ حكم المحكمة بإعادة الشركات المنهوبة إلى الشعب والدولة؟

ولماذا تلك الشركات إلى الآن بحوزة أصحابها ليلتهموا منها المزيد من الربح ويخرجوا ألسنتهم لنا جميعا؟

لماذا إلى الآن لم يتخذ أى إجراء بشأن تلك الشركات والتقاعس الفعلى عن استردادها ورجوعها إلى الشعب؟ مئات الشواهد وعشرات التحقيقات الصحفية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن أصحاب تلك الشركات الآن جردوا تلك الشركات من كل محتوياتها، ولا نرى أى تعاطف من الحكومة التى تدعى أنها حكومة الثورة مع عمال تلك الشركات فى وقفاتهم الاحتجاجية التى تملأ مصر الآن..

ولا أقدر أن أفهم أو أتفهم ما قاله السيد وزير الصناعة إن تلك الأحكام التى صدرت من القضاء المصرى باسترداد الشركات المنهوبة قد أساء إلى الاستثمار الوطنى فى نفس الوقت الذى يخرج علينا السيد أسامة صالح رئيس هيئة الاستثمار بمصر ليؤكد أن ما تردد عن خروج أى استثمارات أجنبية من مصر عقب ثورة ٢٥ يناير مقولات غير صحيحة، بالعكس أن مصر نجحت فى جذب أكثر من ٢,٥ مليار دولار كاستثمارات أجنبية جديدة بعد الثورة، ونحن هنا نريد أن نتساءل أين الحقيقة فى ذلك؟ من المحق ومن الملاوع؟ وزير الصناعة الذى يوهمنا أن استرداد الشركات المنهوبة يؤدى إلى تقاعس المستثمرين عن الاستثمار فى مصر؟ أم كلام السيد رئيس

هيئة الاستثمار الذى يؤكد بأرقام فعلية زيادة الاستثمار بعد ثورة ٢٥ يناير؟

ويبرز هنا تساؤل: هل المستثمرون الأجانب أو العرب يأتون إلى مصر للاستثمار من أجل النهب أم من أجل إقامة صناعات تحتاجها السوق ويكسبون منه؟ إذا كان المستثمرون الأجانب أو العرب يأتون إلى مصر للاستثمار من أجل النهب، فأظن أنه من المنطق أن نرفضهم رفضا باتا، وإذا أردنا أن نتفهم ما هو النهب العام الذى حدث فى مصر من جراء بيع شركات القطاع العام فلنتفحص معا إحدى الشركات المصرية التى بيعت إلى مستثمر أجنبى، وكانت مثالا ناصعا للنهب العام فى مصر ألا وهى شركة «النصر للمراجل»، وهى إحدى الشركات العملاقة التى أقامها لنا أبو الفقراء والمعدومين فى مصر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر.

ألا يعلم الجميع أنه ببيع تلك الشركة التى انتزعوا منها كل مواقعها وتم بيع المعدات خردة مبعثرينها فى كل مكان، أما كوادرها من العمال والفنيين والمهندسين فشردوهم رغم أنهم من أكفأ القيادات فى ذلك المجال.

إننى أشيد بالتحقيق الذى كتبه الأستاذ كرم صنارة بالاشتراك مع الأستاذ مخلص عبد الحى فى جريدة «الأخبار»، كاشفين عن أن تلك المصيبة التى تمت فى مصر تحت مسمى الخصخصة التى لم يكسب منها فى النهاية إلا أصحاب العملات وأصحاب الحسابات فى البنوك الأجنبية.

إن هذه الشركة، كما أكد محاموها، قد تم بيعها فى سنة ٩٤ بموجب عقد ينص على بيع كامل للشركة من أرض ومعدات وخامات بمبلغ ١٧ مليون دولار بما يعادل ٥٧ مليون جنيه، باعوا الأرض بـ٦ ملايين ونصف المليون، والروافع ووسائل النقل بمليون و٢٠٠ ألف دولار، والمعدات بـ٣ ملايين دولار، والأثاث والتجهيزات بـ٢٠٠ ألف دولار، والمخزون الأساسى للصناعة بـ٦ ملايين جنيه. وتنكشف الحقيقة البائسة عن بطلان تلك العقود لأن أحد ممثلى بيع الشركة القابضة الهندسية التى باعت «المراجل البخارية» هو والد ٢ من الأطراف الذين اشتروا الشركة، مما يثبت وجود شبهة فساد وتعارض مصالح (هل هذا إذا

تم فى دولة أجنبية أو عربية سيكون عاديا للسادة المستثمرين؟)، بل أيضًا كانت المفاجأة أن الشركة الشريك الآخر شركة «بنامية» لها أصول يهودية ماذا فعلت هذه الشركة بمجرد تسلمها لشركة «المراجل»؟

جلبت خبراء يهودا إسرائيليين أتوا إلى الشركة، وعندما شاهدوا التقدم والتدريب الموجودين فى الشركة انتابهم الذهول فتعلموا وتدربوا ونقلوا خبراتهم إلى إسرائيل، وقاموا بعدها بتنفيذ مخططهم لتدمير صناعة المراجل المصرية، بل دمروا المركز الألمانى المسؤول عن التدريب فى الشركة بهدمه، وسرحوا عددا كبيرا من العمال، وبعد أن كانت الشركة بها ١١١٤ عاملا اكتفوا بـ١٩٠ عاملا فقط، وقاموا ببيع الماكينات والمعدات،

يعنى على البلاطة أصبحت الشركة خرابة، وهنا يبرز السؤال كيف تستغنى الدولة عن شركة مهمة ذات صناعة حيوية تدخل فى أغلب الصناعات (الغذائية والكيميائية والمنسوجات والورق وتصنيع البترول والبتروكيماويات والفنادق)، وتستخدم كقوة محركة لتيسير السفن بجميع أنواعها. والمراجل يمثل الجزء الرئيسى فى تحريك المحطات الحرارية لتحريك الكهرباء، بل صناعة غلايات (مراجل) تعمل بالوقود النووى، بحيث يمكن أن تكون فى المستقبل جزءًا من وحدة مشروع نووى متكامل.

إننى أعيد للقراء ما طرحه التحقيق الجرىء عن هدم تلك الصناعة المهمة فى مصر، التى تعتبر من التكنولوجيات المستخدمة فى صناعة المراجل من أحدث وأعلى تكنولوجيات تصنيع وتشكيل المعادن باستخدام اللحام، وتتطلب عمالة فنية ومهنية مدربة.

وتخيلوا أن الشركة عندما تم بيعها كان بها منتجات جاهزة للبيع بأكثر من ٢٥ مليون جنيه رغم أن الصفقة كلها لا تدر إلا ١٧ مليون دولار.

ومن الغريب أن الخبراء اليهود قاموا بتفكيك وتخريت مكبس ضغط فى الشركة سعة ألف ومئتى طن كان يستخدم فى تخصيب اليورانيوم الآمن، إن تلك الحقائق المزيفة التى شرحها التحقيق يثبت بما لا يدع مجالا للشك أننا لا بد أن نقف وقفة واحدة أمام الحكومة للعمل على

استرداد تلك الشركات، لأن ما تدعيه الحكومة بأن الشركة تحتاج إلى مليار جنيه لإعادة تشغيلها يكذبه العمال، حيث يأكدون أنهم مستعدون لتشغيل الشركة خلال شهر واحد، وتكون طاقة العمل بها بنسبة ٦٠٪.

يحيى حسن الناشط السياسى مدير حركة «لا لبيع مصر»، الذى فجر صفقة بيع «عمر أفندى» نحن مع مقولته: «إن الذين اشتروا شركات القطاع العام ليسوا مستثمرين، إنهم تجار بيع بضائع مسروقة».

نشر المقال بتاريخ ١٤/ ٢٠١١/١١

obeikandl.com

حتى لا تغيب عنا ثقافة الاعتذار!!!

لم يكن من المستغرب لنا ونحن نتفحص ما جرى فى إحدى جلسات اللجان بمجلس الشعب وما حدث من الوزير يوسف بطرس غالى من تفوهه بألفاظ خارجة وهو يعلق على ما حدث فى الهجانة بعد إقامة أبراج سكنية شامخة قد قامت الحكومة ببدء إزالتها للمخالفات القانونية التى صاحبت إنشاءها ولكنها توقفت بعد صرخات من الرأى العام بمصر وأيضا من مجلس الشعب:

جلسة اللجنة التى حضرها أعضاء اللجنة ومجموعة من الصحفيين من صحف قومية ومستقلة، والوزير كما أكد هؤلاء الصحفيون تلفظ بألفاظ خارجة أمام الجميع أعضاء وصحفيين، وخرج الصحفيون لينشروا ما حدث للرأى العام على صحفهم، وهذا حقهم بما يرونه لمصلحة عملهم، ومع ذلك يؤكد الوزير بأنه لم يتفوه بمثل هذه الألفاظ واستنجد بقيادات من الحزب الوطنى تدافع دفاعا مريرا عنه وتؤكد أنه لم يحدث منه ذلك، منهم عضو مجلس شعب ظل لمدة أكثر من نصف ساعة على شاشة إحدى الفضائيات يدافع دفاعا مريرا مملوءًا بالمغالطات والنرفزة عن الوزير، وتميز العضو فى دفاعه بخاصية ليست جديدة علينا فى الوسط السياسى المصرى وهى خاصية (البجاحة السياسية) ولم يقدر أحد أن يوقفه عن علو صوته ومقاطعته لضيفه العضو المستقل ومقاطعته أيضًا للمشاهدين المتصلين بالبرنامج مما جعلهم يمطرونه بوابل من الهجوم الشديد عليه وعلى سياسات الحزب.

لذلك لابد لقيادات الحزب الوطنى أن تختار جيدا من يمثلهم فى مثل هذه المواقف لأن الحزب يخسر كثيرا من عدم الاختيار الجيد لمن

يدافع عنه ويشرح وجهة نظره. وبينما كان هذا العضو يقابل بالهجوم كان زميله المستقل الآخر ينال استحسانا من الجميع.

وبالتفحص فى حالة الدكتور يوسف بطرس غالى الأخيرة نجد فيها أنها ليست مشكلة الوزير فقط، ولكنها مشكلة المجتمع المصرى كله سواء فى الأسرة المصرية أو المجتمع السياسى والاقتصادى أو الثقافي، مشكلة مجتمع بأكمله لا يملك ثقافة الاعتذار، ولنا مشاهدات كثيرة بداية من الأسرة إذا وجدت أخًا يخطئ فى أخيه، داخل الأسرة وحتى لو أقنعته بأنه أخطأ من الصعب عليك أن تقنعه بالاعتذار لأخيه، ومن الصعب أيضًا أن ترى مواطنًا فى الشارع المصرى تصطدم به أثناء السير ويقول لك أنا آسف، وليس من الغريب أن ترى مواطنًا يتزاحم فى أحد الطوابير الشهيرة فى مصر فى الشهر العقارى أو فى إدارات المرور أو أمام المخابز وتجد هذا المواطن يقدم اعتذاره لزملائه فى الطابور، وعندما نتفحص الجرائد المصرية ونجد فيها ردودًا من الشخصيات العامة عما يمسهم من آراء على صفحات الجرائد من الصعب أن تجد صحيفة تعلن الاعتذار لهم (وأنا هنا أشيد بقيادة جريدة الدستور فى إعلانها عن الاعتذار فى كثير من هذه المواقف) ولم يخرج علينا مرة سياسى سواء كان وزيراً أم رئيس وزراء أم رئيس حزب يعلن عن أسفه عما جرى ويجرى فى وزارته من فساد أو إهمال، ولو فعلوها ولو مرة واحدة كان يمكن بها أن نلتمس أعذارهم.

إننا أمام مجتمع لا يمتلك تلك الثقافة بينما الآخرون الأقوياء والمتقدمون فى العالم يملكونها، والاعتذار ليس معناه الضعف بل العكس الاعتذار يعطى القوة والاحترام للمعتذر لأنه يحترم نفسه قبل الآخرين. وبنظرة سريعة إلى ما حدث من الوزير بطرس فى مجلس الشعب وتلك الضجة الكبيرة كان يمكن أن تنتهى ببساطة شديدة – بدلا من العناد والمكابرة لأن الشهود كثيرون – بأن يعلن الوزير أسفه عن كلماته لأنها فعلا خرجت منه زلة لسان. المسألة ليست أكثر من ذلك، وإذا حدث ذلك من الوزير كان الموضوع سينتهى وترتفع قامة الوزير.

مشكلتنا فى مصر أننا نهدر من الوقت والجهد والمال الكثير حتى لا نعتذر لأن مسؤولينا لا يريدون أن يعترفوا بأخطائهم حتى يعتذروا عنها. يجب أن نعلم ونتعلم قيمة الاعتذار وأهميته ونعلمه لأولادنا فى بيوتنا وفى مدارسنا وجامعاتنا وفى مؤسساتنا الكبرى والصغرى، لأن الاعتذار سيضعنا فى موقف من الصعب أن نكرر فيه أخطاءنا، لأنه سيأتى الوقت ليكون الاعتذار فيه لا يكفى. يجب أن نحافظ ونتمسك بهذه القيمة فى حياتنا.

مرة أخرى إذا أراد الوزير بطرس غالى أن يقدم مثالا تاريخيا نادرا للسياسيين فى مصر عليه أن يخرج على الجميع ليعلن اعتذاره عما بدر منه، ويؤكد أنها مجرد زلة لسان. فى هذه اللحظة سيكون يوسف بطرس غالى أول سياسى مصرى يضع أول لبنة لإنشاء قيمة محترمة فى مصر اسمها ثقافة الاعتذار.

obeikandl.com

النساء والبرلمان

السيدة التى تم سحلها فى مجلس الوزراء، وطوابير السيدات أمام لجان الانتخابات فى الجولة الأولى والثانية، وبالتأكيد الجولة الثالثة، كل ذلك يفتح ملفا هاما فى مصر هذه الأيام، وهو ملف النساء.

فطوال النضال المصرى منذ، على الأقل ثورة ١٩١٩، لعبت المرأة المصرية دورا هاما، ولكن فى أحداث ثورة ٢٥ يناير لم يكن النساء يلعبن فقط دورا، ولكن لعبن دورا أساسيا، فالجميع يتذكر أحداث الثورة من ٢٥ يناير إلى ١١ فبراير، كانت المرأة جنبا إلى جنب الرجل، تهتف بكل ما تملك من صوت ضد الفساد والخراب الذى جاء بعد حكم استمر أكثر من ٣٠ عاما.

بالطبع لم يكن كل نساء مصر أو رجالها فى ميدان التحرير أو ميادين مصر فى جميع المحافظات فى أثناء الثورة، ولكن كان هناك ممثلوهم الذين وصلوا إلى أكثر من ١٢ مليون مواطن، خرجوا يوم الجمعة الأخيرة، ولكن السؤال المهم الذى لا بد أن نطرحه الآن أنه فى أى ثورة فى العالم لا بد فى النهاية أن يستفيد منها الثوار، ونحن هنا نقصد النساء فى مصر تحديدا، ماذا استفادت النساء من ثورة ٢٥ يناير؟ أنا أرى أن كل ما نجحت فيه المرأة المصرية بعد عناء ومجهود كبيرين فى ثورتنا العظيمة أنها شاركت وكانت عاملا رئيسيا فى تسلم التيار الإسلامى الحكم فى مصر، وهنا يبرز التساؤل: لماذا انتخبت النساء فى مصر الإخوان والسلفيين وأيضا الجماعات الإسلامية؟ هل تشعر تلك السيدات أن مطالبتهن بالحرية والعدالة، ونقصد هنا حرية المرأة التى ناضلت من أجلها سيدات فضليات فى التاريخ المعاصر، هل سيعطيها الإسلاميون حقها؟

وهل يريدون فعلا أن يعطوها هذا الحق فى الحرية والعدالة؟ لا يختلف اثنان على أن التيار الإسلامى السياسى يتعامل مع المرأة من خلال المصلحة، والمصلحة فقط، والبحث عن صوتها فى الانتخابات لا عن مشاركتها فى الحياة فى مصر. انظروا معى كيف تعامل الإخوان والسلفيون مع المرأة فى الانتخابات. وضعها بعضهم فى منتصف القائمة ووضعها الآخرون فى ذيل القائمة، بل إن السلفيين كانوا واضحين فى موقفهم من المرأة والمشاركة السياسية لها، فى أن وضعوا صورة الرمز الانتخابى بدلا من صورتها الحقيقية. هم لا يعترفون بها ولا يعترفون بأى دور يمكن أن تلعبه، وهم يعلنون صراحة بوضعها فى ذيل القائمة الانتخابية أنها لا يمكن أن تمارس دورا سياسيا، فنتخيل مثلا أن المرأة التى لا توضع صورتها أمام العلن يمكن أن تقف أمام مؤتمر سياسى لتتكلم وتشرح برنامجها للجماهير.

التيار السياسى الإسلامى لا يعترف بذلك، ويرفض ذلك. هل يمكن أن نرى سيدة تقف فى البرلمان أن تتحدث فى الأمور السياسية والبرلمانية بصوت عال؟ بالطبع لا، كل الشواهد لأى مراقب محايد تؤكد أن التيار الإسلامى السياسى لا يريد للمرأة فى مصر إلا أصواتها الانتخابية، من المؤكد أنه استغل الدين كثيرا فى إقناع نسوة مصر أنه هو الأجدر بتولى المسؤولية السياسية، وما نراه وما رأيناه من تلك الحشود الكبيرة التى لم يبذل الإسلاميون جهدا كبيرا فى تجميعها أمام صناديق الانتخاب لأن الجو العام ممهد تمهيدا كبيرا أمامه، لذلك فالسيدات فى مصر احتشدن أمام طوابير الانتخابات من أجل مقولة صغيرة، اسمها أن الإسلاميين يعرفون الله جيدا، لذلك سيكونون أفضل للبلد، وهذه المقولة تجدها على أفواه الكثيرات من نساء مصر، متوسطات الثقافة أمام لجان الانتخابات، وهنا يبرز السؤال، وهل غير الإسلاميين لا يعرفون الله؟ سؤال يحتاج إلى إجابة من تلك السيدات، وقد لعب الدين المسيّس دورا هاما فى تلك الصورة، نراه أمام صناديق الانتخابات، لعبها التيار الإسلامى بنجاح، ولا ننكر أنه نجاح باهر.

هذه نقطة والنقطة الأخرى أن أكثر السيدات اللاتى خرجن لانتخابات، يقلن إنهن يبحثن عن الاستقرار. والسؤال الأهم: من قال إن الإسلاميين السياسيين فى مصر سيجلبون الاستقرار؟ ما من حزب سياسى عقائدى على أساس الدين أو أى عقيدة أخرى جلس على كرسيه ثم نزل حتى لو بانتخابات، إن أمام التيار السياسى فى مصر مهام جمة وظروفا دولية ومحلية غاية فى الصعوبة، ولا يمكن أن ينكر أحد أن الطريق بعد تولى الإسلاميين مهام الحكم فى مصر طريق محفوف بالصعاب والمشكلات، التى من الصعب أن ننتظر من خلالها الاستقرار.

وليس لهم أى خبرة سياسية فى الحكم. إن من يرى مشهد المرأة التى تم سحلها، وعرى جسدها. ومن يرى ويسمع الكثير من شهادات حية لسيدات وفتيات عما شهدن من تعذيب فى الأحداث الأخيرة أمام مجلس الوزراء، يؤكد بلا شك أن التيار الإسلامى فى مصر لا يرى فى المرأة إلا صوتها فى الانتخابات، الذى سيصل به إلى سدة الحكم، ليس أكثر وأقل من ذلك، وإلا فليسمعنا أحد من هذا التيار لماذا لم تأخذه الشهامة والنخوة الإسلامية للخروج والدفاع عن شرف نساء مصر، الذى سحل جهارا نهارا أمام العالم أجمع، ألم أقل لكم إنهم لا يريدون إلا الاستفادة من النساء، يريدون، بالعربى والإنجليزى، أصوات النساء، لكى يصلوا إلى الحكم فقط، تسحل من تسحل وتعذب من تعذب، المهم طوابير النساء أمام صناديق الانتخاب، والأهم أصواتهن.

نشر المقال بتاريخ ٢٣-١٢-٢٠١١

الست دى أمى

سيدة مثل ملايين السيدات اللاتى يملأن بيوت مصر من أصل ريف مصر، غير متعلمة ترتدى الجلباب المصرى الذى تلبسه فلاحات مصر كلها..!! قمحية اللون هادئة الطباع،

لم أعثر عليها إلا مرات قليلة منفعلة رافعة صوتها، هادئة تحمل حبًّا واحترامًا غير عادى لذكرى زوجها الذى تركها فى الحياة وحدها تحمل مسؤولية سبعة أولاد.

تمتلك الكثير من الحب والتقدير والاحترام لهذه الذكرى بطريقة تدعو إلى الدهشة والاستغراب، وبخاصة أنها تزوجت مثل ملايين من سيدات الريف زواجًا دون أى مقدمات أو علاقة إنسانية، رغم أنه يعتبر ابن عمها ومن نفس العائلة، ومع ذلك ظلت أسيرة لذكراه بعد وفاته..

تحب ما كان يحب من بشر وعادات وتقاليد، وحتى الأكلات التى كان يحبها أيضًا أحبتها. بل ظلت سنوات طويلة تحاول أن تقنع أولادها بتلك الأكلات، أكلات «طعمة»..

لمجرد أن أباهم رحمة الله عليه كان يحبها. ظلت لسنوات طويلة بعد وفاته تذرف من عينيها الدموع عندما يأتى ذكر اسمه فى أى وقت من الأوقات وسط دهشة المحيطين بها وبخاصة أولادها..!! تركها زوجها وهى مستورة الحال ولكن مسؤولية تربية سبعة أطفال – كان أكبرهم من الذكور فى مرحلة الإعدادية وبنت واحدة متزوجة– كبيرة، ظلت تصارع الحياة بكل ما فيها وهى تحمل فى عنقها هذه المسؤولية بقوة تحسد عليها، وهى لا تحمل أى معالم لهذه القوة إلا إيمانها القوى بأنها لا بد أن تربى الأولاد ليصلوا إلى مكانة تُرضى «أبو جمال»، هكذا كانت تسمى

obeikandl.com

زوجها، لم تُضبَط مرة واحدة تقول اسمه، بل كانت دائما تطلق عليه «أبوجمال» وجمال هو أكبر أبنائها الذكور. عاشت تحلم أن يبنى أولادها بيوتا ملكًا كما يحلم كل الفلاحين فى بلادنا وللأسف تحقق حلمها بعد وفاتها لا فى حياتها..!

كانت تمتلك قدرات إنسانية عالية فى فتح باب الودّ مع الناس وبخاصة النساء الأخريات من نساء «الحتة»، والحتة هى المكان الذى كانت تقطن به مع أولادها، لذلك أحاطها كل من فى هذه الحتة بالودّ والحب فى معزوفة إنسانية رائعة ظهرت معالمها فى كل مظهر من مظاهر المناسبات التى جمعتهم معها طوال عمرها..!!

كانت تحلم أن نكون أحسن الناس، وعندما كنا نسألها معنى أحسن الناس؟ تقول: يعنى تتعلموا كويس وتشتغلوا شغل كويس، كانت تعشق مسقط رأسها فى قريتها عشقًا كبيرًا وتزورها باستمرار لتقترب من أهلها ومن شىء مهم جدا فى حياتها، وهو الذهاب إلى المدافن لزيارة «أبو جمال» حتى تستأنس بالمكان الذى يرقد فيه وتعيش بجواره مدة، تشعر فيها أنها جلست وتسامرت، وقال لها ما يسعدها وما يعينها على الحياة وتربية الأولاد.

كانت تحترم ابنتها الكبرى وبخاصة أنها تحملت معها هى وزوجها «الأستاذ سيد» مسؤولية تربية الأولاد، وكان من حسن حظها أنها كانت تسكن مجاورة لها!! بكت كثيرًا عندما مرضت ابنتها الكبرى وكانت تغفر لها أى تصرف، وتقول إنها مريضة، وذهبت إلى ربها لتلحق بها ابنتها بعد أربع سنوات..!! عاشت تحمل «البوك»، البوك هذا هو الحافظة الجلدية النسائية التى كان يمتلكها كل أمهات هذا الزمن لوضع الفلوس، وكان عندما يطلب منها أطفالها النقود لصرفها كانت على الفور تعطى، وعندما كان الأقارب يلومونها لاستجابتها كانت ترد عليهم بأنهم «يتامى بكفاية عليهم اليتم وهمه بياخدوا إيه يعنى»،

وعندما كبرنا وتزوجنا وأقمنا فى بيوت غير البيت الكبير، انشغلنا عنها بالحياة ومع ذلك لم تشتكِ أو تقسُ علينا بسبب ذلك، بل كانت رحمة الله عليها تجد لنا من الأسباب الكثير لانشغالنا وبخاصة أنا. «مازلت إلى الآن وإلى هذه اللحظة أندم ندما كبيرا على كل يوم من الأيام لم أرها أو أسأل عنها بسبب هذا السبب السخيف المسمى بالانشغال وأدعوا كل إنسان على هذه الأرض أن لا ينشغل عن أمه مهما كانت الظروف وعليه السؤال عليها باستمرار، وفى كل وقت.

عندما حان وقت رحيلها كنا جميعا بجانبها وبخاصة بعدما أصابها المرض. وهى تصلى الفجر نامت على سريرها وجلست بجوارها لتصرح لى بشىء لا يمكن أن أنساه وهى تقول: «تصدق إنى شفت الموت بعينى»، وعندما استفسرت منها قالت إنها عندما شعرت بالدوران والإغماء فى صلاة الفجر وجدت نفسى تائهة وكأننى رأيت ملك الموت أمامى، أحمد الله أننى لم أخَف. عندما طرقنا أبواب الأطباء بحثا عن حل لمرضها كانت الإجابة دائما، فظلت تصارع نزيفًا فى المخ أربعة أيام وكنا جميعا موجودين معها بجانب أحفادها، وظلت تطمئننا على نفسها، يومان ثم بعد ذلك لم تقدر أن تقول شيئا. ذهبت أمى بروحها إلى بارئها كما ذهب الملايين من غيرها من أمهاتنا الأعزاء..!!

الفاتحة لأمى العظيمة والفاتحة لكل الأمهات العزيزات، وأتمنى ألا أكون قد أثقلت عليكم بذكريات خاصة، ربما تذكرنا بأمهاتنا الأحياء لتقبيل أيديهن كل صباح ومساء.

نعم عاش جمال عبد الناصر

لم يكن غريباً أن نرى تلك الاحتفالية الكبرى فى وسائل الإعلام المختلفة فى مصر بما فيها الحكومية احتفالا بذكرى وفاة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر، ولم يكن غريبا أن يرتفع شعار عاش جمال عبد الناصر مرة أخرى من خلال كتابات كثير من أصحاب الأقلام فى مصر.

والسؤال المهم هو: لماذا يرفع شعار عاش جمال عبد الناصر؟ ولماذا ترفع صوره فى كثير من الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات داخل مصر وخارجها؟ ولماذا يتذكر الناس هذه الأيام عبد الناصر؟

أليس عبد الناصر هو ذلك الرجل الذى ارتفعت الأصوات بعد موته وعلى مشروعه القومى تنكل به وبعصره، هل تغير شيء؟

لا يمكن أن ننكر أن الاحتفالية هذا العام لها مذاق خاص، ربما لأنه اكتملت أربعون عاما على رحيل الزعيم الخالد ونتساءل: لماذا دائما نتذكر عبد الناصر؟ والرد على هذا السؤال بسؤال، وكيف لا نتذكر عبد الناصر ونحن نعيش هذه الأيام أحداثاً سياسية واقتصادية تجعلنا نتذكر عبد الناصر ليل نهار؟

كيف لا نتذكره ونحن نرى رجال أعمال فى مصر يتكسبون من قوت هذا الشعب بالمليارات!

لقد اكتسب طلعت مصطفى مليارات من وراء مدينتى ووقفت الحكومة خلفه تسانده وتدعمه بينما كان يجلس عبد الناصر ساعات طويلة فى مجلس الوزراء يدافع عن حق الغلابة فى عدم ارتفاع سعر السكر قرش صاغ، هنا الفرق بين الزمن والزمن، ولا يمكن لأحد أن ينكر أن عبد

الناصر كان نصير الغلابة والمهمشين فى مصر، وعندما ذهب إلى رحاب الله تركهم عرايا يبحثون عن الأمل فى حياة محترمة فلا يجدونها!! لذلك لابد أن نتذكر عبد الناصر.

إن مصر منذ فترة ليست بالقليلة يجتاحها إعصار ارتفاع الأسعار والناس فى مصر يصبحون كل يوم على ارتفاع أسعار كل شيء، وخاصة أسعار الطعام، ولا أعرف كيف كان سيتقبل الرئيس عبد الناصر، رحمة الله عليه، أن تباع حزمة الجرجير بـ٧٥ قرشاً وكيلو اللحمة ب٦٥ جنيهاً وكيلو الطماطم ب١٠ جنيهات ماذا كان سيقول وماذا كان سيفعل ؟!

الحياة تضيق على أعناق الغلابة فى مصر ولا يجدون من يحميهم، أخذوا يحدثوننا عن القطاع العام – وهو قطاع عبد الناصر – أنه لم يأت من ورائه إلا الخراب، وأثبتت التجربة أن الخراب لم يأت إلا عندما خُرب القطاع العام.

ومن المعروف أن القطاع العام فى مصر لم يفشل، بل أُفشل، والآن يباع فى سوق النخاسة، الكل طمعان، الكل يجنى من وراء خرابه الكثير والكثير، البائع والمشترى يتكسب من ورائه.

إنى أتذكر يوم أن مات عبد الناصر ورأيت الدموع فى عيون كل من حولى، ووجدتنى أشاركهم الدموع وأنا طفل صغير لم أتعد الثانية عشرة، ولم أكن أعرف ولا أعلم لماذا هذا البكاء الشديد على هذا الرجل؟! وعندما خرجت مع المئات من الأهالى فى جنازة صورية للزعيم وقت جنازته الأصلية فى القاهرة، وكان الجميع يهتف «يا جمال يا حبيب الملايين»، كنت أصرخ معهم بأعلى صوتى وأنا لا أعرف بالضبط لماذا هذا الرجل كان حبيب الملايين؟ الآن وبعد سنوات طويلة، وصلت إلى أربعين عاما، عرفت لماذا كان يبكى الناس على جمال عبد الناصر؟ كانوا يبكونه لأنه السند، كانوا يبكونه لأنه ناصرهم، كانوا يبكونه لأنهم رأوا بعده الذل كما هتفوا أمام قبره منذ أيام.

نحن محتاجون فى أيامنا هذه فى مصر إلى أن نأخذ الكثير من تجربة هذا الرجل، وأن نبتعد عن مآسيها، ولا ندعى أن الرجل لم تكن له سلبيات، لكن فى المجموع كانت التجربة عظيمة ولها ملامح أعظم، فهى تجربة سياسية أساسها أن هناك رجلاً خرج من الناس ليعبر عن الناس، أراد لبلده أن يكون له العزة والكرامة فخاض معارك كثيرة من أجل ذلك فانتصر وهزم، لكنه ظل فى النهاية مثلا نادراً فى بلده لفكرة الزعيم الباحث عن العزة والكرامة، وخرج بأفكاره المستنيرة من حدود بلده إلى حدود وطنه الكبير العالم العربى ليقدم نموذجاً فريداً مازالت تتباكى عليه إلى الآن الجماهير العربية. قدم نموذجاً للوحدة وللقومية العربية فتجمعت حوله قلوب العرب وحاربه جبناء العرب الباحثون عن مصلحتهم وليس مصلحة وطنهم.

إننا فى حاجة إلى أن ننمى الشعور القومى والوطنى بنماذج محترمة مثل عبد الناصر حتى لو كان عبد الناصر فشل فى مشروعه القومى، لكن يكفيه شرف المحاولة.

نشر المقال بتاريخ ٢ - ١٠ - ٢٠١٠

obeikandl.com

لقاء وزير الكهرباء
بعد هدوء الأزمة

وزارة الكهرباء بمصر ظلت لفترة طويلة عنواناً محترماً للحرفية المهنية، وطوال سنوات طويلة سابقة لم تكن وزارة الكهرباء فى يوم ما متهمة من الرأى العام فى مصر بأى نوع من الإهمال، ربما كانت الشكوى من البعض عن ارتفاع أسعار الكهرباء، وطوال سنوات طويلة امتدت الأسلاك الكهربائية إلى كل ربوع مصر لتنير كل مكان بها، ومع كل الظروف الاقتصادية الصعبة التى مرت بها مصر فى السنوات الأخيرة كانت الكهرباء هى آخر من يتأثر بتلك الظروف.

ولا أحد ينكر أن مصر ومدنها وقراها ونجوعها تتمتع بخدمة توصيل الكهرباء، بل كانت الكهرباء طوال السنوات السابقة جزءاً مهماً من التقدم الحضارى والاقتصادى لمصر، فآلاف المصانع التى تنتشر فى عشرات من المدن الجديدة تعمل وتنتج من خلال قوى كهربائية لم يشتك منها أحد يوما، ولم يتم وضع مصنع ما فى قوائم الانتظار للكهرباء، فبمجرد أن يستوفى أوراقه الرسمية يتم توصيل الكهرباء إليه لذلك كانت الأزمة السابقة التى مرت بها مصر من خلال انقطاع التيار الكهربائى عن الكثير من المدن والقرى فى مصر أزمة صادمة للمجتمع المصرى، صادمة للشخص الذى لا يتمتع إلا بلمبة صغيرة من الكهرباء مثلما كانت صادمة لشخص يمتلك الكثير من أجهزة التكييف فى فيلته أو قصره.

وأظن أن وزير الكهرباء المهندس حسن يونس كان يعى جيداً حجم الصدمة التى حدثت للناس، ورغم ذلك كان هناك الكثير من التحفظات على الأسلوب الذى تعاملت به وزارة الكهرباء مع الناس فى فترة أزمة

انقطاع التيار الكهربائى، فإن وزير الكهرباء كان يعلم جيدا حجم الصدمة فى الشارع المصرى من هذا الانقطاع.

ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون الصحافة بعيدة عن الناس وبخاصة الصحف المستقلة، لذلك كان طرحها للموضوع كبيرًا ولسانها طويلاً وهذا ما يراه البعض طبيعياً لذلك كان الوزير فى بدايات الأزمة والأوقات المريرة فيها يعلم جيدا أن الظرف سيئ.

بعد هدوء الأزمة وانتهائها تقريباً كان لى لقاء مع وزير الكهرباء، حيث تكلم الرجل بموضوعية محترمة عن المعالجة الإعلامية للأزمة الأخيرة لانقطاع التيار الكهربائى، وأكد أنه رجل مسئول ويعلم تماماً دور الصحافة فى المجتمع ويقدره ويحترمه بل يجله، لكنه لاحظ أن المعالجة الإعلامية كانت صارخة أكثر من اللازم وعبرت عن الأزمة لكنه كان تعبيرا مبالغا فيه.

وأكد على سبيل المثال أن الصحف تحدثت عن انقطاع الكهرباء فى أماكن كثيرة فى مصر، ومع ذلك أرسل المسؤولون فى تلك الأماكن أنه لم يكن هناك أى انقطاع فى الكهرباء، كما نشرت الصحف.

وعندما يكون هناك انقطاع لا يكون بمثل ما تنشر الصحف، وأكد الوزير أنه كان صريحاً مع الناس، صريحا مع المجتمع، وأكد أن هناك أزمة ولابد من تخفيف الأحمال حتى لا تؤدى فى النهاية إلى فقدان الشبكة بالكامل، وأرجع الوزير ذلك إلى سخونة الحرارة الكبيرة التى مرت بها مصر، والتى تعتبر أعلى درجات حرارة فى تاريخها، وأكد أنه بادر على الفور باتخاذ الإجراءات اللازمة لتقليل حجم السلبيات فى تلك الأزمة، مؤكداً أنه سوف تتم إضافة ٥٠٠٠ ميجا وات، لتبلغ قدرات التوليد، حتى نهاية العام الحالى ٢٧٤٤٠ ميجا وات، مؤكدا أن مصر سوف تشهد استكمال تشغيل محطة توليد كهرباء طاقة الرياح بالزعفرانة إلى ٥٥٠ ميجا وات، وكثير من محطات التوليد سوف يضاف إليها كثير من القدرات لزيادة إجمالى قدرات التوليد، كان الرجل فى حديثه مفعماً بالأمل فى تحقيق الهدوء للناس من تلك الأزمة، خاصة أن بشائر الهدوء

بـدأت والأزمـة الآن لا تمثـل إلا قـدراً قليـلاً لمـا كانـت عليـه الفـترة السـابقة.

علـى العمـوم المسـألة ليسـت فـى الوزيـر وحديثـه فقـط، ولكـن المهـم أن نعـى حجـم المشـكلة، وأن تكـون هنـاك الإرادة الكبـيرة لأن تكـون هنـاك رؤيـة مسـتقبلية محترمـة للطاقـة الكهربائيـة فـى مصـر.

و نحـن علـى ثقـة فـى أن الكبـوة علـى وشـك أن تنتهـى، وأن المسـتقبل طيـب، وأن وزيـر الكهربـاء الحـالى حسـن يونـس رجـل علـى أعلـى مسـتوى مـن المهنيـة وقـادر علـى تجـاوز تلـك الأزمـة ورسـم مسـتقبل للطاقـة الكهربائيـة فـى مصـر علـى مسـتوى طيـب.

نشر المقال بتاريخ ١١ - ٠٩ – ٢٠١٠

obeikandl.com

ننتظر رد وزير الكهرباء على إبراهيم كامل

تعيش مصر هذه الأيام فترة تزايد فيها نفوذ رجال الأعمال إلى الدرجة التى أوصلتنا إلى أن تسير البلاد وفق مصالحهم الشخصية، ومع أننى أؤمن بدور الفرد فى الحركة الاقتصادية، وهناك أسماء لامعة فى التاريخ المصرى القديم والحديث، مما يؤكد أن هناك رجال أعمال شرفاء قدموا ويقدمون الكثير لوطنهم.

ولكن للأمانة هؤلاء قليلون وبخاصة هذه الأيام، فنجد الكثير من رجال الأعمال يسيرون على طريق زيادة نفوذهم لزيادة نصيبهم من المال، والذى جعلنا نطرح ذلك هى التصريحات الأخيرة للدكتور إبراهيم كامل رجل الأعمال حول عدم صلاحية موقع مشروع الضبعة النووى لإقامة مشروع نووى عليه، وأن القيمة المادية للأرض أكبر من قيمة المحطة.

هكذا خرج علينا إبراهيم باشا كامل ليعطينا النصيحة والرأى فى مشروع ظل منذ أكثر من عشرات السنوات يبحث فيه العلماء المصريون بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم تقتصر وزارة الكهرباء على علمائها فقط، بل طلبت بيوت خبرة عالمية لدراسة الموقع من حيث مناسبته لإنشاء محطات نووية، كل ذلك لم يعجب رجل الأعمال الذى لا يتمتع بأى شهرة حتى على المستوى القومي.

الرجل خرج علينا ليصف مجهود العلماء المصريين ومجهود وزارة الكهرباء المصرية التى يتمتع وزيرها وكوادرها بالسمعة المهنية الطيبة وصفهم السيد ابراهيم كامل رحمه الله ورحمنا بأنهم مهرجون، ولماذا

مهرجـون لأن منطـق السـيد الدكتـور المـادى جعلـه يؤكـد أن القيمـة الماديـة لـلأرض التـى سـتقام عليهـا المحطـة أكـبر مـن قيمـة المحطـة، وافـترض أن الأرض تسـاوى عشـرين مليـار جنيـه وبذلـك تكـون أغلـى مـن قيمـة المحطـة التـى تسـاوى عشـرة مليـارات جنيـه، ولأن الدكتـور إبراهيـم كامـل لا يعـرف ولا يعلـم إلا البيزنـس فـى شـركاته وفـى بنوكـه، ويجهـل أن موقـع الضبعـة صـالح لإنشـاء أربـع محطـات نوويـة لتوليـد الكهربـاء، أى بواقـع أربعـين مليـار جنيـه، لـو تم حسـابها بلغـة أرقـام ابراهيـم كامـل، نسـأل ابراهيـم كامـل الرجـل الـذى لا يتمتـع بـأى حـس سياسـى ويجهـل أن مصـر فـى أشـد الحاجـة لإنشـاء مفاعـل نـووى لإنتـاج الكهربـاء بسـبب ارتفـاع اسـتهلاك الكهربـاء، وبمـا أن التيـار الكهربائـى لا ينقطـع عـن قصـور وفيـلات إبراهيـم كامـل ومنتجعاتـه وأيضـا شـركاته فهـو لا يشـعر بأهميـة المشـروع، كل الـذى يشـعر بـه النظـرة الماديـة الضيقـة التـى يتمتـع بهـا أكثـر رجـال الأعمـال فـى مصـر والتـى جعلتـه يتباكـى علـى معلومـات خاطئـة عنـده تقـول إن الأرض التـى سـتقام عليهـا المحطـة النوويـة أغلـى مـن المحطـة النوويـة.

ثـم بـأى منطـق يتحـدث هـذا الرجـل عـن خـيرة علمـاء مصـر وكوادرهـا فـى وزارة الكهربـاء وخارجهـا ويصفهـم بأنهـم مهرجـون؟ بـأى منطـق يطلـق هـذه الصفـات علـى العلمـاء؟ هـل ابراهيـم بيـه كامـل مثـلا عـالم مـن علمـاء الـذرة علـى مسـتوى العـالم ولا نعلـم؟ هـل العلمـاء العظـام فـى مصـر الذيـن عملـوا سـنوات طويلـة وتولـوا مناصـب كبـيرة بالوكالـة الدوليـة للطاقـة علـى مـدى سـنوات وحصـل أكثرهـم علـى وسـام الاسـتحقاق مـن الطبقـة الأولـي، هـل هـؤلاء مهرجـون وهـل هـذا كلام علمـى؟

ثـم مـن أيـن جـاء إبراهيـم كامـل بمعلوماتـه العلميـة الكبـيرة والعظيمـة التـى أكـدت لـه أن اتجـاه الريـاح شماليـة شـرقية فـى منطقـة الضبعـة ويمكـن أن يكـون لهـا خطـورة علـى منطقـة الدلتـا والقاهـرة عندمـا يحـدث أى حـادث فـى المحطـة وهـذا كلام وصفـه العلمـاء بأنـه «قـول حـق يـراد بـه باطـل» لأن سـرعة الريـاح، كمـا أكـد العلمـاء، لا تكـون ثابتـة علـى مـدار العـام، وأن تجـارب الانتشـار التـى أجريـت علـى موقـع الضبعـة أثبتـت أنـه

فـى حـال حـدوث أى حـادث فـإن الغبـار لا يصـل إلى الدلتـا أو القاهـرة لأن سـرعة الريـاح تكـون قـادرة علـى حمـل الغبـار إلى مسـافات طويلـة.

هـذا كلام العلمـاء المصريـين العظـام وأيضـا كلام أكـبر المكاتـب الاستشـارية علـى مسـتوى العـالم، والـكل لا يعلـم مـن أيـن جـاء عـالم الـذرة الكبـير إبراهيـم كامـل بتلـك المعلومـات، ألا يعـرف سـعادة الدكتـور رجـل الأعمـال صاحـب الملياـرات والمديـن للبنـوك بالكثـير أن موقـع الضبعـة هـو الأفضـل، قـد سـبق أن أجريـت دراسـات علميـة عليـه وأكـدت فـى مـدة طويلـة مـن الأعـوام، أى منـذ أكثـر مـن ٢٧ سـنة، وأثبتـت أنه أفضـل المواقع لإقامة المشـروع النـووى المصري.

علمـاء مصـر الكبـار أعلنـوا عـبر الصحـف أنهـم مسـتعدون لمناظـرة العـالم الكبـير إبراهيـم كامـل فـى معلوماتـه عـن عـدم مناسـبة موقـع الضبعـة لإقامـة المشـروع النـووى المصـري، فهـل سنشـهد قريبـا تلـك المناظـرة لنسـتمع إلى الآراء السـديدة والعظيمـة مـن عالمنـا النـووى إبراهيـم كامـل. إننـا فـى انتظـار أن يـرد السـيد المهنـدس حسـن يونـس وزيـر الكهربـاء علـى تلـك التصريحـات، ونحـن نثـق ثقـة كبـيرة فـى تاريـخ السـيد وزيـر الكهربـاء وفـى رؤيتـه الثاقبـة لاختيـار مسـاعديه واختيـار العلمـاء المصريـين للمشـروع النـووي، علينـا أن نسـتمع إلى رده علـى تلـك التصريحـات التـى وصفـت كل مـن شـارك فـى اختيـار موقـع الضبعـة بالمهرجـين، نحـن فـى انتظـار رد السـيد الوزيـر.

الدستور الأصلى يوم ٠٧ - ٠٨ – ٢٠١٠

سكان الضغط العالي
والأمل فى وزير الكهرباء

السيول التى اجتاحت سيناء وأسوان ليست غريبة علينا، فعلى مدار سنوات طوال جاءت تلك السيول إلى تلك المناطق ولم نفعل شيئا.

نفس الوجوه، نفس الشكاوى، نفس ردود الأفعال، لم ولن يتغير شيء، نحن اعتدنا أن ننتظر الكوارث ثم نلطم الخدود ونشق الثياب، ويذهب مسئولونا ليتفقدوا الكارثة، ويصب الناس غضبهم فى بعض الأوقات عليهم كما فعلوا مع رئيس الوزراء فى زيارته لسيناء.

ولاتفرحوا لتلك التصريحات الحكومية التى تؤكد تعويضات المتضررين المالية وبناء المساكن المنهارة، وما هى إلا أيام قليلة مقبلة وسنجد المتضررين يصرخون فى كل مكان عن عدم وصول المعونات وعدم وفاء التزامات الحكومة لهم .

تذكروا معنا كارثة الدويقة وما حدث فيها عندما انهارت الصخور على بيوت الناس ومازال إلى الآن بقايا تلك المشكلة لم تحل، ولولا الضمير اليقظ للنائب العام فى مصر ما تقدم أحد للمحاكمة من المسؤولين بسبب تلك الكارثة، وأنا هنا اليوم أشير إلى كارثة أخرى تهدد آلاف المواطنين فى ربوع مصر بريفها وحضرها، ونشاهدها جميعا حكومة ومواطنين ولا أحد يتحرك والجميع فى انتظار حدوث الكارثة، والمسألة تتلخص أننا فى مصر نمتلك ظواهر غريبة ننفرد بها عالميا منها سكان المقابر.

ورغم مرارة تلك الظاهرة، وبمرور السنوات الطويلة علينا أصبحت تمثل لنا أمرًا طبيعيًا، وما نود أن نلفت النظر إليه أن هناك ظاهرة

أخرى تفشت فى المجتمع المصرى منذ فترة طويلة وهى ظاهرة سكان الضغط العالى، وهم السكان الذين بنوا منازلهم تحت خطوط الضغط العالى الكهربائية. تخيلوا هل هناك مكان فى العالم به هذه الظاهرة؟ وتبرز تلك الظاهرة بعض التساؤلات المهمة، أين كان المسؤولون عند بناء تلك المنازل؟! أين تحديدا مسئولو المحليات والإسكان من تلك الظاهرة؟

هل يمكن أن يتخيل أحد أن خطورة وجود منازل تحت خطوط الضغط العالى الكهربائية قليلة؟ إن هؤلاء السكان معرضون لخطورة فادحة، ولكن ما الحل؟ الذى نعلمه أن رئاسة الوزراء منذ فترة ليست قليلة كونت لجنة من الخبراء لدراسة تلك الظاهرة ووجدت أن الحل الوحيد لها هو تغيير خطوط الضغط العالى إلى كبلات كهربائية أرضية، وكانت المشكلة أن ذلك يتطلب اعتمادات مالية كبيرة وتوقف الجميع عن الحل، لأنه يبدو أن الأرقام (خضتهم) ولكن السؤال المهم ألا يمكن أن نضع خطة زمنية وليست خطة فورية لحل تلك المشكلة؟ خطة على سنوات باعتمادات مجزئة؟ وهل يمكن أن تشرح الحكومة للمجتمع من خلال وسائل الإعلام مدى خطورة تلك الظاهرة، ونطالب المجتمع بجميع فئاته وبخاصة الفئات القادرة على المساعدة فى تلك الخطة وأن تضع الحكومة نصب أعينها حلا للمشكلة، ولا تحتج بأن الإمكانات المادية غير موجودة.

ونحن نعلم أن هدايا الحكومة كثيرة ومتنوعة فى إهدار المال العام الذى تعلنه بيانات الجهاز المركزى كل عام، ولايمكننا فى هذا الصدد أن ننسى تلك الملايين التى دفعتها الحكومة لمستثمر بسيناء من جراء فسخها لعقد بيع أرض له بعد أن حكمت محكمة دولية بهذا التعويض، لذلك لابد ألا ننتظر الكارثة ونعمل على مواجهة أسبابها حتى لا تحدث، وأنا هنا لا أرى إلا وزيرًا محترمًا أثبتت المواقف دائما أنه يتمتع برؤية صائبة للأمور وهو المهندس حسن يونس وزير الكهرباء، رغم أننى أعلم جيدا أن المشكلة ليست مشكلته، وأن الحل ليس فى يده كاملا؛ لأن تلك المنازل لم تقم قبل إنشاء خطوط الخط العالى ولكن من الطبيعى أنها أقيمت بعد إنشائها، وبذلك لا يتحمل الوزير أعباء تلك المشكلة، بل تتحملها

المحليات والإسكان، ولكن نحن نطالبه لأنه من الوزراء القلائل الذى يستمع إلى صوت الصحافة ويعمل بجهد محترم على مواجهة المشاكل، لذلك أملنا أن يضع تلك المشكلة من ضمن همومه التى لا تنقطع، ونحن نعلم ماذا يواجه الآن فى مشكلة إنشاء المحطات النووية وما يصاحبها من ضغوط كثيرة، ولكننا على يقين أنه وزير قادر على المواجهة، ونحن فى انتظار أن تكون إشارة بدء حل مشكلة سكان الضغط العالى منطلقة منه..

نشر المقال بتاريخ ٢٣ - ١ - ٢٠١٠

obeikandl.com

الأغنياء والمساجد المكيفة

شهدت مصر فى الفترة الأخيرة موجة حارة صاحبتها مشكلة شعر بها الجميع وهى مشكلة انقطاع التيار الكهربائي.

ومع أن مصر من الدول المنتجة للكهرباء بصورة كبيرة، ومعروف أن قطاع الكهرباء فى مصر من القطاعات القليلة الذى يتميز بقلة المشاكل فيه، ومع ذلك مع موجة الحر وانقطاع التيار أصبح كل بيت فى مصر يتحدث عن كثرة انقطاعات الكهرباء وبخاصة أيام الحر الشديد، فلايجد الناس أمامهم إلا تشغيل المراوح عند الطبقة الفقيرة والمتوسطة وتشغيل المكيفات عند الطبقة العليا.

وبما أن العقد شريعة المتعاقدين، وأن هناك عقداً مكتوباً بين وزارة الكهرباء فى مصر والمستهلكين، وهذا العقد يلزم وزارة الكهرباء بإمداد المستهلك بالتيار الكهربائى مقابل جزء من المال، فلذلك كان صراخ الناس فى كل مكان وتوجيه أصابع الاتهام إلى الوزارة بالإهمال فى إمدادهم بالكهرباء، ورغم أن الوزارة خرج متحدثها الرئاسى ليؤكد أن ساعات الذروة فى مصر «وهى الساعات التى يزداد فيها الاستهلاك وهى فى الغالب من ٨ ل١٠ مساء»، تلك الساعات هى التى ينقطع فيها التيار نتيجة زيادة الأحمال فى تلك الفترة، ومع ذلك لم يقتنع الناس ووجهوا أسهمهم إلى الوزارة مؤكدين أنهم مستهلكون يدفعون ما يطلب منهم، وعلى الوزارة أن تضع كل إمكاناتها الفنية لعدم تكرار ذلك.

ونحن هنا لابد أن نتساءل إلى أى مدىمسؤولية وزارة الكهرباء عن انقطاع التيار الكهربى فى الأيام الأخيرة، أولاً لا يمكن لأحد أن ينكر أن الطاقة الكهربائية فى مصر ازدادت بدرجة عالية لمواجهة

الاستهلاك، ولابد أن نذكر أن محطات التوليد التى أقيمت أخيراً فى مصر هى محطات عملاقة عالية التكاليف وصلت إلى المليارات من الجنيهات، وهى مسألة مهمة يجب أن يعرفها جمهور المستهلكين.

ولكن السؤال المهم برغم إنشاء كثير من تلك المحطات مازالت أوقات الذروة تسبب مشكلة فى مصر وتتسبب فى انقطاع التيار الكهربائي، ويؤكد خبراء الكهرباء فى مصر أنه من المستحيل أن تقام محطات لتوليد الكهرباء فقط لوقت الذروة لأنه ليس من العقل ولا من المنطق ولا دراسات الجدوى أن تدفع مليارات لساعات قليلة فى أيام قليلة، ولكن من المهم أن يعلم الناس فى مصر أن ما حدث من انقطاع التيار الكهربائى فى الفترة الأخيرة كان بفعل فاعل، والفاعل هم أغنياء مصر، لأن الإحصاءات الرسمية الأخيرة تؤكد أن الارتفاع الملحوظ لأجهزة التكييف المشتراة فى الفترة الأخيرة واستعمال تلك الأجهزة يرفع الكهرباء بصورة كبيرة.

وهناك اقتراحات من بعض الخبراء لمحاولة حل المشكلة أولها على المدى الطويل هى محاولة تغيير ثقافة الناس فى مصر فى استعمال الكهرباء سواء من حيث استعمالها فى أوقات ليست مناسبة مثلاً بالنهار، والاستعمال الكثير لها بفتح اللمبات بالليل والنهار فى المنازل، ويؤكد الخبراء أن على الشعب أن يشارك فى تلك المسئولية لحل هذه الأزمات ومع أن الناس تشكو من أسعار الكهرباء ويرى بعض الخبراء أن انخفاض أسعار الكهرباء فى مصر هو السبب فى زيادة الاستهلاك، ويؤكدون أن أسعار الكهرباء أقل من أسعار المياه والتليفونات، وثانياً يرى الكثير من هؤلاء الخبراء أن على الوزارة أن تتوسع فى مشروع اللمبات الموفرة لأنها تؤدى فى النهاية إلى حل جزء كبير من مشكلة زيادة الأحمال.

ولابد أن يكون هناك ترشيد إجبارى للكهرباء على الطرق العامة، وهذه طريقة قصيرة المدى باتفاق بين وزارة الكهرباء والمحليات فى المحافظات، وسيؤدى ذلك إلى نتائج فورية وبخاصة أكثر الطرق فى مصر لا تضاء فقط ليلاً، ولكن للأسف الكثير منها يضاء نهارا، ولذلك لابد أن نواجه تلك الظاهرة الخطيرة التى ظهرت فى الفترة الأخيرة، وهى ظاهرة المساجد

المكيفة وقد انتشرت بصورة واضحة فى كل أرجاء مصر حتى وصلت القرى، وهذه تمثل أحمالا إضافية مما يؤدى إلى انقطاع الكهرباء. ولابد أن تواجهها وسائل الإعلام المختلفة لأنها ضيف ثقيل يأتى إلى المحولات الرئيسية فى المدن والقرى بدون معرفة مسبقة، مما يؤدى إلى زيادة الأحمال وانقطاع الكهرباء، لابد أن يعلم الجميع أننا أمام مشكلة الحل فيها هو تكاتف الجميع حكومة وشعباً.

نشر المقال بتاريخ ٠٣-٠٧-٢٠١٠

obeikandl.com

يا شهداء السويس
يا أهالى السويس، إحنا آسفين

السويس، بلد عظيم وكبير، وسيظل اسمه محفورا فى عقول وقلوب المصريين طويلا، كيف ينسى المصريون أهالى السويس، وما قدموه لمصر على مدار التاريخ، وكيف لهم أن ينسوا ما دفعه السوايسة من حياتهم، دفاعا عن مصر، وقت أزماتها؟ ولا يمكن أن ننسى كيف احتضن الشعب المصرى أهالى السويس، ومعهم أهالى القناة المهجرين بعد هزيمة ٦٧، وكيف اقتسم الجميع لقمة واحدة، دفاعا عن التراب المصري.

هؤلاء العظام من أهالى السويس كانوا فى مقدمة أبطال ثورة ٢٥ يناير الظافرة، وكانوا أوائل من دفعوا ضريبة الدم فى تلك الثورة الطاهرة، عندما كان الناس فى مصر يتابعون أخبار ميدان التحرير، بكل لهفة، كانت تكتب على أرض السويس ملحمة بطولية نادرة، سقط فيها كثير من الشهداء، والمصابين معلنين لمصر والعالم أن المصريين قادرون على الوقوف أمام جبروت حسنى مبارك، هذا الجبروت الذى قبع فوق رؤوسنا ثلاثين عاما بنظامه الفاسد الفاجر.

دماء شهداء السويس الـ١٧ شهيدا، والـ٣٠٠ مصاب فى أعناق كل مصرى حر، حلم يوما بقدوم الثورة، وسقوط العهد البائد، لذلك لم يكن غريبا فى مؤتمر «مصر أولا»، الذى أقيم بدعوة كريمة من الناشط المحترم، المهندس ممدوح حمزة، أن تنتفض الآلاف الموجودة فى قاعة الاحتفالات الكبرى، مصفقة فى مشهد مهيب، عندما ذكر اسم مدينة السويس بأبطالها، وشهدائها، ومصابيها، وما قدموه لمصر الثورة.

اليوم أهالى السويس وشهداؤها، ومصابوها، لا يحتاجون منا فقط إلى التصفيق والهتاف، بل يحتاجون إلى المساندة والمؤازرة، خصوصا بعد تلك المحاكمات الهزيلة لقتلة الشهداء، وإجراءاتها العقيمة التى تجعلك فى النهاية فى ريبة كبيرة مما يحدث، وأنا هنا لا أقول رأيى فقط، لكن هذا ما صرح به المستشار عادل المغربي، الرئيس السابق لمحاكم القضاء الإداري، تعليقا على محاكمات قتلة الثوار حيث قال بالحرف الواحد: هناك تباطؤ شديد ومريب، ومن الغريب والطريف أن المحاكمات العسكرية يقف أمامها الثوار، والمحاكمات العادية يقف أمامها حسنى مبارك، وأعوانه قتلة الثوار. قلبى مع أهالى هؤلاء الشهداء، شهداء التحرير أو السويس، ومحافظات مصر فى البحيرة والمنصورة وغيرهما من المدن التى سالت على أراضيها دماء غالية، هى دماء ثوار يناير، قلبى معهم وهم يرون القتلة أمامهم أحرارا يسيرون فى الشوارع قابعين على كراسيهم الوظيفية، ويتمتعون بالحرية فى الوقت الذى ذهبت فيه دماء أبنائهم هباء. ومما يزيد الطين بلة، ذلك القرار لمحكمة جنايات السويس التى أخلت سبيل قتلة الثوار، وهم ١٤ ضابطا وفرد أمن متهما بقتل ثوار السويس، ومع أننى، شخصيا، ليس لى دراية بالقانون، أو المحاكمات، فإننى أريد أن أفهم كيف لهذا القرار أن يخرج، وتحت أى صيغة قانونية، إنه قرار حرق قلوب الناس، ليس فى السويس فقط، لكن فى مصر كلها، القتلة خارج الأسوار ينعمون بالحرية، وأهالى الشهداء لم تجف دموعهم على أبنائهم طوال الشهور السابقة.

بأى قانون يحدث هذا، حتى لو كان القانون صحيحا فى خروج هؤلاء القتلة للحرية، فنحن نأسف على أن هذا القانون يحكمنا، نحن نريد قانونا يؤمن إيمانا كاملا بالعدل، والحرية، والإنصاف، على العموم، المحاكمات لم تنته مع أن الرسائل القادمة منها تقول إن المستقبل غير طيب، وإنه من الوارد، والوارد جدا، أن يفلت القتلة من العقاب، لذلك ليس غريبا، أن نجد تلك الاضطرابات التى عمت السويس بعد هذا القرار، ولا بد لنا أن نعذر الناس فى ردهم الغاضب على ذلك،

واتهاماتهم للجميع، بمساعدة القتلة من الإفلات من حبل المشنقة. لا بد أن نعلن أسفنا لأهالى الشهداء فى مصر كلها، من ميدان التحرير مرورا بشهدائنا العظام فى السويس، وباقى المحافظات المصرية، وليس معنى أن نعلن الأسف أننا غير قادرين على النضال معهم، بل نحن معهم فى كل وقت وكل مكان، ضد من يتخيل أنه قادر على التضحية بدماء هؤلاء الشهداء، سندافع عن دماء شريفة غطت أرض ميدان التحرير، وميادين أخرى فى مصر كلها، ولا بد أن يعلم القتلة ومن وراءهم أنهم لن يفلتوا من المحاكمات، ولن يصبح أبدا الثائر بلطجيا، والقاتل ثورجيا!! كما أن الالتفاف حول المحاكمات لن يحدث، وأن الدنيا تغيرت بعد ٢٥ يناير، ومن يعمل على ذلك سيجد نفسه فى قبضة الثوار، وأمام محاكمهم، لأن هواء الثورة انتشر معلنا أن الأيام القادمة ستكون رادعة لكل هؤلاء، ومصر لن تكون مثل الأمس، وسيدافع كل فى موقعه عن أبطالنا وشهدائنا الأبرار، الذين دفعوا دماءهم ثمنا لحرية الشعب المصرى. وستتصدى القوى الوطنية، والكتاب الشرفاء، ووسائل الإعلام المحترمة، لكل أنواع التلاعب بدماء الشهداء، وسنظل رافعين لواء الدفاع عنهم، ولن ننسى تضحياتهم، مهما مر الزمن، فعندما كان يسقط الثوار فى ميادين مصر، كانت الأسر المصرية أمام التليفزيونات تشاهدهم وهم يتساقطون دفاعا عنهم، ولم تمتلك هذه الأسر إلا أن تبكيهم فى تلك اللحظات، لكنها تمسكت بأنها لن تضيع دماء هؤلاء الأبرار أبدا.

نشر المقال بتاريخ ٧-٧-٢٠١١

شهداء يناير شاهدوا محاكمة مبارك

«لا إله إلا الله محمد رسول الله» كلمات لا بد أن تخرج من فمك وأنت ترى هذا المشهد الرهيب على شاشة التليفزيون، حسنى مبارك، ذلك الرجل الذى حكمنا أكثر من ثلاثين عاما، يأمر فيطاع، ولا نبالغ فنقول: إنه برمشة عين كانت تؤخذ القرارات لتدخل الناس السجون وتُقصف الأقلام وتُقطع لقمة العيش وتنهار إمبراطوريات تجارية...

الآن يذهب كل شىء لنجد مبارك نائما على سريره وأمام المحكمة وعبر شاشات التليفزيون يشاهده العالم بأسره، ومن الغريب والطريف أن تكون محاكمة الرجل خلال شهر رمضان المبارك، وللإنسان الآن الحق فى أن يتساءل:

ماذا حدث وماذا جرى وكيف تكون النهاية بتلك الصورة المروعة التى لا يمكن لأحد فى مصر أو غيرها أن تخطر على باله ولو للحظة فيجد الرجل فى قفص الاتهام على مرأى ومسمع من الجميع؟!

لا بد لنا الآن أن يرتفع صوتنا لنقول كلمة واحدة: إن الملك لله وليس لأحد غيره، لأن من كان يشاهد هذا الرجل ونظامه خلال الثلاثين عاما السابقة كان يتخيل أن مجده الزائف لا يمكن أن يناله أحد بسوء، وأنه سيظل قابعا على قلوبنا فترات وفترات، بل إن ابنه سيكمل المسيرة. الآن ذهب كل شىء ودخل حسنى مبارك قفص الاتهام نائما، ربما لأول مرة فى التاريخ يحاكم رئيس وهو على سرير المرض، ولنا اليوم، ونحن نراه فى هذا المشهد، أن نتذكر دماء الخالدين العظماء أبناء شعبنا العظيم الذين قدموا هذه الدماء فداء لمصر وشعبها، وأنا على يقين أن هؤلاء الشهداء كانوا يشاهدون جلسة حسنى مبارك فى محكمة الجنايات، وكانت الوجوه كلها فرحة بالمحاكمة وفرحة بمصر وقضائها.

وعلى كل مصاب فى ثورة ٢٥ يناير أن يرتاح اليوم، لأنه رأى القتلة خلف القضبان يستمعون إلى قرار اتهامهم وإلى أصوات محامىّ المدعين بالحق المدنى ليلقنوا المتهمين درسا فى الوطنية، علينا اليوم وبلا أى حساسيات أن نتقدم بالشكر والامتنان للمجلس الأعلى للقوات المسلحة الذى أوفى بعهده بمحاكمة الرئيس وأعوانه، وما شاهدناه من خلال الجلسة الأولى يؤكد أننا سنكون أمام محاكمة عادلة، نشكره على أنه أوفى بالعهد وعلى شجاعته فى اتخاذ القرار رغم كل ما قيل عن ضغوط خارجية لوقف تلك المحاكمات وخصوصا محاكمة الرئيس السابق.

نتوجه بالشكر للثوار الأبطال شباب ٢٥ يناير الذين وجدوا فى الميدان منذ ٢٥ يناير ليس فى ميدان التحرير فقط، بل فى ميادين مصر كلها.

نتوجه بالشكر لـ١٢ مليون متظاهر خرجوا يوم ١١ فبراير هاتفين بسقوط النظام ومطالبين بمحاكمته.

نتوجه بالشكر لآلاف الشباب الذين اعتصموا بميدان التحرير مطالبين باستكمال مطالب الثورة وسرعة محاكمة النظام السابق برئيسه ومعاونيه.

آن، الآن لنا فى مصر، أن نشعر بالسعادة والفخر بأننا نقدم نموذجا فريدا فى منطقتنا العربية للثورة المحترمة.

آن لنا الآن أن ترتفع قاماتنا مفتخرين بمصريتنا لنرفع جميعا الشعار الذى رفعه الثوار فى الميدان «ارفع راسك فوق إنت مصرى»، فاليوم لنا جميعا أن نرفع رؤوسنا وأن نهمل كل ما كان يقال عنا بأننا شعب متخاذل وغير قادر على التغيير ولا الثورة ضد قادته.

إن مشهد محاكمة الرئيس السابق عبر شاشات التليفزيون قدم دعاية مجانية بآلاف المليارات من الجنيهات للتعرف على مصر بتاريخها العظيم ليس فقط القديم، بل والحديث أيضا، وهنا يبرز السؤال المهم: هل مع بداية محاكمة مبارك آن الأوان ليتوقف الثوار عن المظاهرات فى مصر؟ وهل يمكن لتلك الخطوة الجريئة من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

أن تجعل الثوار يتوقفون قليلا على الأقل إلى أن تنتهى المحاكمات؟

سؤال لا بد أن يجيب عنه ثوار يناير الآن، هل هم فى حاجة إلى استراحة محارب؟ وهل الخطوات التى اتخذتها الحكومة مؤخرا، ومنها تطبيق قانون الغدر وعدم تولى مسؤولى الحزب الوطنى أى مناصب قيادية عليا بالدولة، هل نعتبر بما حدث من المجلس الأعلى لوفائه بالمحاكمة وعلانيتها وبقرارات مجلس الوزراء الأخيرة؟

هل يمكن أن نطالب الثوار بالهدوء قليلا حتى تتضح الأمور أكثر؟ مع علمنا جميعا أن كل ما حصلنا عليه من إنجازات للثورة كان أساسه هؤلاء الأبطال الثوار الذين اعتصموا فى الميدان ولم يتظاهروا فقط.

ما حدث أخيرا يعطينا انطباعا جيدا بأننا ذاهبون إلى مستقبل طيب ومحترم، ووجب على الجميع مجتمعين، ثوارا ومسؤولين، أن نتجمع جميعا لنتخطى تلك المرحلة المهمة من حياتنا، لذلك ندعو اللجان الثورية فى مصر أن تضع تلك الخطوة التاريخية بمحاكمة الرئيس المخلوع فى مكانها الطبيعى، وتستجيب لدعوتنا بأن يكون هناك هدوء نسبى فى الميدان حتى نتابع تلك المحاكمات بهدوء، ونحن على يقين من أن القضاء المصرى سيجلب لنا جميعا حقوقنا من هؤلاء القتلة الذين امتصوا دماء شهدائنا الأطهار.

نشرت بجريدة التحرير بتاريخ ٥-٨-٢٠١١

obeikandl.com

غزلان الإخوانى وحسان السلفي

أتصور أننا فى حاجة إلى وقت لنتعرف على الخط السياسى للإخوان المسلمين، مع أنهم أهل سياسة منذ فترة طويلة قبل الثورة وبعد الثورة، وما يخرج عن قيادات الإخوان المسلمين هذه الأيام من تصريحات تجعلنا نشعر أن المبادئ التى أقيمت عليها جماعة الإخوان المسلمين وأيضا حزب الحرية والعدالة تحتاج إلى نظرة وفحص.

فلا يمكن أن ننكر أن الإخوان المسلمين فصيل وطنى قدم الكثير من التضحيات على مدار تاريخه، ومع أننى لست من أنصار دمج الدين بالسياسة، لكن فى النهاية لا بد أن نحترم إرادة الجماهير فى اختيارهم للإخوان المسلمين كأغلبية ساحقة فى البرلمان القادم.

ولكن السؤال المهم: هل إخوان ٢٠١٢ سيكونون مثل ما قبل ٢٠١٢؟ هذا هو السؤال!!

الإخوان أمطرونا طوال تاريخهم بالحديث عن الحرية والعدالة، واختاروا أن يكون ذلك هو اسم حزبهم، ولكن أين الحرية والعدالة فى ما صرح به السيد محمود غزلان المتحدث الرسمى باسم جماعة الإخوان وهو يتحدث بكل غلظة وصوت عالٍ موجها حديثه إلى أهالى الشهداء والمصابين مؤكدا أنه ليس أمامهم إلا خياران إما أن يختاروا الدية وإما الخوض فى معارك قضائية لا طائل منها أو معارك فى الشوارع قد تؤدى إلى كوارث؟

هكذا يحدثنا المتحدث الرسمى للإخوان ونحن هنا نسأله: هل من العدل والدين أن نتعامل مع الشهداء والمصابين بمثل ما تقول؟ ولماذا هذان الخياران فقط؟ وأين خيار العدل فى محاسبة القتلة والسفاحين على الدماء التى أسيلت على أرض ميادين الحرية فى مصر؟

هل يعقل هذا الكلام الصادر من المتحدث الرسمى للإخوان فى الوقت الذى يقدم الإخوان أنفسهم على أنهم مناضلون سياسيون يعرفون العدل ويرفعون راياته، متخذين من الدين سلاحا لهم؟

ثم يستطرد السيد محمود غزلان ليقرر، وهو يضع ساقا على ساق، أن قتلة الشهداء فى أحداث التحرير أو محمد محمود وحتى مجلس الوزراء غير معروفين حتى الآن، ونحن هنا نسأله: من أين جاء بتلك الحقائق التى تؤكد أن القتلة غير معروفين؟ القتلة يا سيدى كانوا أمام أعيننا جميعا وعلى شاشات التليفزيون، كانوا يرفعون أسلحتهم ويطلقون قنابلهم بزيهم المعروف فى الشرطة والجيش على المتظاهرين، لسنا فى حاجة إلى معرفة من القاتل؟

القاتل معروف، ولكن أمثال الدكتور محمود غزلان لا يريدون القصاص، لماذا؟ لأنهم يبحثون عن كراسيهم فى مجلسى الشعب والشورى وحكومتهم المزعومة التى لن يروها وهى تحكم مصر.

ويفاجئنا السيد غزلان بأن جماعة الإخوان المسلمين فقدت ٢٤ شهيدا خلال العام الماضى. ويؤكد أنه فى حالة ثبوت تورط المجلس العسكرى فى أى قضايا أو تجاوزات، فلا يوجد مانع من التجاوز عن ذلك بدلا من دفعه إلى التشبث بالسلطة، ومن ثم الدخول إلى معارك كما يحدث فى سوريا وليبيا، من الأفضل أن نقول لـ«العسكرى» الله يسهله..

بتلك الكلمات تنازل الغزلان مع جماعته، عن دم الشهداء، ويمكننا أن نتفهم أن يتنازل الرجل وجماعته وحزبه عن دم ٢٤ شهيدا من الجماعة، ولكن من أعطاه الحق أن يتنازل عن دماء أكثر من ألف شهيد آخر؟ الأستاذ غزلان يتحدث عن الخروج الآمن لـ«العسكرى» دون مساءلة قانونية لأعضائه، ويقول فى بساطة شديدة تدعو إلى الاستغراب، فلنعطه وإلا فسيكون الخيار الآخر هو التشبث بالسلطة، مؤكدا أن الثوار سيضطرون وقتها إلى انتزاع السلطة منه، وهو ما قد يؤدى بدوره إلى صراع، الله أعلم بعاقبته.

ولا أعلم كيف يتحدث المتحدث الرسمى للإخوان بهذا المنطق الغريب فى أن يجعل الخيار الوحيد للمطالبة القانونية بدماء الشهداء، هو أن «العسكرى» سيتشبث بالسلطة، وكأن الثورة لم تقم، وكأن الملايين التى خرجت فى الشوارع فى جميع ميادين مصر ليس لها قيمة ولا دور ولا أهمية أمام «العسكرى».

هذا هو رأى الإخوة فى جماعة الإخوان وحزبهم. ويرى الأخ غزلان أن صفح أولياء الدم وتنازلهم عن حقوقهم قد يكون ضررا ولكنه أخف، بدلا من الدخول فى صدام قد يكون مكلفا على الجميع، وبعد كل ذلك يختتم تصريحاته، نافيا أن يكون قد حدث اتفاق من أى نوع مع المجلس العسكرى، متخيلا أن أى طفل فى مصر سيقتنع بكلامه، كيف يقتنع رجل قدم لنا كل ما يمكن أن يغسل أيدى القتلة من دماء الشهداء؟.

لا أعرف بالضبط كيف سيقابل الأخ غزلان وزملاؤه وقياداته فى الجماعة والحزب ربهم يوم القيامة؟ سيقولون له إننا فرطنا فى دماء الشهداء من أجل الكراسى فى مجلس الشعب والحكومة واجتماعات أمريكا معهم!! أما الأخ محمد حسان فكلامه يثير كثيرا من الاستغراب أكثر من غزلان، فيقول مستخفا بدماء الشهداء: ليس من أجل أخذ حق ألف شهيد يذهب ١٠ آلاف آخرين، مطالبا بالخروج الآمن للمجلس العسكرى،

هكذا يفكر التيار الإسلامى بمصر فى قضية من أكثر القضايا قلقا على الساحة المصرية منذ فترة طويلة وهى قضية دماء الشهداء. هؤلاء هم الإسلاميون الذين سيجلسون على كراسيهم الفخمة فى مجلس الشعب ومجلس الوزراء، وربما فوق مقعد رئاسة الجمهورية سيجلسون قريبا ليتحكموا فى ٨٠ مليون مصرى. الغريب أنهم باعوا قبل حتى أن يجلسوا على المقاعد، والسؤال المهم: هل نحن فى مصر سنجلس نشاهد هذا البيع منهم ونصفق لهم؟ أظن أنه صعب.

هـذا الشـعب خـرج فـى ثورتـه وقـادر علـى حمايتـه، ولـن يسـتطيع أحـد أن يقـترب مـن مكاسـب ثورتـه، وإذا نجـح البعـض مـن أهـل السياسـة المختلطـة بالديـن فـى أن يلعـب بتلـك المكتسـبات، فأظـن حسـابه سـيكون عسـيرا..

حسـابه مـن شـعب مصـر وحسـابه أمـام اللّه الذى نسـيه الإخوان والسـلفيون حبـا فـى السياسـة وطمعا فى الكراسـى.

obeikandl.com

نشرت بجريدة التحرير٦-١-٢٠١٢

هل نصدق وزير التضامن

صوت الرجل واثق النفس، وهو يقدم سماعة التليفون إلى مفتش التموين، طالبا منه أن يرد على الباشا، وكان رد مفتش التموين أيضا. ينطق بشجاعة ووثوق فى النفس، وهو يرفض رفضا باتا، أن يستمع إلى أحد عبر التليفون، ويصر على طلباته من الرجل صاحب مصنع «الشامبو» المغشوش، وكان أهمها إبراز رخصة المصنع وسجله التجارى، ورغم محاولات صاحب المصنع لإيهام مفتش التموين، بأن الذى على التليفون هو الباشا، وهو شخصية كبيرة، من الصعب عدم الرد عليها، ومع ذلك رفض المفتش الانصياع، ورفض صاحب المصنع إبراز أى أوراق رسمية، وما كان من المفتش إلا أن يحرر محضرا بالمخالفة، ويتحدى تهديدات صاحب المصنع الغشاش، وما هى إلا أيام وانكشفت الحقائق التى أكدت أن هناك علاقة وطيدة بين رجل الأعمال الغشاش وشخصية أمنية كبيرة، وتأكد أن أى جهة رقابية لم تقدر أن تصل إلى هذا الرجل، لتكشف مخالفاته، بسبب تلك العلاقة، وما هى إلا أيام أخرى، وكانت التهديدات تصل إلى مفتش التموين حتى من رؤسائه، لأنه اتخذ القرار السليم، لتحرير محضر لهذا الرجل الغشاش.

بالطبع نمتلك مثل تلك الأمثلة الكثير والكثير، للدلالة على أن مصر تمتلك مفتشين تموين شرفاء، ومع ذلك نجد أيضًا الكثير من الأمثلة التى تثبت أن فى مصر من مفتشى التموين غير الشرفاء، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، ولكن من المؤكد أن مهنة مفتش التموين فى مصر تحتاج إلى نظرة أخرى غير النظرة التى يراها بها المجتمع المصرى منذ زمن طويل، مع احترامنا لأصحاب نظرية «إن كل مفتش تموين فى مصر مرتش».

لماذا طرحنا هذا الموضوع، لأن السيد وزير التضامن الاجتماعى فى مصر صرح مؤخرا تصريحا غريبا، لا يمكن أن يمر مرور الكرام، وهو أن مفتشى التموين فى مصر غير شرفاء، تعليقا على اتهام شاب مفتشى التموين بالإشراف على بيع الدقيق المدعم فى السوق السوداء، وبما أن هذا التصريح يخرج من وزير هؤلاء المفتشين، وهم رجاله فى الوزارة، وهم المنوط بهم تنفيذ سياسة وزارته، فبذلك نحن أمام منطق غريب لمعالى الوزير، يدعونا إلى أن نتساءل:

إذا كان كلام السيد الوزير حقيقة، وهو أن مفتشى التموين فى مصر غير شرفاء، فلماذا لم يتخذ الإجراءات القانونية ضدهم، ولم نسمع أو نقرأ أى قرارات للسيد الوزير بهذا الاتجاه، خصوصا أن مفتشى التموين هم عصب وزارة التموين سابقا والتضامن حاليا، وإذا لم يقدر أن يفعل ذلك، فلماذا لم يخرج لنا ليشرح أسبابه، وبالمرة يعلن استقالته، لأنه لم يقدر كبح جماح هؤلاء غير الشرفاء..

بالتأكيد بيع الدقيق المدعم فى السوق السوداء جريمة لا يمكن أن تغفر لأى أحد من مرتكبيها، ولكن هل لنا أن نتساءل: هل مفتش التموين فى مصر هو السبب الأساسى والرئيسى لمشكلة رغيف العيش.

إذا كان هذا هو رأى معالى الوزير، فنستطيع أن نؤكد له أن معلوماته غير كافية، وأن معاونيه وموظفيه الكبار فى الوزارة لم يقدموا له المعلومات الكافية فى ذلك المجال، ألا يعلم السيد الوزير أن قرار الوزارة الخاص بإنتاج الخبز يتضمن أن ١٠٠ كيلو دقيق تخرج ١٠٤٠ رغيفا، بينما الحقيقة التى لا يعرفها الوزير، وضعها مستشاروه ومستشارو من قبله، إن الـ١٠٠ كيلو تنتج ١٢٠٠، أى بفارق ١٦٠ رغيفا، وذلك يحدث وفرا فى الدقيق لأصحاب المخابز، يتخلف من مخبز إلى مخبز حسب حصة المخبز، ولكن على الأقل وزارة التضامن تعطى هدية لأصغر مخبز فى قرى مصر، الذى حصته من الدقيق تصل إلى ٦٠٠٠ كيلو، تعطيه على الأقل جوالا من الدقيق يوميا هدية، والمخابز ذات الحصص العالية فى القاهرة والإسكندرية وكل المحافظات تستولى على عشرات من الأجولة

هدايا من معالى الوزير ومستشاريه..

ألا يعلم السيد الوزير أن مفتشى التموين فى مصر من سنوات قليلة أصبحوا ليس هم أصحاب القرار الوحيد فى تحرير محاضر للمخابز لأى مخالفات، بسبب تكوين لجان من الوحدات المحلية والتموين للرقابة، ويمكن لأى موظف للوحدة المحلية أن يعترض على قرار مفتش التموين لتحرير محضر، ألا يعلم السيد الوزير أن مشاريع بيع الخبز فى المحافظات أصبحت «سبوبة» كبيرة للمحافظين وسكرتير العموم ورؤساء المدن وكبار الموظفين، وبعد ذلك يصل الخبز إلى الجمهور فى أسوأ حاله؟، ألا يعلم السيد الوزير أن الخبز يتم نقله بعد إنتاجه من المخابز فى بعض المحافظات على عربات نقل روس البهائم؟، إن تضييق وتصغير قضية رغيف الخبر ومشكلاته المتنوعة فى مصر، بداية من سوء حالته، ومرورا ببيع الدقيق المدعم فى السوق السوداء، وصولا لمشروع السبوبة فى المحافظات، هو مشروع توزيع الخبز على المنازل، تصغير وتضييق المشكلة وحصرها فى مفتش التموين فقط، يدل دلالة كاملة على أننا فى مصر لا نمتلك وزارة تضامن.

نشر المقال بتاريخ ٢٢-٧-٢٠١١

obeikandl.com

بيل جيتس، والمنوفية، وأهل الخير

لايمكن لأحد أن ينكر أن شهر رمضان هو شهر الخير والبركات، ومن ينظر إلى مصر جيدًا، وأنا هنا أقصد مصر الحقيقية، مصر القرى والمدن الصغيرة، يكتشف معنا معدن المصريين الحقيقى فى تقييم الخير.

ومع أن رمضان جاء مع موسم الانتخابات واندفع المرشحون أصحاب الأموال إلى توزيع الهبات وشنط رمضان على الفقرا، ومع أن هذا التصرف يندرج تحت الرشاوى الانتخابية، فإن الحقيقة التى لايمكن لأحد أن ينكرها أن هناك الكثير من أبناء هذا الشعب من الأغنياء المحترمين الذين يقدمون ليل نهار إلى الفقراء المعونات بدون انتخابات.

وأنا شخصيا أعيش فى محافظة اشتهر عنها ظلما أنها بخيلة وأهلها يتمتعون بصفة البخل الكبير، ومصر الساخرة تخرج كل يوم مئات النكت على أبناء تلك المحافظة وهى محافظة المنوفية تعبيرا عن سخريتها من بخلها، والحقيقة تبعد كثيرًا ماتحاول أن تفعله مصر الساخرة نكاية فى السياسة والسياسيين المنايفة وانا هنا سأقص لكم مجموعة من المواقف التى تثبت بلا أدنى شك أن الخير موجود فى مصر، وأنا لاأخص المنوفية فقط وأعلم أن الخير موجود فى كل أرجاء المعمورة ولكن بحكم قربى للمنوفية أستطيع أن أقص عليكم بعض المواقف التى تثبت أن نهر الخير فى مصر مازال مستمرا، فمثلاً هناك رجل توفاه الله كان تاجرًا كبيرًا بالمنوفية وخارج المنوفية واشتهر عنه أثناء حياته أنه كان يقدم الخير والمعونة للفقراء بصورة جيدة مع أنه كان رجلا بسيطاً ذا جلباب بلدى هذا الرجل عندما توفاه الله فوجئت أسرته بأنه يخرج من ماله أكثر من مائة ألف جنيه للفقراء شهريا وهم لايعلمون ذلك، ولايعلمها إلا مساعدوه الأقربون،

تخيلوا معى رجلاً تاجراً يعيش فى المنوفية ويفاجأ أهله بأنه يخرج للفقراء مائة ألف جنيه شهريا هذا مثال ...

ومثال آخر رجل يتاجر فى المواد الغذائية أيضًا ذو جلباب بلدى لايمكن أن تدخل مكتبه مرة واحدة إلا وتجد أن الرجل مشغول ومهموم بالفقراء أكثر من اهتمامه بعمله ومع ذلك الرجل يعتبر من أكبر التجار فى السلع الغذائية على مستوى الجمهورية، سأقص عليكم قصة واحدة ساقتنى الظروف إلى أن أكون قريبا منها هذا الرجل المحترم كان يقوم بإجراءات زواج ابنه الأكبر إلى أن وصل إلى يوم الزفاف وجاءه نجله ليطلب منه طلبا عزيزًا عليه يود أن يستجيب له والده فى فرحه طالباً منه أن يشترك فى حفل الزفاف أحد المطربين المشهورين الذى يحبه وتحبه عروسه فرفض الرجل وساق ابنه عليه كل أفراد الأسرة ليكونوا وسطاء لتحقيق حلم العريس.

وضعف الرجل لنجله مع أنه كان يرفض بصفته رجلاً متديناً وأيضا كان معترضا على المبلغ الذى سوف يقبضه المطرب المشهور مؤكدًا أن مثل هذا المبلغ يمكن أن يصنع الكثير للفقراء وهذا حرام..

المهم وعد الرجل ابنه بأنه سوف يحضر إليه المطرب المشهور وبعد ذلك بيوم واحد دخلت عليه امرأة ترتدى الجلباب الأسود لتقص له حكاية زوجها المريض بالشلل والمعاش القليل الذى يأخذه من الحكومة مما جعلها تقرر أن تقيم مشروعا لها يعينها على المعيشة هى وأولادها الثمانية واستمع إليها الرجل كثيرًا ثم طلب منها أن تمهله مهلة يومين للرد عليها فى طلبها للمساعدة المالية لإنشاء المشروع وأرسل الرجل رجاله للتحقق مما تقوله السيدة ذات الرداء الأسود، وجاء مساعدوه ليأكدوا له صدق ما قالته السيدة وطلب منهم أن يعدوا دراسة جدوى للمشروع التى طرحته السيدة، ومن المفاجأة أن تكلفة المشروع وصلت إلى ما يقرب من مبلغ المطرب المشهور فى حفل زفاف ابنه، وعلى الفور اتخذ الرجل قرارًا بأن تأخذ السيدة مبلغ المطرب وجاءته وسلمها المبلغ وقال لها: المبلغ هذا كنت سأعطيه لأحد المطربين فى زفاف ابنى ولكن أنت أولى به وربنا يعينى على ابنى لكى لايزعل منى ...

تأملوا معى هذا المثل جيدا لتعرفوا قيمة الخير فى بلدنا. مثال آخر: رجل أعمال شاب مشهور عنه الاحترام والرؤية الجيدة للأمور أنشأ مؤسسة للأعمال الخيرية فى المنوفية قدمت الكثير من الأمثلة لأعمال الخير للمنوفية عندما طلبت منه بصفتى أحد المقربين إليه أن يشارك شباب الجريدة التى أترأسها بالمنوفية فى أعمال الخير التى تقدمها المؤسسة طلب منى أن يساعده الشباب وبخاصة الشابات فى توصيل مبالغ شهرية إلى الفقراء طلب منى أن يكون هذا العمل سريًا للغاية ولايخضع للإعلام، وفعلا ذهبت شابات الجريدة إلى بيوت الفقراء ليعطوهم الشهرية ومع أنهم بذلوا مجهودًا كبيرًا فى البحث عنهم وسط الأحياء الفقيرة والحارات المتدنية من الخدمات رجعن وهن فى غاية السعادة لأنهن اشتركن فى هذا العمل وقصصن لنا قصصًا تدمع لها العيون عن أحوال هؤلاء الفقراء ...

الغريب والطريف أن هذا الرجل صاحب يد الخير رفض أن تخبر الشابات أحدًا من هؤلاء الفقراء باسمه ...

هكذا رجال الخير الكثيرون. ذكرت أمثلة من المنوفية لأن هؤلاء هم من أراهم وأنا على يقين أن مصر مملوءة بمثل هؤلاء من الشرفاء، وأتمنى من الساخرين فى مصر أن يقرأوا هذا المقال ليبعدوا صفة البخل عن المنوفية والمنايفة، بيل جيتس رجل الخير الأمريكى ليس وحده هو الذى يقدم الخير، والكل يعلم أنه يقدم أرقاماً فلكية تقدر بالمليارات، ولكننا نحن نمتلك فى مصر، والغريبة فى المنوفية، أمثال بيل جيتس، فمادامت الحكومة تترك الفقراء فى العراء فلابد أن يحتضنهم رجال الخير.

نشر المقال بتاريخ ٢١ - ٠٨ - ٢٠١٠

الشاب الذى تحدى مصحفة الأمن المركزي، من أنت؟

كانت صرخاتهم قوية عالية، بينما كنت أنظر نظرة سريعة على إحدى الجرائد، لملمت نفسى سريعا وسألت إيه ماذا حدث؟

كانت الصرخات لأفراد أسرتى جميعا، رأيتهم كلهم واقفين أمام شاشة التليفزيون يقولون بصوت عال ممزوج بصرخات ورعب إنسانى يصعب وصفه قائلين «لا يمكن هيموت، هيموت، مش ممكن»!!

نظرت إلى الشاشة جيدا لأرى مشهدا يصعب وصفه، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تشاهده حتى فى أفلام الأكشن الأمريكية، رأيت شابا مصريا يقف بجسارة وشجاعة أمام مصفحة للأمن المركزى، وكان ذلك فى أوائل ثورة يناير العظيمة، وكنت منذ دقائق قليلة أشاهد على الشاشة كيف يستخدم الأمن المركزى القوة المفرطة الإرهابية ضد المتظاهرين، وكنت أشاهد كيف يتم ضربهم بكل عنف وشراسة والمياه المندفعة بخراطيم المصفحات تغمر الجميع، لذلك كان المشهد غريبا وعجيبا، أن أجد شابا يقف بكل قوة وجسارة أمام المدرعة التى يخرج منها الرصاص والمياه المنهمرة.

أخذنا جميعا ننظر بإمعان إلى الشاشة والكل حائر ماذا سيحدث؟ هل سيفرم قائد المركبة الشاب الجسور المتحدى له أم ماذا سيحدث؟ وكانت المفاجأة الكبيرة والسعيدة لنا أن المركبة توقفت، ولم تقدر أن تقترب من الشاب الشجاع، وما هى إلا دقائق وأسرع جميع الشباب واقفين بجوار الشاب يتحدون المركبة ونشاهد معا أكبر ملحمة بطولية على أرض مصر فى القرن الحادى والعشرين.

والحقيقة إلى الآن وذاكرتى لا تنسى هذا الشاب أبدا، ومع مرور ما يقرب من ستة أشهر منذ قيام ثورة ٢٥ يناير ظل هذا الشاب بصورته البطولية، وهو يتحدى المصفحة أمام عينى دائما، ظلت تراودنى الأفكار والتساؤلات من يكون هذا الشاب؟ ومرت الأيام والشهور وانتظرت أن أراه على شاشة الفضائيات أو فى حوار صحفي، ولكنى لم أجده مع أننى بذلت مجهودا كبيرا فى البحث عنه.

وعندما أعلنت إحدى المذيعات الشهيرات أنها ستلتقى به فى برنامجها المشهور سعدت كثيرا، وانتظرت ولكنها اعتذرت، مؤكدة أن الشاب الجسور رفض الظهور على شاشات التليفزيون، مؤكدا أن ما فعله شيء عادي، فعله فقط من أجل وطنه ولا يريد من ورائه شهرة ولا تلميعا، مما جعلنى أزداد حيرة وجعل الأسئلة التى تراودنى عن هذا الشاب تزداد وتكثر وكانت تلك الأسئلة تدور حول من هذا الشاب؟ ومن تلك الأسرة العريقة العظيمة التى ينتمى إليها؟ هل هو من أبناء الطبقة الوسطى فى مصر التى قدمت الكثير لهذا الوطن؟ من أبوه، من أمه؟ هل أبوه ذلك الموظف المطحون المسروقة منه أحلامه بمستقبل طيب لأولاده؟ سرقها منه نظام مبارك وأعوانه أم أبوه ذلك الموظف بالقطاع العام الذى باعه مبارك وأعوانه ووجد نفسه فى الشارع مع بضعة جنيهات بسيطة تسمى مكافأة!! هل أمه تلك السيدة المصرية الرائعة التى تخرج من بيتها كل يوم إلى عملها لتواجه يوما عصيبا من أجل لقمة العيش؟

كيف امتلك هذا الشاب تلك الشجاعة الرائعة وهو يتحدى المصفحة بينما على بعد دقائق قليلة كان يرى زملاءه الثوار يموتون فرما تحت عجلاتها؟

ممن استقى تلك الشجاعة؟ هل من والده، والدته، أسرته؟! هل هو طالب بالجامعة يعلم جيدا أنه بانتهاء دراسته الجامعية سوف يرى مستقبلا مظلما فقرر التحدى ليفتح باب الرزق لأقرانه الآخرين من شباب مصر الأحرار؟

أم هـو شـاب يعانـى البطالـة وقـرر التحـدى ليعلـن المأسـاة؟ وهـل يمكـن أن يكـون ابنـا مـن أبنـاء الطبقـة الغنيـة التـى اكتشـفنا معدنهـم فـى أثنـاء الثـورة؟ الشـاب الـذى يملـك المـال والمستقبل ويرفـض القهـر والظلـم ويبحـث عـن مسـتقبل طيـب لوطنـه، ولنـا فـى طلبـة الجامعـة الأمريكيـة بالقاهـرة خـير مثـال، فلقـد قدمـوا أمثلـة رائعـة قبـل الثـورة وبعدهـا دفاعـا عـن الحريـة وبحثـا عـن الديمقراطيـة وانتمـاء لمصـر والعروبـة..

هـل هـو مـن راكبـى الميكروبـاص اليومـى المحمـل بـالآلام والقفشـات المصرية السـاخرة؟ هـل هـو مـن راكبـى السـيارات الخاصـة الفارهـة؟ ألا يعـرف هـذا الشـاب أنـه أعطـى للجميـع درسـا فـى الوطنيـة والشـجاعة؟ ألا يعلـم أنـه أعطـى للكثيريـن فـى مصـر مـن أصحـاب الحناجـر المزيفـة درسـا علنيـا فـى الوطنيـة مـن الصعـب نسـيانه، وقـدم بموقفـه الشـجاع مثـالا نـادرا؟ مؤكـدا أن بمصـر كثـيرا مـن الأبطـال الشـجعان. هـذا الشـاب بموقفـه هـذا جعلنـا نشـعر أن الأغانـى الوطنيـة التـى كانـت تأخـذ منـا كثـيرا مـن السـخرية مـن كلماتنـا لعـدم إحساسـنا بقيمتهـا، ألا يعـرف هـذا الشـاب وأنـه مـن خـلال عملـه البطـولى اكتشـفنا أن كلمـات الأغانـي، كلمـات بجـد، فعندمـا تقـول شـادية «يـا حبيبتـى يـا مصـر» فهـى محقـة، وعندمـا تغنـى المجموعـة «يـا أغلـى اسـم فـى الوجـود» فهـى محقـة، وعندمـا تتحـدث مصـر عـن نفسـها مـن خـلال صـوت أم كلثـوم فهـى صادقـة، إننـى أشـعر أن هـذا الشـاب هـو كل هـؤلاء تجسـدوا فـى شـخص واحـد، وقـف أمـام المصفحـة ليرسـل لنـا رسـالة فـى مصـر والعـالم العربـى والعـالم أجمـع أن بمصـر كثـيرا مـن الرجـال الشـجعان، ومـا زلـت أسـأل: أيها الشـاب الجسـور الـذى تحـدى مصفحـة الأمـن المركـزي، مـن أنـت وأيـن أنـت؟

أحمد حلمى وعسله الأسود

منذ رحيل المخرج العظيم عاطف الطيب ولم أر مصر الحقيقة على الشاشة.

رأيت فى كثير من الأحيان مصر أخرى مصر التى نعيش فيها يتبارى الجميع ليحشدوا لنا على الشاشة ناسا غير ناسنا، ومشاهد لانراها فى مصر وربما تكون إلا أنها قليلة، ولكن الأشاوس السينمائيين يقولون لنا عبر شاشتهم إن مصر هى رهان الرجال على النساء عبر لعبة أو مصر الحقيقة هى ما يحدث فى العشوائيات بكل مآسيها الكبرى والصغري.

لذلك يشتاق المصريون من أمثالنا رؤية مصر الحقيقية فى السينما يتمنى أن نرى أحمد زكى فى الحب فوق هضبة الهرم فى مشهده تحت الدش ويرى بعينه كيف يكون مكان استحمام الطبقة الوسطى والفقيرة فى مصر.

يرى الكنبة التى كان يجلس عليها والده فى الفيلم ليتعرف عليها جيدا فتلك الكنبة رآها كثيرا فى بيوت المصريين.

يرى الحلم كيف يسرق فى فيلم كتيبة الإعدام ويرى أيضًا رحلة نور الشريف المدهشة فى البحث عن سارق تاريخه وحياته.

يرى البنسيون الذى اقام فيه وكيف كان بنسيونًا مصريًا صميمًا مصر الحقيقة تركها فنانونا واختاروا العرى والمشاهد الفاضحة، ولكن كالعادة مصر مازالت تنبض وهناك الكثير من الفنانين الذين يقدمون لوطنهم وشعبهم افلامًا محترمة لا تخجل من اصطحاب أهلك فى السينما لرؤيتها.

هذا ما أحسسته وأنا أشاهد فيلم الفنان المحترم (عسل أسود) ومسيرة أحمد حلمى السينمائية كانت وما زالت رمزا مهماً لسينما محترمة تقدم

فنا محترما لذلك لم يكن غريبا أن نجد كل هذه الجماهير للنجم أحمد حلمى، فالجميع يعشق أفلامه.

عسل أسود مثال جيد لأفلام نحن نحتاج إليها فى مصر فنحن فى تلك المرحلة الصعبة التى نعيشها من مآس كثيرة فى الوطن نحتاج من يذكرنا أننا ما زلنا بخير، وأننا ما زال فينا الكثيرون يحتضنون بعضهم فى دفء من الصعب أن يشاركنا شعب آخر فى عطائه لهذا الدفء، محتاجون أن نرى فى بلدنا الأشياء الجميلة حتى لو كانت قبيحة، محتاجون أن نعطى لأبنائنا مثالا على أن هذه البلد زى العسل وربما يكون العسل أسود ولكن لا يمكن لأحد أن ينكر أنه عسل ذو طعم جميل ولذيذ.

هذه المعانى الجميلة قدمها لنا فناننا المحترم أحمد حلمى، فمن خلال عسل اسود رأينا مصر الدافئة التى أبرزتها أسرة صديق أحمد حلمى، وإذا نظرت جيدا فى شقة هذا الصديق ستجد مصر الحقيقية الأم الحقيقية الفنانة إنعام سالوسة تلك الأم التى تحتوى الجميع بحنانها ودفء قلبها وترى الابن ذا الواحد والثلاثين عاما والذى يعيش فى البطالة وبيته يحتضنه.

نرى زوج الابنه الذى يعانى من مشاكل نفسية بسبب إحساسه بعدم الراحة فى البيت لأنه ليس بيته ومع ذلك نجد بداخله مجموعة من الأحاسيس الطيبة، الشقة نرى فيها مثالاً للشقة المصرية الأصيلة فى الأماكن الشعبية فى القاهرة العمارة، الشارع، القهوة، عندما تراها لايمكن إلا أن تقول إنها مصر ومع كل المآسى التى رآها أحمد حلمى المصرى فى الفيلم من إحساسه بالغربة وهو فى وطنه منذ وطئت قدماه أرض مطار القاهرة مرورا بسائق التاكسى المبتز الذى جسده ببراعة الفنان لطفى لبيب وضياعه فى الوطن برغم اعتزازه بجواز سفره المصرى، مع كل ذلك فإنك تجد بجانب ذلك مصر الحقيقة العظيمة التى مثلتها أسرة الفنان إدوار..

فى الفيلم أحمد حلمى فنان جاء إلينا ليس لإضحاكنا فقط ولكن جاء ليوقظنا من نومنا، وتأملوا أفلامه لتتأكدوا أننا أمام فنان خرج من مصر الحقيقية من بنها تلك المدينة الجميلة التى أتشرف أن تكون حدودها مشتركة مع حدود بلدى قويسنا.

نحن محتاجون إلى أصوات كثيرة مع أحمد حلمى ترفع لنا قيمة الانتماء، وتحببنا فى مصر بعسلها الأسود، تحية إليه وتحية إلى أسرة الفيلم فلقد كان فيلما ممتعا.

نشر المقال بتاريخ ١٩ - ٠٦ - ٢٠١٠

obeikandl.com

الأستاذ

عندما يتحدث الأستاذ فلا بد لنا أن ننصت جيدا إلى كلماته، فالرجل عبر عمره المجيد يمتلك الكثير من الخبرة التى تجعلنا نقف أمامه تلاميذ.

يمثل الأستاذ هيكل فى حياتنا مثالا مهما على التميز والموهبة، الحقيقة أننى دائما ضعيف أمام كلماته وتحليلاته، إننى أرى فيها الكثير من العقل والمنطق والموهبة الصحفية الكبيرة.

عبر أيام ثلاثة قدم الأستاذ هيكل من خلال جريدة «الأخبار» إلينا الكثير من التحليل لأزمتنا المصرية الحالية، تحدث برؤية ثاقبة عن الأوضاع، لكن كعادته رفض أن يتحدث عن الحلول، لأنه يرى أن الأجيال الجديدة التى قامت بالثورة ومع من يملك السلطة الآن وأيضا القوة الوطنية، هم القادرون على تقديم الحلول.

الرجل يحلل ويترك لمن يمتلك المعلومات والحقائق على الأرض، لأنه جزء منها لذلك فهو قادر على تقديم الحلول عن غيره.

لكن ما يهمنى أن أعرضه من بعض ما كتب أستاذنا العظيم بعض النقاط، أرى أنه من المهم أن نتفحصها جيدا، لأنه لا يقول شيئا بسيطا، فمثلا وهو يتحدث عن شباب الثورة فيقول: «إن سوء الفهم وقع وترك جرحا (يقصد ما بين شباب الثورة والمجلس الأعلى للقوات المسلحة) وعلى النقيض فقد جرى توسيع الجراح باتهامات بغير سند، وبالطبع فإن أحدا لم يتصور أن حالة ثورية كتلك الحالة التى وقعت فى مصر يمكن أن تجىء بكل عوارضها وظروفها دون أن تحاول بعض القوى من قريب أو من بعيد أن تتداخل فيها، وأن تحاول توجيهها، فمثل ذلك جرى وهو طبيعى، بمعنى أنه مما يجوز حدوثه، لكن إرادة البلد فى

حالة ثورية تقتضى رؤية أكثر فى توصيف الأعراض وفى علاجها وفى فهم الأوضاع وتدقيق الوقائع».

واستطرد قائلا: «الشباب لا يتصورون نسيان حق الشهداء، وقلت إن هذا مشروع وهو واجب وهو حق مقدس وهو ليس قضية تعويضات مالية فحسب، إنما أكثر بكثير مع الحذر أن يتحول الحق المقدس إلى ثارات قبائل عقيمة تطلب الثأر وتقتص الدم بالدم».

ويختتم تلك النقطة قائلا: «ما أريد قوله إن حالة الارتطام بالقدر لا يمكن الاستسلام لها فى العلاقة بين المجلس الأعلى وجماعات الشباب ولا حتى بعد الموعد المقرر لتسليم السلطة، بعدها سوف تظل فى هذا البلد قوات مسلحة وشباب يريد أن يطمئن إلى الحرية حتى يستطيع أن يثق أنها تأكدت ويخطو إلى مطلب العدل ومطلب التقدم».

هدوء الأستاذ هيكل فى التحليل يؤكد لنا أننا لا بد أن نسعى بكل قوة فينا أن نلأم الجراح الموجودة بين المجلس الأعلى للقوات المسلحة وبين الشباب، لأننا مع كل ما حدث من أخطاء من المجلس الأعلى فى حق الشباب ومع ذلك لا يمكن فعلا إلا أن نؤكد أن دور القوات المسلحة فى أثناء الثورة وما بعدها مطلوب أن يدعم تدعيما فعليا.

ويتحدث الأستاذ هيكل عن موقف الإخوان المسلمين فى الفترة الحالية، فيقول على الجميع أن يعلم أن هناك اعتبارات جديدة ظهرت على الساحة المصرية بوجود الإخوان المسلمين ونجاحهم فى الانتخابات، ولا بد لهذه الاعتبارات أن تراعى وواجب الجميع يحتم عليهم أن يقبلوا برضا طوعى حقيقى دون مناورة ودون عراقيل ودون أن نحيل الفرص للذرائع، لأن التيار الإسلامى له حق الفرصة كاملة غير مشوب بشائبة، بحيث يمكن تقييم أدائه تقييما عادلا ونزيها،

وتأملوا معى الكلمات القادمة التى يتحدث بها أستاذنا الأستاذ هيكل فيقول: «إذا نجح التيار الدينى فإن نجاحه إضافة، وإذا لم ينجح فإن فشله راحة، حيث إنه يستبعد احتمالا معلقا بظنون مسبقة لم تتعرض لاختبار التجربة».

ثم نصل إلى نقطة مهمة تكلم فيها الأستاذ هيكل، وهى الحالة الاقتصادية المتردية التى تعيش فيها مصر الآن، وهل هى من نتاج الثورة أم من نتاج ما قبل الثورة، فيدهشنا كعادته دائما فى وصفه الحالة المصرية قبل الثورة بأنها أشبه بسياسة بيوت توظيف الأموال ويستشهد بقصة شهيرة فى أمريكا وهى قصة (برنارد مادوف)، التى تشبه أصحاب بيوت توظيف الأموال فى مصر وتلاعبهم فى الملايين، فقد تلاعب الرجل بعشرات البلايين من الدولارات..

تجربة بيوت توظيف الأموال فى مصر قبل الثورة يمكن طرحها كالتالى: «ثورة وطن تحت تصرف وأجواء موحية بالاطمئنان إلى الاستقرار والساقية تدور والمياه تدفق والتصرف فى فيضها لا يتوقف سواء إلى (مادوف المصرى) أو أسرته أو أعوانه المقربين، وظلت الساقية تدور فى عمليات نقل تغطيها مساعدات خارجية تجىء ويجرى إنفاقها وعمليات تبديد تغطيها تدفقات مالية وفوائد كبيرة، خصوصا بعد حرب الخليج والكل يتحول إلى تدفقات وديون تسددها تدفقات وديون».

انتهى كلام الأستاذ هيكل، وأتمنى أن نتفحص كلماته جيدا عن الوطن «اللى تحت التصرف»، وعن الاستقرار المزعوم وعن الساقية التى تدور وعن المياه المتدفقة وعن التسرب فى فيضها وعن التبديد وعن النهب وبالذات المساعدات الخارجية وعن الخصخصة التى تم فيها نهب مصر كما وصفه هيكل نهبا صريحا وما جرى فيها من عمليات نهب وصلت إلى أراضى الدولة مبددة الموارد فى نهب منظم أكد الأستاذ هيكل أنه لا بد أن ينكشف مهما طال الزمن.

ويكشف لنا أستاذنا كيف يمكن أن نفهم لغز البترول فى مصر، وكيف أننا بلد منتج للبترول، وفى نفس الوقت مصدر له، ومع ذلك تستلف وزارة البترول من البنوك لكى تغطى نفقاتها.

نشر المقال بتاريخ ١٧-٢-٢٠١٢

وقفة مع المستشارة تهانى الجبالي، لابد منها!

كتبت فى هذا المكان منذ أسابيع قليلة مقالا تحت عنوان «تهانى الجبالى، سيدة بألف رجل» تحدثت من خلال المقال عن مواقف تلك المستشارة الشجاعة عن الثورة وعن الثوار، وكيف أنها وقفت فى صف الثوار فى أثناء وبعد ثورة ٢٥ يناير العظيمة، ولم أنكر انبهارى بتلك الشخصية الكبيرة التى أثبتت أن المرأة المصرية، على مر التاريخ القديم والحديث، لها دور كبير على الساحة السياسية فى مصر، وكتبت عن الكثير من تصريحاتها التى تؤكد انحيازها الكامل والشجاع إلى الثورة.

كان لا بد من هذه المقدمة حتى لا يفهم حديثى خطأ لأننى اليوم أؤكد أنه لا بد أن تكون هناك وقفة مع المستشارة تهانى الجبالى على تلك التصريحات التى أطلقتها منذ حادثة مجلس الوزراء المروعة، التى كانت نتيجتها استشهاد العشرات من شباب مصر الأبرار وسحل الفتيات والنساء وضربهن أمام العالم أجمع بطريقة وحشية نتج عنها هذا الموقف المخزى الذى رأيناه، ووقف العالم بأجمعه ضده، وأصبح وصمة عار فى جبين منفذيه.

السيدة المحترمة تهانى الجبالى تحدثت فى حديث طويل لـ«الأهرام» الأسبوعى، فقالت إن عدم مراجعة ملف الاقتصاد والفساد والخصخصة وعدم الإسراع فى محاكمات رموز النظام السابق قد أدى إلى مزيد من الاحتقان.

وأرجعت السبب إلى لجنة التعديلات الدستورية التى اختارت الطريق الأصعب بإنشاء المؤسسات الدستورية قبل الدستور نفسه، وأكدت أنها كانت تنحاز إلى مبدأ «الدستور أولا» لأنه الأساس الطبيعى الموجود فى كل الدول، والذى يحدد شكل الدائرة. ورأت السيدة المستشارة أن وضع الدستور فى يد البرلمان أوجد سلسلة من

الأزمات التى لا تنتهى والارتباك والصراعات بين القوى السياسية.

وعندما سألت: ألا يعنى ذلك أن المجلس العسكرى قد فشل فى إدارة المرحلة واحتمى وراء الارتباك القائم وأغرقنا فى الحديث عن المؤامرات والأجندات دون أدلة قاطعة لكى يطول عمره فى الحكم؟

فاجأتنا السيدة المستشارة ذات الخلفية الناصرية الثورية بقولها الغريب، والذى يحتاج إلى مراجعة: فى أن المجلس العسكرى لدينا لا يحكم لأنه إذا حكم كان انقلابا عسكريا، ولكن الشعب استدعاه واحتضنه ليحمى الثورة.

ونحن هنا نحتاج إلى تفسير من السيدة الفاضلة تهانى الجبالى: ما معنى أن المجلس العسكرى لا يحكم؟

إذن هل يمكن لنا أن نتساءل من يحكم مصر منذ خلع حسنى مبارك؟ أليس المجلس الأعلى؟ ولا بد أن تدلنا السيدة الفاضلة عمن يحكم مصر إذا كان المجلس العسكرى لا يحكم، وعندما سألها المحاور المحترم: أليست مهمة الجيش حماية الثورة وحماية الشعب وليست مهمته إطلاق النار على الشعب؟ فردت ردا غريبا يحتاج فعلا إلى استفسار آخر، قالت إن هناك أخطاء لا يمكن إنكارها من جانب المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ولكن الأخطر فى هذه اللحظة التواطؤ من أطراف عديدة، يعنى العشرات الذين دهستهم دبابات الجيش ومصفحاته وقنابله ومسدساته لا تعنى شيئا للسيدة الجليلة، لكن الذى يعنيها والأهم والأخطر هو التواطؤ على الثورة من أطراف أخرى، مؤكدة أن هناك مؤامرة تحاك ضد مصر من أطراف خارجية وداخلية تستهدف الوقيعة بين الجيش والشعب، مؤكدة أن الحكم العسكرى جاد فى بناء دولة الديمقراطية.

وعندما سألت عن اللهو الخفى الذى يصدره لنا المجلس الأعلى للقوات المسلحة حتى نعيش على هذا الوهم وننسى شهداءنا فى ماسبيرو ومحمد محمود وقصر العينى، اعترفت بعدم الوضوح فى المعلومات أو الشفافية فى مخاطبة الشعب، مؤكدة أن هذا كان له ثمن غالٍ، وأن غياب المعلومات يفتح باب الاحتمالات السلبية وهو ما حدث...

وأنا فى أشد الاستغراب من التناقض الكبير الذى تقوله السيدة المستشارة فى قولها إنها لا تعرف لماذا يتم تعطيل المحاكمات (فنتفحص جيدا كلمات يتم تعطيل المحاكمات وعدم الإعلان عن مختلف التحقيقات فى مختلف الأحداث من قبل المجلس العسكرى)، ومع ذلك ترجع مرة أخرى لتدخلنا فى البحث عن اللهو الخفى، وتتهم دولا وأنظمة صديقة وشقيقة فى مخطط لإغراق مصر، بالاتباع والأموال، وتؤكد أن المجلس العسكرى لديه حسابات وعلاقات دولية لها حساسيتها، ومن الأغرب أنها تطالب بأن يعرف الشعب نتائج التحقيقات والمحاكمات ويجنى ثمار ثورته...

تتحدث عن سلبيات قاطعة وظاهرة وليست محتاجة إلى شرح مما يفعله المجلس العسكرى فى حكمه للبلاد فى الفترة الانتقالية، ومع ذلك تدافع عنه وتؤكد أنه لا يحكم.

ونحن نطالبها إذا كانت تملك معلومات -بصفتها القضائية- عن تلك المؤامرة اللعينة التى أشبعونا أقوالا عنها أن تقول لنا هذه المعلومات وأن لا يختصر كلامها على العموميات التى لا توصل إلى أى شىء، مثل التنظيم الإيرانى-الخليجى لتخريب مصر بالاشتراك مع الدول العربية، وتنظيم عمر عفيفى فى أمريكا، وإفساد المظاهرات السلمية بالعدوانية والمولوتوف، ودمج أطفال الشوارع فى عمليات التخريب والحرق، وعملية اغتيال المتظاهرين السلميين وإلصاقها بالجيش.

والحقيقة هذا كلام يفتقر إلى الدليل الواضح ويندرج تحت مسمى الكلام المسترسل، لأننا كشعب مصرى رأينا أمامنا المظاهرات وشاهدنا بأعيننا من الذى أطلق الرصاص والقنابل ودهس بالمصفحات أبناء شعبه، وإذا كان هؤلاء الذين فعلوا هذه الجريمة يندرجون تحت اللهو الخفى فاكشفوا لنا من هم ومن الذى أصدر لهم الأوامر بالقتل، وعلى السيدة الفاضلة المحترمة المستشارة تهانى الجبالى أن تكشف لنا أبعاد المؤامرة إذا كانت تمتلك المعلومات الكافية عن ذلك، وبذلك تكون قد أعطت لمصر خدمة عظيمة حتى نوقف سيل الدماء التى يدفعها الشباب المصرى كل يوم

برصاص وقنابل المجلس الأعلى.

ومن الغريب أن السيدة الفاضلة علقت على سحل الفتيات والسيدات وتعريتهن بقولها إن هذا سلوك فردى لا ينبغى أن يعمم، ونحن هنا نحتاج إلى فهم لهذا القول؟ هل كان الذى يسحل الفتاة ويعريها فرد أم جماعة؟ ومن الذى أمر بذلك؟! وأين المحاسبة؟ ثم لا بد أن نسألها عن مسألة كشف العذرية لبناتنا الثوار فى ميدان التحرير؟ وهى المدافعة دائما عن المرأة المصرية، فما رأيها؟

نشر المقال بتاريخ ١٣-١-٢٠١٢

opeikandl.com

محمود أباظة وسوار الذهب..
وجهان لعملة واحدة

كنا ومازلنا نحلم بالديمقراطية فى مصر، ومع النكسات الكثيرة والمتعددة التى أصابت الديمقراطية فى مقتل فى الفترة الأخيرة ظهر لنا شعاع ضوء فى النفق المظلم يؤكد لنا أن فقدان الأمل فى حياة ديمقراطية محترمة فى مصر هو يأس تام، والمفروض أننا كمجتمع علينا أن نحتفى بالضوء الخارج لنا من النفق المظلم، وأن نفرح به.

فلذلك لابد لنا اليوم أن نشيد بما حدث فى حزب الوفد الجديد من انتخابات حرة نزيهة أطاحت برئيس الحزب وجاءت برئيس آخر.

وبما أننا فى مجتمع يتشبث فيه الجميع من الرؤساء بكراسيهم خارجين ألسنتهم لنا صارخين فينا أننا لانعى مقدار ما يقدمونه، وأنهم لو تركوا أماكنهم لذهب الجميع إلى الجحيم، إذن لابد لنا اليوم أن نحيى أحد الرجال المحترمين الذى قدم لنا مثالا نادرا لديمقراطية نادرة فى مصر وهو الأستاذ محمود أباظة، رئيس حزب «الوفد الجديد» السابق، ذلك الرجل الذى قدم من خلال معركته الأخيرة نموذجًا فريدًا ومحترمًا لمعركة ديمقراطية شرسة بينه وبين السيد البدوى لنكتشف فى النهاية أن مقولة إننا شعب لا نستحق الديمقراطية هى مقولة زائفة لأن محمود أباظة أثبت من خلال معركته أننا شعب نستحق الديمقراطية لأننا نمتلك أفرادًا عقلاء حكماء ديمقراطيين قادرين على أن يعطوا مثالاً نادرًا لذلك، فكان يمكن لمحمود أباظة أن يزوّر الانتخابات.

ومعلوماتى الشخصية تؤكد أن الرجل تم عرض هذا الأمر عليه ورفضه بشدة.

واللائحة الداخلية للحزب تمنحه الحق فى أن يعين جزءًا مهمًا فى الجمعية العمومية وهو خمس أعضاء الجمعية، ويصل هذا الرقم إلى ٤٠٠ عضو، ومع ذلك رفض الرجل أن يأتى بأنصار معينين ليقفوا وراءه يوم الانتخابات، وكان يمكن له كباقى الرؤساء أن يتلاعب ولكنه أبى ذلك وأيضًا رفض أن يفعل ما فعله سلفه بتشكيل لجان نوعية متخصصة ممكن أن تصل إلى ٢٥ لجنة بعشرين عضوًا فى كل لجنة وبذلك يصل إلى ٥٠٠ عضو وتكون لها أصوات والجمعية العمومية تقف معه فى الانتخابات..

ومن نوادر محمود أباظة الديمقراطية التى لابد أن نذكرها أنه رفض توصيات لجنة الاتصال التى شكلها وانطلقت إلى مقار الحزب فى كل أنحاء الجمهورية، ووصلت الزيارات إلى ١٥٠ مقرًا زارتها اللجنة وعرضت بعض المشاكل التى تواجهها هذه المقار وأعضاؤها، وكان أكثرها مشاكل إدارية، من عدم وجود أثاثات المقار، ورفض محمود أباظة أن يفعل ذلك.

ومن الغريب أنه برر موقفه هذا بأنه يعتبر هذا الأمر رشوة انتخابية للوفديين حتى يمكن أن يعطوه أصواتهم، رفض بكبرياء المناضل الديمقراطي..

وقصته مع محمد عبدالعليم – عضو مجلس الشعب – تؤكد أن الرجل كان مثالاً نادرًا لرجل دمث الخلق، حيث هاجمه عبدالعليم فى كل مكان باتهامات كثيرة لم يرد عليها إلا بكلمات هادئة وتمسك بأن يكون الفيصل فى الخلاف هو الهيئة العليا للوفد، بينما كان آخرون يصدرون قرارات الفصل النهائى فى دقيقة واحدة ودون الرجوع إلى أحد، ونهاية محمد عبدالعليم فى الوفد والتى كانت منذ أيام قليلة حيث تم إصدار قرار فصله من الحزب، تثبت أن حزب الوفد ليس رئيسًا فقط لأن ثلثى الهيئة العليا أعطوا أصواتهم ضد محمد عبدالعليم (مناصرة لمحمود أباظة)، بينما ثلث الهيئة العليا مع السيد البدوي، ولا يمكن لأحد من الذين حضروا الانتخابات السابقة أن ينكر أن الموكب الذى دخل به

محمد عبدالعليم الحزب بعد إعلان النتيجة كان لا يعبر بأى حال من الأحوال عن فروسية، بل كان عن شماتة غريبة (وأنا لا أنكر إعجابى بالنائب محمد عبدالعليم تحت قبة البرلمان)..

إن ما فعله محمود أباظة فى الانتخابات الأخيرة لحزب الوفد يستحق أن نرفع له القبعة ونحييه، ونؤكد أنه لو دفع حزب الوفد مئات بل ملايين الجنيهات من أجل أن يبيض وجهه فى الشارع المصرى وأن يقول للجماهير إنه حزب ديمقراطى ما كان نجح مثل نجاح خطوة محمود أباظة بالخضوع إلى القرار الديمقراطي، ليقود حزب الوفد السيد البدوى ويمتثل أباظة لرأى الجمعية العمومية ويترك رئاسة الحكم مثلما ترك «سوار الذهب» الحكم فى السودان للشعب.

على فكرة أنا لست وفديا، وإذا صنفت بآرائى فأنا رجل أعشق ثورة يوليو بإيجابياتها وسلبياتها، وأعشق ذلك الرجل العظيم جمال عبدالناصر، ولكن موقف أباظة لابد أن يشيد به الجميع.

نشر المقال بتاريخ ١٢-٠٦-٢٠١٠

openkandil.com

هل سنودع الجيش بالورود والزهور؟

كان مشهد رجال الجيش فى الميدان رائعا، ففى وسط أجواء مملوءة بالترقب والقلق والبلطجة، كان كل من يشاهد رجال القوات المسلحة فى الميدان يكتشف أننا أمام مصر الحقيقية، مصر التى لا يمكن أن ترضى أن يذل أبناؤها وتنخفض هاماتهم.

ومع أن الأسئلة الحائرة كانت موجودة بكثرة وكان أهما: هل يمكن أن نرى الجيش وهو يوجه أسلحته للشعب فى الميدان لنشاهد مجزرة آدمية؟ كانت الإجابة الخارجة من البسطاء فى الميدان ومن ربوع مصر كلها أنه لا يمكن أن يحدث ذلك، لأن هؤلاء البسطاء كانوا وما زالوا بداخلهم ميراث قوى يؤكد أن الجيش المصرى مثال نادر للوطنية المحترمة على مر الزمان.

لذلك لا يمكن أن يوجه سهامه إلى شعبه لسبب بسيط أنه ملك لهذا الشعب حام دياره مدافع عن عرضه وماله وأرضه، ومع تطور الأحداث كانت كل المؤشرات تؤكد ذلك، اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة بدون مبارك والإعلان الفورى من الجيش بأنه مع طلبات الثورة ويقدرها ويقدر مشروعيتها، مشاهد الضباط الكبار والصغار ابتداء من المشير لأصغر جندى تؤكد أن الجيش خادم للشعب وملب لطلباته ويحترم ثورته وأنه انحاز انحيازا كاملا للناس وللثورة ولنتذكر معا نزول المشير إلى الميدان ومقابلاته مع الناس وحديثه الودى معهم، وكان ذلك المشهد يؤكد العلاقة بين الشعب والجيش، لأن نزول المشير للميدان واحتفاءه بالناس واحتفاء الناس به كان دليلا قويا على متانة العلاقة بين الجماهير والجيش، وسقط مبارك فى يوم مبارك، وحمل جماهير الثورة طلباتها على أكتافهم ليقدموها للجيش وهم آملون فى أن يحققها لهم.

البدايات لم تكن سيئة، بل كانت دافئة عندما ظهر لنا بعض قيادات القوات المسلحة على شاشات الفضائيات ليتحدثوا عن الثورة والمرحلة المقبلة تحسسنا جميعا فى وجوههم وآرائهم روح ثورة يناير العظيمة.

كانت أحاديث القادة ممدوح شاهين ومحمد العصار ومختار الملا تشع وثوقا من الثورة وتؤكد تحقيق الأهداف ومع الاجتماعات المنفتحة التى اجتمع فيها أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة مع رموز المجتمع المصرى من جميع الطبقات كان الأمل يعلو ويعلو، ليؤكد أن مستقبل الثورة ليس فى خطر، فالقادة يستمعون بإنصات إلى الجميع مؤكدين أنهم يدرسون كل شىء بعناية وسوف ينطلقون...

لكن بعد فترة اكتشف الجميع أنهم يستمعون بإنصات ويتفهمون ما يقال لكن رد الفعل بطىء، وفى بعض الأوقات لا يوجد رد فعل أصلا، وتطورت الأحداث وانتشرت شوائب كثيرة فى العلاقة بين القادة والثوار، لأن الطلبات لم تحسم والجميع يتساءل: ما الأسباب؟!

هل لأن القادة فعلا لا يؤمنون بالثورة وفرضت عليهم الثورة والحكم؟ لماذا لم تكن محاكمات رموز الحكم السابق سريعة؟ لماذا يحاكمون الثوار أمام القضاء العسكرى والرئيس وأعوانه أمام القضاء المدنى؟ لماذا مبارك فى شرم الشيخ وليس فى ليمان طرة؟

هل يمكن أن نقول إن العلاقة بين الثوار والجيش وصلت إلى حد سيئ لا يمكن الرجوع عنه؟ بماذا نفسر أن يخرج اللواء الروينى على شاشة التليفزيون ليلقى الاتهامات على شباب من أشرف وأنقى شباب مصر، وهم شباب ٦ أبريل وهم من أهم الحركات الوطنية السياسية التى قادت ومهدت لثورة ٢٥ يناير؟ من الغريب أن اللواء الروينى اتهمهم بالعمالة وجلب الأموال من الخارج، ومن الأغرب أن يتهم الروينى أشرف من فى مصر من رجال ونساء وشباب قادوا الحركة الوطنية المصرية فى أصعب الأوقات وهم أعضاء حركة كفاية، يتهمهم فى انتمائهم الوطنى لنصل بعد تلك الاتهامات لأسوأ أحداث رأتها مصر بعد أحداث موقعة

الجمل، وهى أحداث العباسية التى كان وقودها اتهامات اللواء الروينى لحركة ٦ أبريل بالعمالة وحملها قنابل مولوتوف وسنجا وهى تخرج فى مسيرة لمقر المجلس الأعلى.

بالطبع نحن لسنا مع الذهاب بمسيرات لمقرات الجيش، لكننا أيضًا لسنا مع اتهام الناس فى وطنيتهم بدون سند، هل الشرخ بين الثوار والمجلس وصل للحد الذى يهدد بانهيار العلاقة؟ لا بد أن نتساءل: ماذا حدث وماذا جرى؟

هل هؤلاء هم القادة الذين تعاملنا معهم فى أول الثورة؟ وهل فعلا ما يقال إن بعض القادة لا يؤمنون بالثورة؟ إننا أمام فترة عصيبة تنذر بعواقب وخيمة ولا يمكن لأحد أن يشكك فى وطنية القادة العسكريين ولا الثوار العظماء الذين قدموا أشرف ثورة فى العالم.

على العموم الأبواب فتحت والأفواه انطلق منها الصراخ، ومن الصعب والمستحيل أن يكبح أحد جماح تلك الثورة، إننا نحلم برجوع الجيش لثكناته مرة أخرى ونحلم باحتفال مهيب يشارك فيه الشعب المصرى فى جميع المحافظات والميادين، احتفالا يملؤه الحب والاحترام للجيش، وتخرج من خلال الميادين الطوابير العسكرية وخصوصا من ميدان التحرير فى وجود القائد الأعلى ورفاقه من المجلس الأعلى وهم يلوحون من أعلى سياراتهم المكشوفة للجماهير المصرية التى ترفع الزهور والورود لتفرح مصر فرحة الانتصار ويغنى الناس وتزغرد النساء من شرفات المنازل والشوارع لنقول جميعا للجيش: «ألف شكر».

نشر المقال بتاريخ ٢٩-٧-٢٠١١

سر هجوم لميس جابر على الثورة؟

لا يمكن أن نصف ما نراه فى الأيام الأخيرة إلا أنه شىء مخطط فى الخفاء، وتكثر التساؤلات عنه وعن خفاياه،

العقل والمنطق يؤكدان أننا أمام خطة محكمة من أعداء الثورة بدأت فى الظهور بعنف فى الفترة الأخيرة ودون مواربة وبوجه عار من الخجل، وإلا ما سر ظهور الكثير من الوجوه التى تعادى الثورة على الشاشات فى الفترة الأخيرة؟ وما السر فى الهجوم والردح الذى نراه كل يوم ضد الثورة على تلك الشاشات؟ ثم ما حكاية الأتوبيسات التى نقلت أبناء مبارك المسجونين لمقر المحكمة ليمارسوا كل أنواع البلطجة ضد عائلات الشهداء؟ ثم أيضًا ما السر فى أن يمثل هؤلاء على شبكة التواصل الاجتماعى شخص غريب، يرسل كل يوم بلاغات للنيابة العسكرية فى عدد من النشطاء على الـ«فيسبوك»، لتتلقف النيابة العسكرية هذه البلاغات بحماس، لنجد هؤلاء النشطاء أمام المحاكم العسكرية نتيجة آرائهم السياسية حتى لو كانت هذه الآراء قد تعدت الخطوط الحمراء أو الصفراء؟

نحن اليوم نشاهد بلا أدنى شك خطة محكمة من أعداء الثورة، يحاولون من خلالها إرهاب شباب الثورة، وإجهاض ثورة اعترف بها العالم كله، بأنها من أرقى الثورات على مستوى العالم فى التاريخ القديم والحديث، لذلك وجب على كل محب ومؤمن بتلك الثورة أن يفضح هؤلاء أمام الرأى العام المصرى، حتى لا نجد أنفسنا فى يوم وليلة نواجه فكر أعداء الثورة وقد انتشر بصورة كبيرة بين شعبنا خصوصا الشباب!!

الحقيقة أننى شاهدت أخيرا برنامجا لناشط على الـ«فيسبوك»، شاب فى أوائل العشرينيات من عمره كشف من خلاله زيف ما يقدمه ما يدعى عمرو مصطفى، وبما أننى لست من الجيل الجديد، ولا أعرف من هو ذلك العمرو مصطفى، سألت عليه جيله، فأكدوا لى أنه ملحن، قدم ألحانا معقولة وألحانا تافهة، ولا يملك أى تاريخ فى العمل السياسى والشبابى، إلا أنه قدم لحنا للحزب الوطنى فى نشيد ما زال يتندر عليه الشباب إلى الآن! لذلك كنت فى أشد الاستغراب وأنا أشاهد مقاطع من البرنامج، يظهر فيها هذا الملحن، وهو يهرتل هرتلة لا يصدقها أى مجنون من مجانين العباسية، مثل «إن الغاز لا تصدره مصر لإسرائيل وإنما تصدره لفلسطين، وإن شركة بيبسى كولا هى من قامت بالثورة)، وكلام من هذا القبيل الذى لا يقبله عقل طفل صغير.

والحقيقة أن مقدم البرنامج قدم ما يكفى لفضح هذا العمرو وتفاهاته، لوحظ أيضًا ظهور كثير من الفنانين أعداء الثورة فى البرامج الرمضانية، لنشر أحقادهم، والحقيقة أننى مندهش لماذا كثير من الفنانين انحازوا للنظام السابق ويدافعون عنه بكل بجاحة، وقد تلاحظ لى أن كثيرا من هؤلاء الفنانين لم يظهروا فى أعمال تليفزيونية هذا العام وخسروا الملايين..

هل من أجل هذا خرجوا علينا لينشروا أحقادهم فى حملة مفضوحة ضد الثورة، يتقدمهم الفارس المغوار، الذى لا يملك تاريخا فنيا قويا، ومن أجل ساعتين قضاهما مع الرئيس السابق خرج علينا ليقود حملة مفضوحة، ويستعمل فيها كل التهم اللا أخلاقية، من اتهام الثوار والنيل من شرفهم..

إنه المغوار طلعت زكريا وطبعا شاركه فى الحملة الكثير من الفنانين أمثال إلهام شاهين ويسرا وغادة عبد الرازق وعفاف شعيب وهالة صدقى، إلخ. وما زال السؤال حائرا: لماذا الفنانون يخافون ويقفون بجوار الاستبداد، ولا يقفون بجوار شعبهم الذى أعطاهم الشهرة والمال؟ وخرج علينا كاتب مسرحى كان له فى يوم من الأيام تاريخ مسرحى لينشر لنا مهاتراته ضد الثورة، ربما بسبب بعده منذ سنوات عن فنان مسرحى

كبير، جعله يبحث عن الشهرة والاختلاف، ثم نصل إلى الكاتبة لميس جابر التى خرجت علينا منذ سنوات قليلة بعمل تليفزيونى، لتحاول أن تزيف التاريخ، وتثبت من خلاله أن فترة ما قبل ثورة يوليو كانت عهدا رائعا وعظيما وديمقراطيا، هذه الكاتبة زوجة فنان نحترمه، ويبدو أن خسارة زوجها مبلغ ١٠ ملايين جنيه قيمة أجره عن عمله الفنى الذى كان يقدمه لنا كل رمضان، قد جعلتها تخرج علينا كل يوم لتزيف لنا التاريخ الحديث، بأن ثورتنا العظيمة ليست ثورة، وأن مصر كلها بل والعالم أجمع لا يفهم فى الثورات إلا لميس جابر، ومجاهدة جهادا كبيرا تحاول إثبات أن ما حدث فى ٢٥ يناير ما هو إلا فرقعة.

وعلى العموم الأستاذة دعاء سلطان ردت عليها بما يكفى، وأصابت كبد الحقيقة، وكشفتها للقراء، وكشفت سر عصبيتها ضد أعظم ثورة فى التاريخ الحديث فى مقالها بـ«التحرير»، وما سر صمت الفنان الكبير يحيى الفخرانى عن كل هذا؟!

لماذا اجتمع كل هؤلاء ليخرجوا علينا عبر وسائل الإعلام وينشروا أحقادهم جميعا فى مواجهة أنبل الثورات؟ وما سر ذهاب الناشطين إلى المحاكمات العسكرية بواسطة أبناء مبارك؟ وما سر الأتوبيسات التى نقلتهم إلى المحكمة؟ تلك كلها دلائل بأننا أمام مشوار طويل للدفاع عن أنبل الثورات فى التاريخ الحديث.

نشر المقال بتاريخ ٢٢-١٩-٨-٢٠١١

obeikan.com

ثورة يناير و عودة «غزل شبين»

ظلت شركة غزل شبين الكوم على مدى التاريخ جزءا هاما من تاريخ المصريين وبخاصة المنايفة، لذلك لم يكن غريبا أن تعم الفرحة مصر كلها والمنوفية بشكل خاص عندما قضت محكمة الاستثمار بمجلس الدولة بقبول الدعوى رقم ٩٢٧١ لسنة ٢٠١١ق شكلا ومضمونا، وأصدرت حكمها التاريخى ببطلان عقد بيع شركة غزل شبين الكوم وردّ أصول الشركة من المستثمر الهندى مرة أخرى.

شىء يُشعِرك بأن مصر تغيرت وأن حصنها الكبير وهو القضاء ما زال هو الملجأ الأخير للشعب وأن دماء الشهداء فى ثورة ٢٥ يناير لم تذهب هباء وأن آلاف المصابين من ثوار التحرير عليهم الآن أن يفرحوا ويسعدوا لأن ما قدموه لمصر أصبحوا يرون خيره أمامهم فى لحظات تاريخية مثل تلك اللحظة العظيمة التى قضت فيها محكمة الاستثمار ببطلان عقد بيع شركة غزل شبين الكوم وردّ أصولها وإلغاء قرار بيع الشركة.

شركة غزل شبين لمن لا يعرفها هى قلعة من قلاع ثورة يوليو العظيمة ومصنع كبير من أهم مصانع الغزل فى مصر والشرق الأوسط أقامته ثورة يوليو ضمن ملحمة صناعية عظيمة كانت وما زالت إضافة للدخل القومى فى مصر أقيمت فى الستينيات، ولا يمكن أن أنسى وأنا طفل صغير مشهد العمال وهم يخرجون من بيوتهم صباحا متوجهين إلى عملهم فى شبين الكوم يأتون من كل فج من مراكز المحافظة راكبين دراجاتهم منطلقين إلى المصنع ليقدموا من خلاله عملهم ويخرج إلينا من خلالهم أهم خيوط الغزل فى مصر.

كانت وظيفتهم فى المصنع تمثل لهم أهمية كبرى نتيجة الدخل المحترم الذى كانوا يتحصلون عليه من خلال عملهم بالمصنع، لذلك شعر دائما عمال مصنع غزل شبين الكوم أن هذا المصنع ليس مجرد مكان للعمل، ولكنه جزء هام فى حياتهم وحياة المصريين، ومن ثم كان العمال يتحسرون وهم يرون المصنع الذى نشأ على أكتافهم وجهدهم يباع أمامهم بأبخس الأموال فى أشهر عملية نصب حدثت فى مصر من خلال نظام فاسد وحكومة فاسدة.

فبينما كانت القيمة الدفترية لهذه الشركة ١٧٤ مليون جنيه ورغم أنه مقام على مساحة ٢٣ فدانا، باعوه لمستثمر هندى بـ٩٠ مليون جنيه ولم يسددها إلى الآن، ولا أعرف بالضبط أين كان الضمير الإنسانى والوطنى الذى جعل الأشاوس المسؤولين يبيعون هذا المصنع بهذا الفارق الكبير! لم تقتصر المصيبة على أن المصنع بيع بثمن بخس، ولكن السيد المستثمر الهندى مارس الكثير من الأخطاء المالية والإدارية التى أدّت إلى خسارة الشركة ٢٠٣ ملايين جنيه خلال ثلاث سنوات مما أدى إلى تآكل رأس المال واستخدم هذا المستثمر البغيض كل أدوات القمع ضد العمال فى الفترة التى تسلم فيها المصنع وخفض العمالة من ٤ آلاف عامل إلى ١٥٠٠ عامل فى أربع سنوات، بل أنزل إنتاج الشركة من ٨٠ طن خيط سميك إلى ٤٥ طنا فقط، مما يؤكد أن هذا الهندى قد تعمد الإضرار بالشركة.

لكن أخيرا أنقذ القضاء المصرى المحترم عمال تلك الشركة من هذا المستثمر.

ملف بيع مصنع غزل شبين الكوم وأيضا ملف عمر أفندى يدلان دلالة كاملة على أن مصر شهدت حالة سيئة من الإضرار العمدى بالمال العام، ونحمد الله أن قضاء مصر وقف وقفة شامخة ضد ذلك، ولا يمكن لنا إلا أن نقف معا وقفة واحدة شامخة ضد تلك الأمثلة من بيع مصانع القطاع العام لأننا نعلم جميعا أن تلك المصانع ما هى إلا مصانع الشعب.

ونحن هنا لا بد أن نشيد بمجموعة من العمال والناشطين السياسيين والحقوقيين الذين لم ييأسوا وناضلوا نضالا شريفا من أجل عودة الحق لأهله.

وأنا شخصيا كنت قريبا مما يحدث فى غزل شبين، وأستطيع أن أؤكد أن عملية البيع والوقوف ضدها قد أخرجت الكثير من القيادات العمالية الشابة المحترمة المناضلة، ولا بد أن نعترف أن الكثير من القيادات العمالية من العهد البائد مارست أساليب غير محترمة للضغط على تلك الكوادر الشابة لوقفها عن مساعدة العمال والوقوف ضد البيع، لكن فى النهاية انتصر الحق ورجع لأهله، فلذلك لم يكن غريبا أن تمتد المظاهرات فى شوارع شبين الكوم منددة بالعهد البائد وفرحة بما قضت به محكمة الاستثمار. الفرحة عمّت أرجاء شبين الكوم والمنوفية، لكنى على يقين أن الفرحة عمّت مصر كلها، وعلى الرئيس المخلوع وزبانيته فى طرة أن يسمعوا صوت المتظاهرين بشبين الكوم وهم يهتفون «مبارك باعها والثورة أممتها»، و«بالروح والدم نفديك يا غزل شبين» و«واحد اتنين الحرامية فين».

أخيرا ستعود شركة الغزل لاسمها الحقيقى شركة غزل شبين الكوم بعد إزالة اسم «أندوراما شبين تكستل»..

رجع الحق لأهله فلتعش ثورة ٢٥ يناير رافعة أعلامها مرفرفة فى سماء مصر والعالم لتقول لهم جميعا: نحن هنا.

نشر المقال بتاريخ ٢٣-٩-٢٠١١

موقف مصرى غريب تجاه سوريا

عندما تسألنى عن البلد التى تعشقها بعد مصر؟ أقول لك سوريا..

عندما تسألنى أى بلد تريد أن تزورها وترى شعبها وأرضها؟ أقول لك سوريا..

عندما تسألنى لماذا هذا الحب الولهان؟ أقول لك لا أعرف، ربما لأن حلم الوحدة كان معها، ربما لأنهم يعشقون عبد الناصر مثلما أعشقه..

ربما لأن روح العروبة أعلى عندهم وأنا محب لتلك الروح، ربما لأن كل من يتعامل مع السوريين يعرف أنهم يحبون المصريين، ربما عندما رأيتهم فى مسلسل باب الحارة، وجدت نفسى واحدا منهم قريبا من تلك الحارة، أشعر أن ما يحدث فى تلك الحارة يحدث فى كل حارات مصر، ربما لأننا كانت صدمتنا واحدة فى ٦٧ ربما.

لأسباب كثيرة أعشق هذا البلد، واليوم أتحسر مثل ملايين العرب وهم يشاهدون الشعب السورى يسحق تحت عجلات وجنازير بشار الأسد.

قلبى يعتصر وأنا أرى المئات يغتالون يوميا والصرخات عالية، ولا أحد يستجيب، وكأن العالم أجمع قد أصابه الخرس، وهو يشاهد شعبا يريد الحرية، فيجد فى المقابل الرصاص، ولا أحد يتحرك سواء عالميا أو عربيا، وإلى الآن لا أعرف لماذا هذا الخنوع لذلك الحاكم الطاغية؟

أليس هذا شعب تراق دماؤه كل يوم ونراه أمامنا على الشاشات؟ وعندما تحرك الملك عبد الله ملك السعودية بالأمس القريب، ليتخذ أول خطوة عملية ضد ما يحدث فى سوريا، أحسست بالراحة مع أن الخطوة جاءت متأخرة، وعندما تبعته الكويت والبحرين شعرت أن البداية بدأت، كون تلك الدول قررت سحب سفرائها من سوريا،

للاعتراض على تلك المذابح، فهذا شىء عظيم، ولو أنه جاء متأخرا.

الغريب أن القادة العرب الديكتاتوريين لا يتعلمون من دروس التاريخ لا البعيد ولا القريب، لذلك أنا فى أشد الاستغراب أن يتعامل زعيم مثل الأسد مع شعبه بهذه الطريقة، فى الوقت الذى رأى فيه نموذج تونس ومصر أمامه، ولم يستفد منهما.

وإذا تصور الأسد أن الآلة الحربية التى يمتلكها عن طريق جيشه الخائن لشعبه يمكن أن توصله لبر الأمان، وأن الجيش بمرور الوقت لا يمكن أن يستمر هكذا فى قتل شعبه، ولا بد أن تأتى اللحظة، وأن يخرج الثوار من الجيش ليرجعوا مرة أخرى لصفوف شعبهم، يناضلون معه من أجل الحرية والديمقراطية.

إننا فى العالم العربى بحاجه الآن إلى ديمقراطية حقة، يعترف فيها الحاكم بآدمية شعبه، وحقهم فى طلب الحرية.

وما يحزننى وما يقلقنى فعلا هو الموقف المصرى تجاه أحداث سوريا، وأنا أخص هنا المجلس الأعلى للقوات المسلحة والحكومة المصرية، ولا أجد مبررا لهذا الصمت المروع من تجاهلهما الموقف السورى، وكيف يمكن لنا ونحن نقدم ثورة عظيمة للعالم كله، وهى ثورة ٢٥ يناير، كيف يمكن لنا أن نسكت ونتغاضى عن دماء أشقاء لنا، وليسوا أى أشقاء.

إنها سوريا ذلك البلد الرائع ذو التاريخ الحافل الذى ارتبط على مر الزمان بمصر، كيف لنا أن نصمت وكيف لم يتخذ المجلس العسكرى، بصفته المالك لمقاليد الحكم فى البلاد، قرارا بسحب السفير المصرى من سوريا؟

وكيف لم تتخذ الحكومة المصرية قرارا بالقيام بحملة دبلوماسية واسعة عربيا وعالميا ضد هذا النظام الفاشى؟ وكيف نصدق أنها حكومة ثورة وهى ترى ما يحدث فى سوريا دون رد فعل؟! ! ثم نصل لموقف السيد نبيل العربى، الأمين العام لجامعة الدول العربية، الذى أصابنا جميعا بصدمة فى شخصه، لأننا علقنا عليه كثيرا من الآمال فى القضايا

المهمة للأمة العربية، كيف يرضى العربى على نفسه وتاريخه وكونه أول وزير خارجية لثورة مصر؟ كيف له أن يرضى أن يكون موقفه بهذا التخاذل؟ وكيف له أن يقابل الأسد ويخرج ليشكر فيه وفى إصلاحاته أمام الكاميرات وبينما هو واقف كانت الدماء تراق فى سوريا؟، بأى منطق تحدث العربى ممجدا نظام الأسد، لا بد أن يعلم أنه بحديثه هذا قد فقد الكثير والكثير من قامته الكبيرة عند الشعب المصرى خصوصا، والعربى عامة، كنا نود من السيد الأمين العام فى بداية توليه منصبه أن يقف بجانب الشعوب، ولا يقف بجانب الحكام، كنا نريده أن يخرج، معلنا رفضه المجازر التى تحدث فى سوريا، ويطالب الأسد عند مقابلته بوقف تلك المجازر فورا، وعندما لا يجد منه قبولا عليه أن يخرج للرأى العام وهو بداخل سوريا، يخرج ليفضح ذلك الموقف، وعليه أن يطالب باجتماع عاجل على مستوى وزراء الخارجية العرب على الأقل، ليكشف لهم المأساة ويطالبهم بموقف قوى ضد ما يحدث فى سوريا، وأتمنى أن لا يكون الأسد قد أقنع العربى –بتاريخه الحافل وثقافته العالية وخبرته الطويلة– أقنعه أن ما يحدث فى سوريا هو من العصابات والشبيحة، وليست ثورة ضد الظلم، وإذا اقتنع العربى بذلك فبحق، سنكون أمام مأساة، لأن ما يقوله الأسد عن سبب قمعه الشعب السورى، بوصفه أن الأحداث جاءت نتيجة قيام العصابات والشبيحة بالهجوم على المواطنين، كلام فارغ، لا يمكن أن يصدقه طفل فى الصومال أو فى كوالالمبور.

علينا جميعا أن ندرك أن هناك مأساة تحدث فى سوريا، وصمتنا العربى والمصرى خصوصا خيانة لهذا الشعب.

نشر المقال بتاريخ ١١-٨-٢٠١١

الفلول خرجوا من تحت اللحاف

لا بد أن نعترف أنه فى الآونة الأخيرة وما شاهدناه فى الأحداث السياسية بمصر يؤكد بلا أدنى شك أن الثورة المضادة بقيادة النظام السابق قد اكتسبت أرضية سياسية بدأنا نشعر بها بعد أن كانوا منذ قيام الثورة تحت اللحاف..

كانوا صامتين يرفعون شعار الخجل..

كانت أصوات الأحرار والمناضلين وقوى الثورة هى الأعلى والأجود! لماذا نقول ذلك الآن؟ نقوله بعد ما شاهده المجتمع المصرى ويشاهده هذه الأيام من تصرفات للفلول توحى بأنهم أصبحوا الأعلى صوتا، الجلسات الأخيرة للرئيس المخلوع تؤكد ذلك، تؤكد أن نشاط الفلول أصبح ظاهرا على السطح دون مواربة لدرجة نحسدهم عليها، ولا بد أن تعترف لخصمك بقوته إذا كان قويا حتى يمكنك أن تواجهه.

رأيناهم بأعداد وفيرة أمام قاعة المحكمة وبتنظيم جيد، وصلوا بأتوبيسات منظمة تؤكد أن الأمر ليس مجرد تعاطف مع المخلوع، ولكنها خطة موضوعة لعصابة منظمة أعدت عدتها منذ أيام لتصل إلى الميدان، وهى محملة بأدوات الإرهاب لترهب الأرامل والثكالى من أسر الشهداء الغلابة الذين كانوا أمام القاعة متخيلين أنهم سوف يشاهدون الانتقام العادل من قتلة أبنائهم ولكنهم لم يجدوا إلا أبناء مبارك المزعومين يستقبلونهم بالطوب والعصى ليلقنوهم ويلقنونا درسا قويا ليؤكدوا أننا لا بد أن نعلن احترامنا لزعيم أهان وسرق وقدم نموذجا سيئا لكل الحكام المصريين على مدى التاريخ، ولا تستغرب عندما تجد أن كل المصابين أمام قاعة المعركة هم من أهالى الشهداء الذين حضروا أمام المحكمة

ليواجهوا الفلول المنظمين والشرطة التى وجدناها فى يوم وليلة شرطة قوية قادرة على مواجهة المتظاهرين فقط من أهالى الشهداء، فهنيئا للفلول والشرطة بالفوز فى هذه المعركة الخاسرة، وهنيئا للأمن الذى سهّل لأبناء المخلوع المزعومين دخول قاعة المحكمة حاملين صور ولافتات التأييد للمخلوع ليحدث هرج ومرج داخل المحكمة ليثبتوا أنهم الأعلى صوتا.

ثم نجد ممثليهم على الشاشات فى الفترة القليلة السابقة وبخاصة فى رمضان ظهروا عليها ببجاحة يُحسدون عليها بعد أن كانوا تحت اللحاف، فتظهر يسرا لتتحدث عن انهيار الأمن وحبها الجارف لمصر وخوفها على مستقبلها من «بتوع الثورة الوحشين»، ويظهر طلعت زكريا ليمارس هوايته فى تشوية شباب الثورة بالميدان بحديث كاذب أقل ما يوصف به أنه حديث فاجر يتميز بالقذارة، وتظهر إلهام شاهين لتؤكد أهمية الأمن وتحكى قصة نسجتها إحدى قريباتها من خيالها عن قطع رقبة مأمور قسم بالقاهرة كأن قريبتها هذه المتحدث الرسمى باسم وزارة الداخلية، وكأننا جميعا لسنا من مصر لنسمع عن تلك الجريمة الكبيرة، وتظهر مرة أخرى عفاف شعيب لتؤكد لنا أنها على حسب معلومات واحد قريبها عايش فى لندن أكد لها أن مصر تحاك لها المؤامرات، ولا نعرف من قريبها هذا هل هو السفير المصرى فى لندن أم أنه أحد الدبلوماسيين المصريين ليكون كلامه موثوقا به؟ لتخرج قريبته عفاف شعيب لتنشر الخبر من خلال التليفزيون وتؤكد وجود مؤامرات تُحاك ضد مصر من خلال الثورة لمجرد حديث قريبها الساذج الذى ربما يغسل الصحون فى لندن، ويخرج علينا الفنان المبدع مفيد فوزى ليحاور بكل ما أوتى من قوة ويحاول أن يثبت لنا أن كل من خرج إلى ميدان التحرير ليس جيفارا وينسى ويتناسى الحوار البوليسى الفاجر والفاضح الذى قدمه لنا مع وزير الداخلية السابق قبل الثورة بأيام معدودة، ونتمنى أن يعاد هذا الحديث لنكتشف فيه شخصية الفنان المبدع مفيد فوزى وكيف قدم فيه تحريضا قويا ضد الشباب الذين كانوا يستعدون لمظاهرات ثورة يناير، ثم نصل إلى ليس جابر التى تريد لنا كل يوم أن نتأكد أنها الوحيدة فى

مصر التى تملك صك التاريخ الصحيح، فتبدع فى تبرير ما فعله الرئيس المخلوع بذريعة أنها تملك التاريخ الصحيح وتقدم نفسها لنا بعد انزوائها سنوات طويلة لا يعرفها أحد..

لتكون الفرصة وتكون الشهرة ولو قليلة عن شهرة زوجها.

الغريب أنهم جميعا حصلوا على أعلى الأجور من الشاشات لهجومهم على الثورة، ولم يكن الفلول فقط داخل مصر بل أيضًا خارج مصر، فالإخوة العرب فى دول الخليج يعيشون عيشة سوداء بعد خلع الرئيس السابق ليخرج علينا ممثلوهم ليفضحوا أنفسهم أمام الجميع..

وأيضا يهان المعتمرون المصريون أمام العالم أجمع فى صالات المطار فى السعودية ويقال لهم على الملأ «خلى الثورة تنفعكوا»، ويصل إلينا من الكويت محامون للدفاع عن المخلوع لا يملكون ذرة خجل وهم يفعلون مثل هذا العمل الفاضح، وهذا شىء يدعو إلى العجب، يشاركهم فى ذلك مجلس عسكرى بطىء فى قراراته، عميق فى قرارات أخرى مثل الحفاظ على الصينية فى الميدان.

عموما هنيئا لهم ولكن لا بد أن يكونوا على وعى بأنهم لن يفلحوا وأن مصر قبل ٢٥ يناير ليست أبدا مثل مصر بعد ٢٥ يناير.

نشر المقال بتاريخ ٩-٩-٢٠١١

obeikandl.com

رسالة إلى وزير التربية والتعليم:
لعله يقرؤها!!!

سيدى الوزير أعلم جيدا حجم مشغولياتك وحجم الأعباء التى تحملها على كتفك فى وزارة التربية والتعليم وبخاصة هذه الأيام العصيبة التى تمر بها مصرنا الغالية ولكن أملك من التفاؤل الكثير الذى يجعلنى أشعر أن وزارة التربية والتعليم معك ستكون لها طعم ومذاق آخر لسبب بسيط أنك أحد أبناء تلك الوزارة ولست دخيلا عليها، فطوال عمرك الوظيفى كنت بين جدران المدارس والفصول لذلك نحن نشعر بأنك قادر على أن تكون وزيرا مختلفا عمن سبقوك.

سيدى الوزير أنت تعلم جيدا أهمية الصحافة المدرسية وما تقدمه إلى طلابنا وتلاميذنا فى المدارس من خدمات كثيرة لتفرغ المواهب فى كل المجالات الثقافية وتعطى الطالب روح القيادة والتميز فى الشخصية وطالما شكلت الصحافة المدرسية منبرا هاما من منابر الديمقراطية التى تُخرِج لنا طلابا أسوياء يعبّرون بكل شجاعة وصراحة عن آرائهم.

بالطبع سيادتكم تعلم جيدا كل ما قلناه ولا نزيد من أهمية هذا المجال فى النشاط المدرسى ولكن نؤكد ونحن على يقين أنك لا تختلف معنا فى ذلك، والصحافة المدرسية فى مدارس مصر تمر بأزمة شديدة ولا تقوم بدورها المنوط بها لأسباب كثيرة ومتنوعة منها عدم الاهتمام الكافى بها وعدم صقل إخصائى الصحافة بالمدارس بالمهارات المطلوبة للوصول إلى ما نرجوه من هذا النشاط الحيوى فى مدارسنا، ندخل فى المفيد.

يوجد مركز أهلى فى مصر وهو مركز الرسالة لحرية الإعلام المحلى، وهو مركز أهلى يقدم خدماته للعاملين فى الإعلام المحلى ومنه الصحافة المدرسية. هذا المركز أراد أن يسد الفجوة الموجودة فى المهارات التى لا بد أن يكتسبها إخصائى الصحافة وإدارة المدارس والطلاب تلك المهارات التى تؤهلهم للوصول إلى صحافة مدرسية جذابة ومحترمة، فقدم المركز مشروعا لتنمية المهارات الصحفية لعدد من المدارس بمحافظة المنوفية يقدّر بعشر مدارس من خلال خمس إدارات بالمحافظة، ويستهدف المشروع عشرة من إخصائى الصحافة فى تلك المدارس وعشرة طلاب من كل مدرسة بإقامة محاضرات وورش عمل للإخصائيين والطلاب عبر خبراء فى مجال الصحافة بإضافة عدد من الندوات لإقامة التوعية بأهمية الصحافة المدرسية لمديرى ونُظّار تلك المدارس بالاشتراك مع ممثلى المجتمع المحلى وأولياء الأمور، وتقدَّم المركز بالمشروع إلى مديرية التربية والتعليم بالمنوفية ممثَّلة فى السيدة وكيلة الوزارة فاستجابت استجابة سريعة للمشروع وما هى إلا دقائق وطلبت ممثلين من ضبط الجودة وموجهى الصحافة المدرسية وطلبت منهم التفاعل الفورى مع المشروع.

ولا بد هنا أن نذكر أن مركز الرسالة للحرية والإعلام المحلى تكفل بكل المصاريف من إيجار قاعات للتدريب وبدلات للمدرسين والإدارة والطلاب ووجبات غذائية للمشتركين، كان ذلك فى العام الدراسى السابق التى تصادف أن يكون عمل المشروع مع أوائل ثورة ٢٥ يناير العظيمة، ومع كل الظروف غير المواتية لإقامة المشروع أقيم المشروع ونجح نجاحا باهرا لإقبال المدرسين والطلاب على التدريب وقدرتهم على استيعابه، ولا نبالغ إذا قلنا على فرحتهم وسعادتهم بهذا التدريب.

وأقيم فى نهاية المشروع برنامج تنافسى بين المدارس العشر اشتركت المدارس فيه بأعمالها الصحفية من خلال صحف الحائط والصحف الإلكترونية التى قام بتكاليفها بالكامل المركز، وأقيم حفل كبير لتسليم الجوائز للطلاب والمدارس ليكون المشروع مشروعا جيدا، ولكننا لاحظنا أن مدة المشروع لم تكن كبيرة، وبالتالى لم يأخذ المتدربون الوقت الكافى

للتدريب الكامل الذى يرضى عنه المركز، وبانتهاء المشروع تم التفكير الجدى فى إقامة مشروع فى عامنا الدراسى هذا وبدل أن يكون فى محافظة المنوفية فقط يكون إلى جانبها فى محافظتى (الغربية والقليوبية)، وبدلا من أن يكون التدريب لمدة شهرين يكون طوال العام الدراسى، وبدلا من عشر مدارس يكون فى ٣٠ مدرسة، عشر من كل محافظة.

واستجلب المركز خبراء من كبرى الصحف المصرية ليقدموا للمتدربين فنون العمل الصحفى الكاملة (تحرير صحفى-تصوير صحفى-إخراج صحفى-مدونات إلكترونية)، وتم عرض المشروع على أمناء المركز بميزانيته وتطوع رئيس مجلس الأمناء للمركز بمبلغ يصل إلى ما يقرب من نصف مليون جنيه لتمويل هذا المشروع.

لاحظ معى يا سيادة الوزير أن التمويل مصرى خالص ليس به تمويل خارجى حتى نبعد عن حساسيات التمويل الخارجى، وتصور أن المركز بعرض هذا المشروع على ثلاث مديريات سيكون مرحبا به، خصوصا أن تلك المديريات إلى جانب أنها ستؤهَّل للعمل المحترف فى الصحافة المدرسية بما يمثل إضافة كبيرة لهذا النشاط المدرسى فإنها أيضًا لن تكلف مديريات التربية والتعليم فى المحافظات الثلاث مليما واحدا، بل بالعكس سيستفيد مدرسوها وطلابها من بدلات نقدية. لكن المركز فوجئ بأن مديرية التربية والتعليم فى المنوفية هى الوحيدة التى وافقت على المشروع أما المديريتان الأخريان وهما الغربية والقليوبية فقد فعلتا كل ما لديهما لعرقلة الموافقة على المشروع (ليه ما تعرفش)، فقد طلبتا جميع الأوراق القانونية للمركز ونُفِّذت الأوامر، وطلبتا معرفة المشروع بكل تفاصيله الدقيقة فقُدِّمت تفاصيله إليها بل طلبتا الميزانية وقُدِّمت إليهما، ومن أول العام الدراسى وكوادر المركز يذهبون كل فترة إلى المديريتين ولا يجدون إجابة شافية.

الأيدى كلها مرتعشة غير قادرة على اتخاذ القرار.

نحـن فـى النهايـة نسـألك بصفتـك وزيـر التربيـة والتعليـم فـى مصـر: هـل مـن المنطقـى أن يعرقـل وكلاء الـوزارة مـع بعـض الموظفـين هـذا المشـروع الكبـير؟ ولمـاذا تفهّمـت وكيلـة وزارة التربيـة والتعليـم أهميـة المشـروع بينمـا الآخـرون عرقلـوه؟ فلذلـك كان لا بـد مـن الحـل وهـو أن يقـام المشـروع فـى محافظـة المنوفيـة وبـدلا مـن عشـر مـدارس تصبـح ٣٠ مدرسـة وبـدلا مـن مئـة طالـب للتدريـب فقـط فـى المحافظـة الواحـدة يصبحـون ٣٠٠ طالـب يتـم تدريبهـم بمحافظـة المنوفيـة أخـيرا..

حِـلّ معـى يـا سـيدى الوزيـر هـذا اللغـز: لمـاذا عرقـل وكلاء الـوزارة وموظفوهـم فـى محافظتـى الغربيـة والقليوبيـة هـذا المشـروع المهـم؟

نشر المقال بتاريخ ٢٣-١١-٢٠١٣

openkandl.com

رجال وراء عودة التلفزيون المصري!!!

كان ومازال التليفزيون جزءاً مهمًا من آليات الدولة لتنوير الجماهير، وتاريخ التليفزيون المصرى لا يمكن لأحد أن ينكر أهميته فى تغيير مفاهيم كثيرة لنا كمصريين، وقطاع كبير فى مصر شاهد لحظة انطلاق التليفزيون المصرى فى الستينيات وكيف كان مصدرًا للفرح والسعادة وأيضا للتنوير.

ولا يمكن أن أنسى تلك اللحظة وأنا صغير عندما شاهدت التليفزيون لأول مرة فى حياتى من خلال تليفزيون الشعب، وللذى لا يعرف تليفزيون الشعب نقول له إنه جهاز تليفزيون كانت تشتريه الحكومة المصرية وتختار له مكانا فى وسط المدن وتعد هذا المكان بدكك خشبية متواضعة ويتم وضع التليفزيون فى كشك خشبى كبير لتظهر الشاشة فقط منه، ومع نسمات المغرب يصل عامل مجلس المدينة لفتح التليفزيون وسط إقبال شبابى وطفولى كبير ليجلس الجميع ويسعد بما يقدمه التليفزيون من كل ألوان الفن الجميل، ومثّل تليفزيون الشعب للشباب والصغار من أمثالنا فى هذا الوقت مصدرًا للترويح لم يقدر أحد أن يتخيل أنه سيصل إليه، وبخاصة أن الخدمة كانت بالمجان، فالدولة فى تلك الفترة (أقصد هنا دولة عبدالناصر) كانت تحتضن الشعب، أما الآن فممثلو الدولة فى البرلمان يطالبون بإطلاق الرصاص على الشعب.

الدنيا تغيرت وذهب تليفزيون الشعب وتم ضم مكانه لمركز الشرطة وتغير كل شيء فى مصر وجاء الانفتاح ثم جاء بعد ذلك عصر الفضائيات وذهب الناس بعيدا عن التليفزيون المصرى لأنهم شعروا بأنه لم يتم تطويره جيدا وأنه يعبر فقط عن الحكومة والدولة، لذلك لم يعد تليفزيون الشعب وإنما تليفزيون الدولة، وأذكر أنه منذ سنوات قليلة أُجرى استطلاع رأى من بعض المنظمات المصرية فى مصر عن نسبة مشاهدة التليفزيون المصرى،

وكانت الفاجعة أن الجميع ترك التليفزيون المصرى متجهًا إلى الفضائيات مع أن التليفزيون المصرى يملك أيضًا فضائيات ! ! إلى أن جاء أسامة الشيخ وبدأت خطة طموحة لتغيير شكل ومضمون التليفزيون المصرى ليثبت أسامة الشيخ ومن خلال وزارة الإعلام فشل قصة الوهم التى صدرتها لنا الحكومة بأن القطاع العام لا يمكن إصلاحه ولابد من البيع ، وأثبتت تجربة أسامة الشيخ فشل تجربة بيع القطاع العام، وهذا ليس كلامى ولكنها شهادة فنان محترم هو الفنان مصطفى حشيش صاحب الأدوار المتميزة، حيث أكد أن مشوار أسامة الشيخ منذ أن كان رئيسًا للقنوات المتخصصة أخذ شكلا جديدا فى التليفزيون من حيث البرامج وشكل الشاشة والمذيعين والمذيعات وأيضا ضخ دماء جديدة من الشباب بأفكار جريئة كان من شأنها إشعال الشاشة وغسل وجهها بماء الإجادة.

وبعد نجاحه فى القنوات المتخصصة رأت القيادة الإعلامية متمثلة فى وزير الإعلام أن هذه الروح يجب أن تتحد فى جميع قطاعات الإذاعة والتليفزيون لذلك أوكلت إلية قيادة دفة سفينة الإذاعة والتليفزيون ليحاول جاهدًا أن ينوء بها عن النوات والأعاصير التى تضرب وجه السفينة ويبتعد بها عن جبال الثلج المتمثلة فى الفضائيات والقنوات المنافسة..

ويضيف مصطفى حشيش فى شهادته عما فعله أسامة الشيخ بالتليفزيون خلال فترته القصيرة، أنه على يقين بأن سفينة أسامة الشيخ الإعلامية سوف ترسو على شواطئ وجزر جديدة لم يرس عليها الإعلام المصرى من قبل.

وفى النهاية نحن سعداء بأن التليفزيون المصرى رجع إلينا مرة أخري، مع أنه ليس بشكل تليفزيون الشعب القديم لكنه على الأقل يملك سماته وروحه.

وبدأ الشعب المصرى يلتف حول قنواته الفضائية فى مجموعة قنوات النيل ليشعر بأن ريادة مصر الإعلامية مازالت باقية، ونتمنى أن يستمر هذا النجاح ويكفى أسامة الشيخ أنه أفشل نظرية أن الحل الوحيد مع القطاع العام هو البيع ، وأثبت أن إصلاح القطاع هو الحل.

نشر المقال بتاريخ ١-٥-٢٠١٠

دم ضحايا عقار الدرب الأحمر فى رقابنا

أستطيع أن أزعم أنه لا يوجد شخص فى مصر سواء كان رجلا أو امرأة، شابا أو طفلا شاهد على شاشات التليفزيون أو قرأ مأساة مصرع سبعة شباب مصريين تحت العقار المنهار بالدرب الأحمر زعم أنه كان من الصعب على الجميع أن يغط فى النوم فى تلك الليلة السوداء إلا وبه غصة انتابته جراء هذا الحادث المؤلم الشنيع...

الغلابة فى مصر هم الذين يدفعون ثمن فقرهم، وللأسف يدفعون ثمن جشع الآخرين وأيضا يدفعون ثمن إهمال المسئولين.

إن حادث انهيار عقار الدرب الأحمر والذى راح ضحيته سبعة شباب مصريين وإصابة آخرين للأسف أثناء نومهم يؤكد بلا شك أن الغلابة هم الذين يدفعون الثمن فى كل دقيقة، هؤلاء الشباب هم شباب قادمون من إحدى قرى الفيوم، تلك المحافظة التى اشتهرت بأنها من أكثر المحافظات فقرا، هؤلاء الشباب نزحوا إلى القاهرة للبحث عن لقمة العيش وجمع المال ليس من أجل شراء الأراضى أو الحيوانات الزراعية أو الذهاب إلى الفسحة حتى لو فى جمصة.

هؤلاء الشباب والأطفال كانوا يجمعون المال لسد الأفواه الجائعة فى أسراهم. تخيلوا معى شبابًا فى عمر الزهور بعضهم للأسف الشديد طلبة جامعيون والبعض الآخر أطفال جاءوا إلى القاهرة ليس للفسحة ولا مشاهدة أضوائها المنيرة ولا شوارعها الصاخبة ولا ميادينها الشهيرة، بل جاءوا بحثا عن لقمة العيش آملين أن يخرجوا من القاهرة ذاهبين إلى أسراهم حاملين تلك اللقمة وخيالهم لم يوصلهم إلى أنهم جاءوا إلى عالم الإهمال والسرقة. هؤلاء الغلابة سكنوا فى مكان غير آدمى كان صاحبه يقوم

بتأجيره كزرائب لتربية المواشى، وبعد مشاكل مع الجيران حول هذه الزرائب إلى منازل كما هى مشققة الجدران، كل الذى فعله صاحب هذا العقار أنه قام ببناء سقف خرسانى على الحجرات وقام بتأجيرها للعمال الغلابة الراغبين فى البحث عن حياة كريمة بعد أن قسم أرض العقار إلى عدة حجرات مساحة كل واحدة منها لا تتجاوز الأربعة أمتار ويقوم بتأجير كل واحدة منها بمبلغ ٢٠٠ جنيه شهريا يتم تقسيمه على شاغلى الحجرة، ومن الغريب والطريف أن الرجل ذا القلب الرحيم كان لا يشترط حدًا أقصى لقاطنى الغرف.

تخيلوا معنا منزلا متهدما صادرًا له قرار إزالة من سنة ١٩٩٣ أى ما يقرب من ١٧ عاما ومع ذلك صاحبه الجشع يسكنه جهارا نهارا بدون أن يفكر أحد فى الحى بالدرب الأحمر أن ينظر إلى هذا المبنى ومدى سلامته ويأمر بإزالته.

لا نعرف بالضبط السبب الذى جعل المسئولين بالدرب الأحمر يتركون هذا المنزل بهذا المنظر ولكن فى النهاية خرجت رائحة الموت وأصوات وعويل وبكاء الغلابة لتفضح الجميع، الفقر والحى والدولة والمجتمع الأهلى ورجال الأعمال وكل من يعلم أو لا يعلم أن هناك بنى آدمين من مصر يعيشون فى أماكن عاش بها المواشى كزرائب.

إن ما نشرته الصحف عن حكاوى الغلابة الذين انهار العقار فوقهم وهم نائمون تدمع العين وتكسر القلب ولابد من المطالبة بالقصاص من الجميع وحتى يمكن لنا ألا ننتظر مأساة أخرى علينا أن نبلغ أن فى باب الخلق ورش حدادة كثيرة مقامة داخل منازل أشبه بذلك العقار صاحب الكارثة وعلى من يهمه الأمر أن يذهب إلى باب الخلق ليشاهد تلك الورش والمنازل التى يسكنها الكثيرون ويعمل بها المئات من غلابة الصعيد أطفالا وشبابا.

عليهم أن يذهبوا إلى هناك ليروا حجم الكارثة ونحاول أن نوقف هذه المهازل والدولة مسؤولة عما حدث ممثلة فى أحيائها المحلية وعلى الجميع أن يدفع ثمن دم هؤلاء الغلابة..

كل الموظفين المسؤولين عن متابعة العقارات التى تم إصدار قرار إزالة لها فى تلك المنطقة وغيرها لابد أن يحاسب ونعلن عن المحاسبة للجميع حتى نتمكن من وقف هذا النزيف.

ومن الغريب أن التحقيقات الأولية أثبتت أن صاحب العقار المنهار قام بإزالة ثلاثة طوابق من العقار وتسكنها ثمانى أسر وتمكنت محافظة القاهرة من توفيرمساكن بديلة لهم إلا الرجل الجشع احتفظ بالدور الأرضى فى غفلة وإهمال وربما رشوة لمسئولى الحى وأجرها كزرائب فى ٢٠٠٤ ثم تبعها بالتأجير للشباب القادم من المحافظات الفقيرة بحثا عن لقمة العيش.

ما حدث من انهيار عقار الدرب الأحمر ومصرع هؤلاء الشباب لابد أن نصارح أنفسنا ونؤكد أن دم هؤلاء فى رقابنا جميعا حكومة وشعبا وعلى الجميع أن يتحمل المسئولية فى ذلك، وبما أننا أصابنا الملل من مطالبة الحكومة بالعمل على وقف هذا النزيف، فعلينا أن نطالب الجمعيات الأهلية والمجتمع الأهلى بالتحرك لوقف هذه الكوارث.

نشر المقال بتاريخ ١٧-٧-٢٠١٠

obeikandl.com

نداء إلى المصريين:
أنقذوا معهد الكبد بشبين الكوم

عندما خطت قدماى معهد الكبد القومى بشبين الكوم كانت أول مرة أدخل فيها ذلك المكان، والسبب زيارة أحد أقربائى الذى كان على الفور قد انتقل منذ ساعات قليلة إلى هذا المعهد، وعندما سألت عنه أكدوا لى أنه فى الاستقبال، وبحثت عن الاستقبال وسط أعداد كبيرة من المرضى وذويهم، وكانت النظرة فقط إلى المرضى تشعرك بالحسرة على هذا المرض اللعين الذى افترس المصريين وبخاصة الغلابة منهم، فلاحظت أن كبار السن كثيرون، ولكن الأغرب أننى اكتشفت أن الفئة العمرية من٣٠ – ٤٠ سنة أكثر، واندهشت لأن تلك الفئة العمرية تمثل مرحلة العمل والإنتاج، وبعد وصولى إلى قسم الاستقبال فوجئت بأنه أكثر من ٦ سراير فقط، وكان من المدهش أن أعلم أن قسم الاستقبال يستقبل من ٥٠ –١٠٠ حالة يومية، وازديادًا لدهشتى لاحظت أن كل المرضى الستة الموجودين داخل هذا القسم فى حالة سيئة للغاية، بمن فيهم الرجل الذى ذهبت لزيارته، وشرح لى الدكتور أن كل من يدخل قسم الاستقبال فى الغالب يكون فى غيبوبة كبدية والتهاب بريتونى وقئ دموي، وعندما اندهشت وسألت: لماذا يدخل المرضى قسم الاستقبال وهم فى حالة سيئة لهذه الدرجة؟! كانت المعلومات التى خرجت من الدكتور تؤكد أننا أمام كارثة إنسانية لا يمكن لأحد أن ينكرها، ولابد أن تنظر مصر ليست حكومة فقط ولكن حكومة وشعبًا إلى تلك المأساة لتعمل على حلها، فماذا قال الدكتور؟ قال: إن الفيروس «س» هو المشكلة الصحية الأولى فى مصر ويصيب من ٢٥٪ – ٣٥٪ من عدد السكان، وإن مرحلة العلاج تمتد من

٦ شهور حتى سنة، ويتكلف المريض ما يقرب من ٥٠ – ٦٠ ألف جنيه فى السنة، وأكد أن علاج الإنترفيرون يكلف ميزانية الدولة ٤ مليارات جنيه والحقنة المستوردة يصل ثمنها إلى ١٤٠٠ جنيه، وعندما سألته: كيف يعالج الغلابة فى بلدنا؟ قال لي: بالتأمين الصحى أو على نفقة الدولة أو لحساب شركات أو على حساب الأغنياء، وعندما سألته: هل يخدم معهد الكبد بشبين الكوم محافظة المنوفية فقط؟، أكد الرجل لى أن معهد الكبد القومى بشبين الكوم يخدم أبناء جمهورية مصر العربية جميعًا وبه مرضى من جميع المحافظات، وأنشأه الدكتور العبقرى «ياسين عبد الغفار» أستاذ الكبد العالمى سنة ٨٦، ويقدم أبحاثًا وخدمات علاجية لعلاج أمراض الكبد بمستوى عالمى مشهود له، وازداد اندهاشى من المعلومات وتساءلت: كم عدد الأسرّة الحالية التى تخدم المرضى من جميع المحافظات؟ وأكد لى أنها تصل إلى ١٣٠ سريرًا، فصعقت، كيف لمعهد منفرد ومتفرد فى ذلك المرض اللعين ويخدم الجمهورية وعدد الأسرة فيه لا يتجاوز ١٣٠ سريرًا؟!، فأكد لى الدكتور أن نسبة الإشغال ١٠٠٪ ويستقبل مرضى من ٣٠٠ – ٣٥٠ مريضًا يوميًا.

ومن أجل ذلك فهو يستقبل المرضى فى حالاتهم النهائية، أى على وشك النهاية ومصابين بقيء دموى وغيبوبة كبدية، ومن الغريب والعجيب ما أكده الرجل أن العمليات تتم داخل ذلك المعهد من ٥٠ –١٠٠ عملية فى الشهر، بل إن هناك عمليات زرع كبد بين ٣–٤ حالات شهرية، والأغرب أن المعهد يستقبل من البلاد العربية أيضًا مرضي، وعندما تساءلت فى دهشة: لماذا هذا الزحام الشديد فى الخارج وكيف يمكن أن يتصور أحد أن قسم الاستقبال ٦ أسرة فقط؟! بأى عقل وبأى منطق مركز طبى كبير مثل معهد الكبد القومى يكون قسم الاستقبال به محدودًا للغاية؟!، أكد الرجل أن جزءًا كبيرًا من مشكلة معهد الكبد بالمنوفية هو أنه لا يسع لاستقبال مرضى بأعداد كبيرة، لذلك تجد قسم الاستقبال صغيرًا والمرضى الذين ينجحون فى الحصول على العلاج داخل المعهد قليلون، لأنه – بالعربى – لا يوجد مكان، بجانب أن مصر مشغولة

عـن المعهـد بأشـياء أخـري! ، مـا يحـدث لمعهـد الكبـد بشـبين الكـوم يحتـاج وقفـة منـا جميعًـا، لذلـك لا يمكـن أن يكـون هـذا المقـال كافيًـا لشـرح أبعـاد مـا يحـدث للغلابـة مـن أصحـاب هـذا المـرض اللعـين مـع هـذا المعهـد، فهـو بدايـة لمقـالات أخـرى سنشـرح فيهـا بالتفصيـل مـا يواجـه هـذا المعهـد مـن مشـاكل متعـددة، وأدعـو كل مـن يملـك ضميـرًا فـى هـذا البلـد مـن سياسـيين وبرلمانيـين وإعلاميـين وفنانـين أن يتحـدوا معنـا لنقـدم شـيئًا إلى هـذا المعهـد..

وإلى لقـاء قـادم نسـتكمل فيـه قصـة مأسـاة معهـد الكبـد القومـى بشـبين الكـوم.

نشر المقال بتاريخ ٠٣-٠٤-٢٠١٠

obeikandl.com

معهد الكبد بالمنوفية
وزيارة مرتقبة

توجهنا بنداء إلى المصريين جميعًا رجالاً ونساء، أغنياء وفقراء، رجال أعمال وأصحاب أيادى الخير فى مصر أن يتحدوا وينقذوا معهدًا طبيًا من أهم المعاهد الطبية فى مصر ومن خلاله تقدم خدمة طبية لمرض لعين افترس المصريين منذ فترة طويلة وهو مرض الكبد..

والمعهد هو المعهد القومى للكبد بشبين الكوم يمثل مأساة إنسانية يراها المرضى كل يوم من خلاله..

تلك المعاناة المتمثلة فى ضيق المكان فى مقابل أعداد المرضى الذين يعالجون من خلال المعهد قلنا إنه من الصعب والحسرة التى لا يمكن لأحد أن ينكرها أن الآلاف المؤلفة من المرضى الذين يتوجهون للعلاج من خلال المعهد لا يجدون عدد أسرة لهم وما زلنا نتندر على عدد الأسرة بالمعهد التى تصل إلى ١٣٠ سريرًا، فى الوقت الذى يقف بالآلاف فى الطابور انتظارا لسرير واحد للعلاج عليه داخل المعهد وكشفنا عن المهزلة الإنسانية بوجود عدد ٦ أسرة فى استقبال المعهد، مع أن عدد المترددين يوميا يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ مريض يوميا ولا يقل عن٢٥٪ منهم لابد من دخوله الاستقبال لعلاجه لذلك لا يمكن أن ترى من خلال حجرة الاستقبال بالمعهد أو داخل المعهد إلا مرضى فى حالتهم الأخيرة مع المرض وينتظرون الموت بعد ساعات أو على الأكثر بعد عدة أيام قليلة..

ومن حسن الحظ لهؤلاء المرضى أن هيئة التمريض والدكاترة بالمعهد وهذه شهادة لله سبحانه وتعالى على أعلى مستوى أولا من الناحية الإنسانية

وأنا شخصيا أشهد لهم بأنهم يتعاملون مع المرضى بكل إنسانية محترمة وأيضا يشهد لهم بالاحتراف المهنى المحترم الذى يقاومون به هذا المرض اللعين ولكن ظلت المشكلة قائمة لهؤلاء المرضى وغيرهم من آلاف المرضى الموجودين خارج المعهد تتمثل فى ضيق المكان وقلة الإمكانيات ومع كثرة تصريحات قيادة جامعة المنوفية والتى يتبعها المعهد من أنهم يقدمون كل ما يقدرون عليه للمعهد.

لكن تظل مشكلة المعهد من ناحية الإمكانيات قائمة لأن الجامعة لا يمكن أن تقوم بهذا المجهود وحدها لذلك لابد من أن تفتح مصر برجالها العظماء صدرها لهذا المعهد وتقدم له عبر رجالها ونسائها المخلصين يد العون والتبرع لأنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نترك هؤلاء المرضى فى مثل هذا الوضع..

لذلك أنا أدعو الجميع وفى مقدمتهم رجال الإعلام المحترمون والشائعو الشهرة والمشهود لهم بتقديم يد العون فى مثل هذه الحالات مثل الأستاذين المحترمين عمرو أديب ومحمود سعد بالتوجه إلى المعهد القومى للكبد بشبين الكوم ومشاهدة عشرات المرضى وهم يفترشون الأرض فى المعهد على أمل دخولهم للعلاج ويشاهدون المئات من المرضى الآخرين المكتظين فى عيادات المعهد الضيقة طلبا للعلاج وأنا على يقين أنهم لن يتأخروا عن تقديم مجهودهم الكبير فى هذا المجال لمناشدة مصر كلها بالتبرع لهذا المعهد الذى يقدم برغم كل إمكانياته ومكانه خدمة مميزة وصلت إلى عمليات زرع الكبد ويتوجه إليه الكثير من المرضى فى الدول العربية للعلاج والمعهد الآن يعد بشراء قطعة أرض مناسبة من كهرباء الريف بجواره يستعد منذ فترة طويلة لبناء أجنحة بها استكمالا لمبناه وهذا المشروع سوف يتكلف الكثير من الملايين التى تصل إلى ما يقرب من١٥٠ مليون جنيه وهذا المبلغ ضخم ولا أعرف سببا لعدم مساهمة الدولة..

على العموم نحن فى حاجة إلى الناس البسطاء قبل الأغنياء وما يحدث الآن من مهانات للمرضى أمام معهد الكبد من عدم توافر أسرة مناسبة لهم يمثل لنا كمصريين – أقسم بالله – وصمة عار ولابد أن

نتكاتف جميعا لحل مشكلة هؤلاء المرضى فليقدم الجميع يد المعونة فى كل مكان على حساب التبرع من خلال البنك الأهلى المصرى لمعهد الكبد هو١٠١٥٠٠١٢٨٢ ونحن فى انتظار – كما ذكرت – زيارة محمود سعد وعمروأديب للمعهد.

obeikandl.com

نشر المقال بتاريخ ١٠-٠٤-٢٠١٠

مسئولية رئيس جامعة المنوفية عن انتكاسة معهد الكبد

تابعنا معاً قصة ما يحدث لمعهد الكبد بشبين الكوم وناشدنا كل من يهمه الأمر فى مصر أن يمد يده بالمساعدة لهذا المعهد الذى يقدم خدمة طبية محترمة إلى مرضى الكبد بمصر كلها ولا يقتصر على محافظة المنوفية.

والحديث كان ينصب على أن هذا المعهد العريق فى عالم مرض الكبد الذى يخدم مرضى جمهورية مصر العربية وبعض البلدان العربية لا يحتوى إلا على ١٣٠ سريراً وحجرة الاستقبال فيه لا تسع إلا ل ٦ أسرة والمعهد يحتاج إلى توسعات كبيرة حتى يقدر أن يواجه تلك الأعداد الوفيرة التى تصل إليه من كل محافظات مصر. واضطر المعهد أن يستقبل فقط مرضى الطوارئ فى الكبد، ولا تستغربوا عندما تجدوا أن أكثر الموجودين داخل هذا المعهد من مرضى للأسف الشديد أقرب لمفارقة الحياة لأنهم فى أسوأ حالة مرضية، أما المرضى الآخرون فمن الصعب أن يتمتعوا بخدمة داخل المعهد لعدم وجود أسرة كافية لهم، ومن أجل حل تلك المشكلة اشترى المعهد قطعة أرض ملاصقة له وبدأ فى عمل توسعات للمعهد بها ولكن المشكلة ظهرت فى أن تلك التوسعات تحتاج لمبالغ مالية كبيرة تصل لأكثر من مائة مليون جنيه والحكومة لم توفر إلا ١٠٪ فقط من هذا المبلغ لذلك توقفت التوسعات.

وهنا يبرز سؤال مهم: معهد الكبد بالمنوفية يتبع مَنْ؟ هل يتبع وزارة الصحة؟ بالطبع لا فهو يتبع جامعة المنوفية ثم نتوسع فى السؤال أكثر: وأين جامعة المنوفية من هذه المشكلة؟ يرد عليك البعض منهم...

وكلامهم قليل «إنهم يطلبون المعونات من وزارة المالية ولكنها ترسل لهم القليل» وهنا توقف دور الأساتذة فى جامعة المنوفية وبخاصة ذلك الرجل الذى يجلس على كرسى مهم وهو كرسى رئاسة الجامعة.

والحقيقة أنا فى أشد الاستغراب أن الرجل لم يتحرك لحل تلك المشكلة وأنا أعتبر نفسى من المتابعين الجيدين لتلك المشكلة، فالسيد رئيس الجامعة اقتصر دوره على طلب الإمكانات المالية من وزارة المالية وعندما أرسلت له الوزارة ١٠٪ من المبلغ لم يقل شيئًا ولم يبذل أى مجهود لعرض المشكلة فاقتصر على إرسال واستقبال الرسائل من الوزارة فقط وجلس فى مكتبه يتابع أعماله الإدارية التى يتميز بها وترك الحابل بالنابل!! مرضى يفترشون الأرض على حصير بلدى متواضع وسط صرخات يئن لها كل من يملك قلبًا رحيمًا، ولابد أن نتساءل: ماذا بيده أن يفعل رئيس الجامعة؟

أقول لكم: لا، بيده أن يفعل الكثير والكثير، فلم نسمع له صوتاً فى وسائل الإعلام المختلفة شارحًا المشكلة مستنجداً بمصر كلها لحل تلك المشكلة..

لم نسمع ولم نقرأ أن السيد رئيس جامعة المنوفية والمسؤول عن معهد الكبد يطرق أبواب المسئولين طالباً المعونة ولم نسمع أو نقرأ كذلك أن رئيس الجامعة – وهو على ما أظن بدرجة وزير – طلب مقابلة رئيس الوزراء أو وزير المالية طالباً المعونة وإذا حدث ذلك ولم يساعداه فعليه إذا كان لا يبحث عن الكرسى أن يقيم مؤتمرًا صحفياً كبيرًا ويقف بنفسه، وليس مدير المعهد ليشرح المشكلة للإعلام ويبين خطورة القضية ويحرج الجميع أمام هذه الكارثة.

لم أسمع مرة وأنا ابن من أبناء محافظة المنوفية أن السيد رئيس الجامعة قد عقد مؤتمرا كبيرا دعا فيه أبناء المنوفية من رجال الأعمال والسياسة والمحليات والإعلام المحلى ليشرح لهم المشكلة ويطلب المعونة، لم يحدث ذلك ولا أعلم حتى هل محافظ المنوفية نفسه ورقم واحد فى

المحافظة يعلم بتلك المشكلة أم لا؟ وهو أيضًا مسؤول مسؤولية أدبية عن هذا المعهد بصفته على أرض المحافظة التى يرأسها....الجميع مشغول!!!

نحن نطالب السيد رئيس جامعة المنوفية بصفته المسئول الأول عن معهد الكبد أن يترأس حملة إعلامية كبيرة ليعرف الناس من مسئولين وجماهير حجم الكارثة التى تواجه معهد الكبد بشبين الكوم، ولابد أن نرضى ضميرنا جميعًا وليس رئيس الجامعة فقط أمام تلك الفاجعة، لابد للحكومة وللناس فى مصر أن تجمع هذا المبلغ مهما كانت قيمته، ويستمر العمل فى المبنى لنحاول أن ننهى معاناة مرضى الكبد فى مصر.

obeikandl.com

حادثة اعتداء شقيق زكريا عزمي على لجنة وزارة العدل، فاجعة!

الاعتداء السافر على لجنة الفحص المكلفة من وزارة العدل لفحص ممتلكات زكريا عزمى أمين رئاسة الجمهورية السابق وأحد أهم رجال مبارك لا يمكن أن يمر هذا الاعتداء مرور الكرام، خصوصا أنه تم على موظفين عموميين لهم من المكانة والثقل الوظيفى الكثير، سواء كانت تلك المهندسة الخبيرة ناهد عبد اللطيف أو المهندس أحمد الصاوى أو المصور الذى كان معهما.

إن ما نشرته «التحرير» عن هذا الاعتداء بأقوال المعتدى عليهم يدل دلالة كاملة على أننا ما زلنا نعيش فى أجواء حكم الرئيس المخلوع، وأنه لا بد أن تتخذ الإجراءات الكاملة لأخذ حق هؤلاء الموظفين وتوقيع أقصى العقوبة على ذلك الرجل المسمى يحيى عزمى، شقيق زكريا عزمى الذى عندما وجد لجنة الفحص فى بيت زكريا عزمى أصابه الجنون، بالطبع جنون العظمة لأنه لم يخطر بباله ولو للحظة واحدة أنه سيشاهد هذا المشهد الخيالى بوجود خبراء من وزارة العدل لفحص ممتلكات أخيه زكريا عزمى، ولكن السؤال المهم: من أين جاء هذا الرجل بتلك القوة الكبيرة التى جعلته يصادر الكاميرا من المصور وينهال عليه بالضرب المبرح ويسبه بأقذع الألفاظ ويضربه فى كل أنحاء جسده لدرجه جعلته يبكى ويسقط على الأرض؟

من أين جاء هذا الفتوة بتلك الشجاعة التى تجعله يسب الناس ويعتدى عليهم اعتداء مباشرا؟ والغريب أن هؤلاء الناس يمثلون الدولة، هل هذه أوامر زكريا عزمى وهل ما زال يصدر أوامر من ليمان طرة؟

ثم لا بد أن نتساءل: كيف لرجل مثل شقيق زكريا عزمى أن يعتدى على المهندس أحمد الصاوى ويسب له الدين ويلعن اللى مشغله، واللى بعته عنده فى الفيلا؟ ولا أكاد أصدق أن فتوة زكريا عزمى استمر فى ضرب المهندس بشكل وحشى مما جعله لا يستطيع الوقوف على قدميه ويسقط على الكراسى الموجودة خلفه ومع ذلك يستمر الفتوة البلطجى فى جذبه من ملابسه وإجباره على الوقوف مرة أخرى لدرجة جعلت زميلته تشعر أنه على وشك الموت، خصوصا أنه خارج من المستشفى.

ثم نأتى إلى الطامة الكبرى وهى أن يخرج بلطجى زكريا عزمى الطبنجة من شنطته السوداء ليوجهها للموظفين مهددا ومتوعدا ولم ينقذهم إلا تليفون زميلتهم الذى رن بالصدفة وطلبت النجدة من محدثها على التليفون، مؤكدة أنها فى فيلا زكريا عزمى، ثم تأملوا معى ماذا فعل بلطجى زكريا عزمى مع المهندسة الخبيرة بعد أن استنجدت بالتليفون قال لها «إنت ما ينفعش معاكى الكلام ده إنت عاوزة... زيك تعلمك الأدب»، وفى هذه اللحظة قام أولاده الذين كانوا معه لحمايته وإرهاب اللجنة من أول دقيقة بالإمساك به وإلباسه البنطلون! وأنا هنا أريد أن أعرف بالظبط، وأتساءل: هل الرجل خلع بنطلونه فى تلك اللحظة؟ وماذا كان يريد من وراء هذا التصرف؟ وبالطبع هذه أخلاق فتوات زكريا عزمى.

المهندسة تؤكد أن هذا الاعتداء استمر لمدة تتجاوز الساعة والنصف بين الاحتجاز والإرهاب والألفاظ النابية وسب الدين حتى أنقذهم مكتب المستشار رئيس الفحص والتحقيق بمكالمته لهم. ومن المدهش والمضحك المبكى فى تلك القصة الغريبة أن الضابط الوحيد الذى رافق اللجنة لحمايتهم خرج من الفيلا بحجة ذهابه للصلاة ولم يتدخل لحماية أى فرد من اللجنة، وانتهت اللجنة سريعا من عملية الفحص التى تمت تحت تهديد فتوة زكريا عزمى وعادت الحياة مرة أخرى للمهندسة وزملائها، ولكن القصة لها إشارات كثيرة ومتنوعة، كيف يمكن أن تقبل الدولة أن يتم الاعتداء على موظفيها بتلك الطريقة الفاجرة، ثم كيف يترك ذلك الضابط الجبان اللجنة فريسة لعدوان همجية شقيق زكريا

عزمى؟ ثم أتساءل مرة أخرى: من أين أتى شقيق زكريا عزمى بتلك القوة ليهين ويعتدى على لجنة الفحص؟ لا بد أن ذلك مرتبط بتعليمات من السيد زكريا عزمى، وليس غريبا أن تكون هذه التعليمات صادرة من ليمان طرة، لذلك لا بد أن يكون هناك حساب وحساب عسير للبلطجى والضابط الجبان الذى ترك موقع معركته وذهب بحجة الصلاة، ثم لا بد أن تكون تلك المحاسبة عبر تحقيقات شفافة يتابعها كل المصريين، لكى نشعر أن هناك ثورة أعطت لمصر الكرامة والحرية، لذلك لا بد أن تعود هذه الكرامة والحرية لأعضاء هذه اللجنة، ولا بد أن يأخذوا حقهم المسلوب ويروا هذا البلطجى خلف القضبان لنشعر أن مصر تغيرت. فى النهاية أريد أن أعلم: ما سر الجملة التى قالها يحيى عزمى للجنة (أنا قلت لحبيب العادلى يعمل فيكم كده «إشارة نابية» لكنه حمار ولو كان سمع الكلام ما كنش حصلت ثورة ولا زفت)، ما زال صاحبنا يعيش فى الماضى وقت أن كان أخوه يلهف الأموال والأراضى ويرفع سماعة التليفون ليتحكم فى كل شىء فى مصر حتى وصل أن يعلن شقيقه أن وزير الداخلية الأسبق حمااار لأنه لم يسمع كلامه، الحادثة تؤكد أنه لا بد من توفير الحماية لأعضاء لجان الخبراء فى وزارة العدل فى أثناء عملهم، وما نشرته «التحرير» من تفصيلات لهذه الحادثة يؤكد أن مصر تحتاج إلى الكثير للوصول للتغيير.

معركة محافظ أسوان
وممدوح حمزة

أصعب شيء فى الحياة أن تجد الأحلام تتبخر والآمال تنتهى والرموز تصغر وتجد أيضًا أن الضوء الصغير الذى ظهر فى السواد بدأ فى الزوال وأن الثوب الأسود الذى حلمت ببقعة بيضاء فيه تجده فى النهاية كامل السواد لم يتغير.

هكذا كان شعورى وأنا أتابع معركة محافظ أسوان مع المهندس ممدوح حمزة حول مشروع مساكن متضررى السيول بمنطقة العلاقى بأسوان.

بدأ حلم هذا المشروع بمبادرة من الإعلامى عمرو أديب من خلال برنامج «القاهرة اليوم» بفتح باب التبرع للمواطنين فى مصر لبناء مساكن لمتضررى السيول بأسوان كان الحلم جميل وكانت النوايا صافية وكان صوت عمرو أديب يجلجل فى برنامجه يطلب المساعدة والتبرع لأهالينا فى أسوان وكانت الاستجابة مدهشة وتدعو للفخر بأننا نعيش فى بلد اسمه مصر، وكانت كلمات المتبرعين لعمرو أديب تؤكد أن مصر كلها اجتمعت فى بوتقة واحدة لتقدم هدية محترمة لمتضررى السيول لإقامة منازل لهم غير منازلهم التى أطاحت بها السيول.

كانت شاشة «القاهرة اليوم» تبث الأمل ويشاهد الناس من خلالها مصر الأخرى التى لا يراها الكثيرون، مصر المحبة التى يجمعها الحب...

مصر العظيمة التى تقف خلف أبنائها فى الكوارث، مصر الغنية برجالها ونسائها الذين يقدمون كل ما يملكون لبلدهم، ولم يكن غريبا أن يجمع عمرو أديب فى خلال ثلاثة أيام ٢٨ مليون جنيه لإنشاء تلك

المساكن وليس غريبًا أن يخرج أحد مهندسى مصر العظام، وهو المهندس ممدوح حمزة أحد أهم المهندسين الاستشاريين فى مجال البناء...

أن يخرج الرجل ليعلن تبنيه هو ومكتبه لهذا المشروع العظيم ليقدموه هدية إلى مصر، وأعلنوا أنهم سينشئون ٦٠٠ وحدة سكنية والوحدة تتكلف من ٣٠ إلى ٣٥ ألف جنيه على أن تقدم المحافظة المرافق والخدمات وكانت المفاجأة التى من الصعب أن نراها فى مصر إلا مرة واحدة هو ذلك التصريح المهم للدكتور بطرس غالى وزير المالية أنه سيدفع للمشروع ١٠ مليون جنيه وأعلن اللواء مصطفى السيد محافظأسوان عن ترحيبه البالغ وشكره العميق لحمزة واستعداده الكامل لتقديم كل التسهيلات لإقامة ذلك المشروع الخيرى لمتضررى السيول كانت الكلمات جميلة والإحساس بالفرحة عال.

وذهب الدكتور حمزة للمحافظ وتقابلوا وأعلنوا لنا فى الصحف والفضائيات عن اتفاقهم الكامل على كل شيء وأن الحلم سوف يتحقق.. وفجأة وبعد مرور وقت ليس بقصير نجد المحافظ يتحدث بلغة أخرى وبشكل آخر وبنغمة جديدة ويقرر إسناد المشروع لشركة مقاولات أخري، ويتحدث عن أشياء لم نسمع عنها إلا هذه الأيام وأن المساكن التى أقامها حمزة ليست مطابقة للمواصفات الفنية، وكان الدكتور ممدوح حمزة قد أتم بناء ما يقرب من حوالى ٣٤ مسكنًا منهم عشرون كاملون و١٤ حوائط فقط.

وأكد المحافظ أن اللجان التى اختصت بمراجعة التربة والأساسات أثبتت أن التربة لا تصلح لإقامة تلك المساكن وفى بداية الأحلام وعلى شاشة أوربت ومن خلال «القاهرة اليوم» كان المحافظ يعلم أن التبرعات الخاصة بالمشروع سيكون مقرها جمعية المواساة ومع ذلك يرفض الآن أن توضع الأموال فى جمعية المواساة دون علم المحافظة وفجأة نجد الدنيا تسود ويعلو صوت المحافظ ليؤكد أن ممدوح حمزة رفع سعر الوحدة الواحدة من ٣٥ ألفًا إلى ٥٠ ألفًا طبقًا لما جاء منه فى خطابات رسمية للمحافظة وأنه سيشرف على ٢٠٠ مسكن وليس ٦٠٠ فجأة أصبح المهندس ممدوح حمزة فى موضع اتهام.

وعلى الجانب الآخر حمزة يقول إن المجتمع المدنى هو الذى يقوم بالمشروع والنظام يريد أن يسرقه منه وأن ادعاءات المحافظ بوجود عيوب فنية فى المشروع (كلام فاضى ونكتة سوداء)، وأن المسكن لن يزيد سعره على ٣٥ ألف جنيه وأنه سيقوم برفع دعوى على المحافظة.

من الصادق فيهما لا نعلم ومن المراوغ فيهما لا ندرى كل الذى نعلمه أن الأحلام تبخرت، وأن مصر الأخرى التى كنا نبحث عنها ذهبت بعيدًا، فهنيئًا لهم بتلك المعركة الخاسرة.

نشر المقال بتاريخ ٠٨-٠٥-٢٠١٠

obeikandl.com

٢مليار جنيه خسائر المصريين بسبب المحمول الصيني

مازال الغموض هو سيد الموقف فى قضية أجهزة المحمول الصينية، ولا أحد يعرف إلى الآن ماذا سيحدث على وجه التحديد، هل ستنفذ الأجهزة الرقابية تهديداتها بالتعاون مع شركات المحمول وتقوم بإيقاف الخدمة على الخطوط التى تعمل فى الأجهزة الصينية أم ترضخ لرغبات المستهلكين الذين وجدوا ضالتهم فى سلعة رخيصة وبامكانيات لا يستطيعون أن يحصلوا عليها فى الأجهزة الأصلية بسبب ارتفاع أسعارها؟

وهنا يبرز السؤال: هل لو تم هذا التهديد وتم إيقاف الخطوط فعلا هل يستند ذلك إلى أى سند قانونى؟ وما السر لتلك الحملة على سلع مجهولة المصدر وغير آمنة كما يقولون؟

ونحن هنا لابد أن نتساءل أين كانت الأجهزة الرقابية عند دخول تلك السلعة؟ وأين تلك الأجهزة الرقابية وهى ترى كل يوم مئات السلع التى تدخل البلاد سر؟ا ومن المستفيد من ذلك؟ ولابد لنا أن نطرح استفهاما آخر وهو من المستفيد من خسارة الاقتصاد المصرى أكثر من ٢مليار جنيه، إذا تمت هذه التهديدات وتم إيقاف الأجهزة الصينية لماذا ٢ مليار جنيه، لأن مستخدمى الأجهزة الصينية بالأرقام التى أعلنتها الحكومة يقدرون ب ٤٥٠ ألف جهاز، ولكن شركات الاتصال أكدت أن هناك أكثر من ٥ملايين جهاز صينى بمصر ويصل ثمن الجهاز من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ جنيه مصرى. من المسؤول عن ضياع تلك الأموال فى لحظة وخسارة المستهلكين لتلك الأجهزة؟ وتؤكد بعض المصادر أن الأجهزة الصينية تجد رواجا ملحوظا فى مصر خاصة مع الانخفاض الأخير فى أسعارها،

حيث وصل سعر الجهاز فى بعض الأحيان إلى ٣٠٠ جنيه.

ويؤكد بعض الخبراء أن الأجهزة الصينية استحوذت على أكثر من نصف الأجهزة فى السوق المصرية، وبعد كل ذلك يفاجأ المستهلكون بأنه سيتم إيقاف تلك الأجهزة بحجة أنها تحمل رقما تسلسليا خاصا بأجهزة أخرى وتعمل بالفعل على الشبكات فى مصر وأنها مجهولة المصدر ولم تخضع للفحص لتحديد مدى صلاحيتها للاستخدام الآمن مع أن الجهاز القومى استثنى أنواعا معينة منها من قرار الإلغاء.

وتؤكد الشواهد فكرة صعوبة إلغاء تلك الأجهزة، بل بالعكس يزداد اقتناؤها لدى المستهلكين وتبرز من هذه المشكلة بعض الحقائق التى لابد أن يعلمها الجميع أن قرار الإلغاء سيترتب عليه تحميل أكثر من مليون مستخدم للأجهزة الصينية عبء شراء أجهزة أخرى ولابد للحكومة المصرية أن تحاكم نفسها لماذا سمحت بإدخال تلك الكمية الهائلة من الأجهزة إلى مصر، وأين كانت الأجهزة الرقابية فى الجمارك والخسارة التى أيضًا سيتحملها محدود الدخل وأصحاب محال المحمول نتيجة شرائهم التورماى وذهاب تلك الأموال إلى الصين، ولابد أن نشير إلى أن خزينة الدولة سينخفض الإيراد بها نتيجة انخفاض الضريبة المحصلة من شركات الاتصالات لأنها بالتأكيد ستتأثر أرباحها بلا شك لضعف القوة الشرائية لمستخدمى الهواتف الصينية وأنهم لن يستطيعوا استبدال الأجهزة بأخرى وبنفس المعدل الحالى، ثم يبرز سؤال مهم هنا: هل يوجد هناك عقد مبرم بين شركات الاتصالات والمستهلكين يلزمهم باستخدام أنواع أجهزة معينة من الأجهزة المحمولة؟ وهل هناك تعويض للمتضررين؟ ثم من الذى امتلك التكنولوجيا والتقنيات اللازمة والتى تؤكد أضرار الأجهزة الصينية على الرغم من موافقة الصين عليها وأيضا لابد هنا أن نتفحص جيدا آراء بعض الخبراء الذين أكدوا صعوبة تطبيق قرار الإلغاء بسبب التطابق بين الرقم التسلسلى للجهاز الصينى مع الأجهزة الأخري، مما سيؤدى لإيقاف أجهزة أخرى بطريق الخطأ، ونود أن نسمع رأى الحكومة فيما يقال فى سوق المحمول إن هناك ضغوطا شديدة من

شركات عالمية مثل نوكيا على الحكومة المصرية لإيقاف تلك الأجهزة، لأنها تسببت فى خسائر فادحة لها سؤال نتمنى له إجابة.

obeikandl.com

نشر المقال بتاريخ ٢٠-٠٣-٢٠١٠

تطوير أبراج السكة الحديد
بين يونس وفهمى

هنا وفى هذا المكان ومنذ شهور قليلة توجهت باستغاثة للمهندس حسن يونس – القائم بأعمال وزير النقل فى ذلك الوقت بجانب عمله وزيرًا للكهرباء والطاقة – وكان محور الاستغاثة عن الإهمال الموجود داخل أبراج الإشارة بمحطات السكك الحديدية، وكان ذلك بعد كارثة قطار العياط وبعد أن أثبتت كل كوارثنا السابقة أن أبراج الإشارة بالسكة الحديد هى المتهمة الأولى فى كل كارثة، وأنها – كما قيل عنها – تمتلك مفاتيح بوابة جهنم وأيضا بوابة السلام، أى أنها أول طريق الموت وأول طريق الحياة وأن عمالها هم اللاعبون الرئيسيون فى تلك الكوارث، وأكدت لنا أن تلك الأبراج تعيش عيشة بائسة بعمالها ومبانيها، فمنها تخرج الروائح الكريهة مثل الروائح الخارجة من المراحيض العامة ولوحات المراقبة الإلكترونية التى يتم من خلالها تحديد مكان القطار وسرعته، ومن خلال جهاز فيها يتم إيقاف القطار، كل ذلك يوجد داخل كراكيب خشبية مع أنها المسؤولة عن تشغيل لوحات التحكم المركزية وحركة القطارات والإشارات وفتح المزلقانات وتشغيل السيمافورات التى تعطى لسائق القطار الإشارة لاستمرار السير..

كل ذلك فى كراكيب خشبية ناهيك عن المكان غير الآدمى ويواجه العمال فيه الأمراض وكل أنواع انتهاك الإنسانية، وأبراج الإشارة لا يوجد بها أى وسائل للجلوس أو الراحة وتلك المشكلة أوصلت بعض العمال إلى ابتكار وسيلة استخدام بعض الفلنكات القديمة سريرًا للراحة عليها، ناهيك عن أنه لا توجد سيارة للطوارئ مع أن تلك الأبراج تبعد عن

بعضها مسافات طويلة، وكانت المفاجأة التى انكشفت بعد حادثة قطار العياط أن شبكة أبراج الإشارة فى مصر تعدت عمرها الافتراضى منذ الثمانينيات، وحذرنا وأكدنا أن ذلك كارثة قومية وتوجهنا إلى المهندس حسن يونس والذى كان قائما بأعمال وزير النقل حتى يتم تعيين وزير للنقل، بصفته من المسؤولين القلائل فى مصر الواعى دوره مما أدى لنجاحه الباهر فى إدارة وزارة الكهرباء..

توجهنا إليه ليدرس حالة تلك الأبراج التى تحولت إلى سجون مثل سجنى القلعة وأبى زعبل، ولم تكن مفاجأة لنا أن يتم الاتصال التليفونى من المستشار الإعلامى للمهندس حسن يونس ليؤكد لنا أن موضوع المقالة برمته قد أحاله السيد الوزير إلى لجنة لدراسته، وبالطبع لم يكن تسليط الضوء منا على مشكلة الأبراج هو الأول من نوعه، فمنذ فترة طويلة قد بُح صوت الكثيرين لتحديث هذه الأبراج.

ومما أسعدنى هذه الأيام أن تصلنى معلومات مؤكدة أن وزارة النقل الآن قد طرحت مشروع تطوير محطات إشارات خط السكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية فى مناقصة عامة لبدء أعمال هذا التطوير، ولقد أعلن ذلك المهندس علاء فهمى – وزير النقل الجديد –، وهذا يدل دلالة كاملة على أن الأمل مازال موجودا فى بلدنا، وأن هناك من فى الحكومة يسهر على مصلحة الناس ويسعى بكل جهده أن يصل إلى حلول لمشاكلهم.

فمع بداية الانفراجة وهى مشروع تطوير محطات خط السكة الحديد، لابد أن نتوجه بالشكر والامتنان إلى ذلك الرجل المحترم وزير الكهرباء الحالى والقائم بأعمال وزير النقل السابق على اهتمامه البالغ بتلك القضية المهمة، وأيضا لابد أن نشكر المهندس علاء فهمى لأنه استمر فى النهج ويقود الآن عمليات التطوير.

فعلى الشهداء الذين سالت دماؤهم على قضبان السكة الحديد فى مصر فى السنوات الأخيرة أن يشعروا بالراحة لأن دماءهم لم تسل هباءً، بل كانت بداية للحل، وللأسف فقد تعودنا فى مصر أن تسال الدماء قبل الحل.

لكن نحمد الله أننا بدأنا الحل وأنا شخصيا لا أؤمن بالسواد فى التفكير، بل أؤمن بأننا لابد أن نناضل من أجل حل مشاكلنا بكل قوة وعقل وعيون ثاقبة للمشاكل وحلولها، ولابد أن نؤمن بأننا قادرون فى مصر بالعقل وبالإمكانات التى نملكها حتى لو كانت متواضعة على أن نبدأ فى حل مشاكلنا ونحترم آدمية مواطنينا.

وبهذه المناسبة نود أن نتوجه مرة أخرى إلى وزيرنا المحترم المهندس حسن يونس بأن يكون هو البادئ مع أنه ليس مسئولا عن المشكلة، ولكن هناك وزراء آخرين هم المسئولون، ومع ذلك نتوجه له بالرجاء فى أن يبدأ حل مشكلة سكان الضغط العالى فى مصر.

وقد كتبت له قبل ذلك عن تلك المشكلة متمنياً أن تكون البداية من عنده، وآملا من الله أن يحذوا حذوه الجميع لتعيش آلاف الأسر فى أمان بدلا من انتظار إسالة الدماء والحرائق حتى نبدأ فى الحل.

نشر المقال بتاريخ ٢٧ - ٢ - ٢٠١٠

obeikandl.com

لماذا لافتة
«نحن لا نبيع خطوط المحمول» هذه الأيام

ظاهـرة جديـدة ...بـدأت تظهـر فـى سـوق المحمـول بمصـر، ألا وهـى ظاهـرة اللافتـات الموجـودة علـى محـلات المحمـول فـى مصـر والقائلـة (نحـن لا نبيـع الخطـوط؟).

مـن ينظـر جيـدا لهـذه اللافتة يشـعر أنه أمام سـلعة محرمة أو ممنـوع تداولها حتـى إن شـارع عبـد العزيـز بوسـط البلـد والـذى يعـد أكبر سـوق لتجـارة أجهزة وخطـوط المحمـول فـى مصـر أصبـح خاويـا مـن الخطـوط، وهنـا يـبرز السـؤال: مـا الأسـباب والدواعـى التـى وصلـت بسـوق المحمـول فـى مصـر لهـذه الدرجة؟

بـدأت الأنظـار تتجـه إلى هـذه الحكايـة لخطـورة خطـوط المحمـول التـى لاتحمـل بيانـات أو تحمـل بيانـات غـير صحيحـة بعـد أن لاحظـت أجهـزة الأمـن تزايـد الغمـوض فـى الجرائـم والأعمـال غـير المشـروعة بسـبب صعوبـة التوصـل لشـخصيات الجنـاة لاسـتخدامهم خطـوط محمـول لا تحمـل بيانـات، ولا تـؤول ملكيتهـا لفـرد بعينـه ممـا يسـقط التهـم عنهـم ويزيـد مـن صعوبـة تتبـع خطـوط القضايـا، وكان قـد تم اكتشـاف خليـة تقـوم بالتخطيـط لعمليـات تخريبيـة، ومـن الطريـف والغريـب أن التحقيقـات أثبتـت أن التخطيـط لتلـك العمليـات كان مـن داخـل أحـد السـجون، وكان همـزة الوصـل بـين الجنـاة هـى خطـوط محمـول هربـت لداخـل السـجن ولا تحمـل بيانـات صحيحـة عـن حامليهـا، ومـن هنـا تحركـت أجهـزة الأمـن وطالبـت شـركات خدمـة المحمـول الثـلاث بالتحقـق ومراجعـة بيانـات العمـلاء وهـو ماقامـت بـه هـذه الشـركات ولكـن قامـت بـه بتمهـل حتـى لا تقـع، وكان مـن الصعوبـة البالغـة أن يتـم الاتصـال بعشـرين مليـون عميـل لمراجعـة بياناتهـم وهـذا فـى حـد ذاتـه

أمر يصعب حدوثه من الناحية العملية، لذلك عندما وجدت أجهزة الأمن أن إجراءات شركات المحمول غير كافية بدأت بتنفيذ حملات لضبط الخطوط المختلفة من السوق قبل بيعها للمستخدمين، وهذا ألحق أضرارًا بالغة بالكثير من أصحاب محلات المحمول الصغار وهم أغلبهم من الشباب الذى يحاول التغلب على الظروف المحيطة به بدخل متواضع.

ومن الغريب أن أصحاب المحلات قد ظلموا فى هذه القضية لأنهم ليسوا السبب الحقيقى فيها لأن المتهم الرئيسى فى هذه القضية هو شركات المحمول الثلاث الكبرى بسبب تحديدها لمستهدفات شهرية تختلف من محل لآخر بعد تقسيمها المحلات لشرائح على سبيل المثال (أ ب ج د) وتعطى لكل الشرائح خطًا بسعر ثابت وهو ٥١ جنيهًا ولكنها أوجدت حافزاً آخر عندما تحقق المحلات المستهدف الشهرى تمنح خصماً من على الشريحة (أ) مثلاً إلى ٢ جنيه وللشريحة (د) ١٠ جنيهات.

ومن هنا تظهر الخطوط التى لا تحمل بيانات بعد أن تتجه الشرائح الصغيرة (ب ج د) لشراء الخطوط من الشريحة (أ) بسعر أقل من سعر الشركة وهو بالطبع يتوافق مع رغبة الشريحة (أ) لتحقيق مستهدفها الشهرى للحصول على سعر أقل وتقوم ببيع الخطوط بعد تشغيلها وتسلم العقود الخاصة بها ببيانات وصور بطاقات غير صحيحة وبذلك يصل الخط للمحلات ذات الشرائح (ج د) بدون عقد لأنه من الصعب على الشركة الكبرى أن تبيع خطوطًا كثيرة بالآلاف على أشخاص لذلك بالعربى بيضربوا أوراق وبيانات ويبيعوا الخط للمحل الصغير بدون بيانات ولا عقود ومن هنا تقع الشرائح الصغيرة (ج د) من المحلات على الضرر الأكبر فى حين يفلت المتهم الحقيقى من العقاب وهى شركات المحمول الثلاث الرئيسية ومعها التجار والمحلات ...

ولا تندهش أنت فى مصر دائماً الرجل الكبير يخرج من الحكاية ولا أحد يقدر أن يمسه بشيء، أما الصغير فليس أمامه إلا الكلبشات.

نشر المقال بتاريخ ١٣-٠٣-٢٠١٠

سيدى على والضرب فى المدارس

كان يوماً مؤلمًا لى وأنا طفل صغير أحمل كتبى ومعى إخوتى الآخرون ونحن ذاهبون بأوامر مشددة من أمى إلى سيدى علي...

وسيدى على هو جدى وكان خال أمى ويعمل مدرساً فى المرحلة الابتدائية وكان شيخاً معممًا يقدس التربية قبل التعليم،

وقصة ذهابنا تتلخص فى تمسك والدتى – رحمة الله عليها – بأن نذهب إليه كل يوم فى درس خصوصى بالمجان، ليساعدنا فى الدراسة،

وكانت رحلتنا إلى بيت سيدى على مملوءة بمشاعر الرهبة والخوف والقلق على الأقل عندى، أما أخى – رحمة الله عليه – والذى كان يكبرنى بسنوات قليلة فكانت هذه الرحلة له ضحكًا وهزارًا وعلو صوت وما أن جلسنا على طبلية سيدى على إلا وبدأ معنا رحلة القراءة والكتابة من خلال كتاب صغير وكان من سوء حظ أى واحد فينا أن ينطق كلمات اللغة العربية خطأ فما هى إلا لحظات ويجد نفسه معرضًا لكمية كبيرة من الضرب المبرح مع أننى كنت أقل إخوتى استحقاقاً للضرب نتيجة بذل جهدى الكبير حتى لا أقع تحت يده..!!!

ومن سوء حظى أن والدتى – رحمة الله عليها – تمسكت بأن أذهب وأنضم إلى المدرسة الابتدائية التى يعمل بها سيدى على، وهكذا اكتملت حلقات الفزع والرعب لى شخصياً لأرى سيدى على فى البيت وفى المدرسة!!! ومع أننى لم أكن مشاكساً معه وأخى كان أكبر مشاكس لكن مع ذلك كان يحب ويعشق أخى عني! ليه إلى الآن لا أعرف؟! وذهب سيدى على إلى جوار ربه، ومع ذلك لا يمكن أن أنسى هذه الأيام الأليمة التى عشتها تحت وطأة إرهاب عصا سيدى علي!!!

هـذه القصـة الأليمـة تذكرتهـا هـذه الأيـام بعـد أن انتقـد وزيـر التربيـة والتعليـم الجديـد أحمـد زكـى بـدر – ابـن وزيـر الداخليـة الأسـبق زكـى بـدر– إلغـاء الضـرب فـى المـدارس فـى جلسـة مجلـس الشـورى الأخـيرة وأنـا هنـا أعـرض بعـض التسـاؤلات علـى الـرأى العـام وعلـى سـيادة الوزيـر نفسـه، وأبـدأ هـل إصـلاح العمليـة التعليميـة فـى مصـر والتـى اتفـق أكثـر المراقبـين والخـبراء فـى التعليـم والـرأى العـام فـى مصـر علـى أنهـا معضلـة يبـدأ حلهـا بعـودة الضـرب مـرة أخـرى إلى مدارسـنا؟ هـل بهـذه الطريقـة نكـون قـد بدأنـا مشـوار إصـلاح التعليـم؟ هـذا سـؤال وأيضًـا إذا كان الضـرب فـى المـدارس فـى السـابق كان يؤتـى ثمـاره وأنـا نسـبيًا أقـر ذلـك لكـن هـل عنـد عودتـه مـرة أخـرى إلى المـدارس فـى أيامنـا هـذه هـل يمكـن أن يؤتـى ثمـاره؟

هـل الأسـرة المصريـة الآن وخاصـة شـباب اليـوم مـن الآبـاء والأمهـات مستعدون لأن يضـرب أبناؤهـم فـى المـدارس (أظـن أن هـذا صعـب للغايـة)، ثـم لابـد لنـا أن نسـأل أنفسـنا هـل الطفـل فى مصـر تربية المدرسـة فقط؟ ألا يشـارك فـى التربيـة الشـارع والبيـت ووسـائل الإعـلام والبيئـة؟ إذن المسـألة ليسـت فـى المدرسـة فقـط ولا يمكـن لأحـد أن يتصـور أن الضـرب سـيكون مقدمـة لحـل مشـكلة التعليـم، ثـم لا يمكن لنا أن نسـأل أنفسـنا هـل عقاب الطالـب أو التلميذ فـى المدرسـة فقـط يكـون الضـرب؟ أليـس هنـاك وسـائل أخـرى للعقـاب غـير الضـرب؟ وهـل يضمـن السـيد وزيـر التربيـة والتعليـم أن السـيد الأسـتاذ المـدرس وهـو يضـرب التلاميـذ فـى المـدارس لـن يحـدث لهـم عاهـة، ونحـن أمامنـا أحـداث مؤسـفة مثـل ذلـك مازالـت معروضـة أمـام القضـاء؟ وهـل يمكـن لوزيـر التربيـة والتعليـم أن يضمـن لنـا أن الأسـتاذ الضـارب سـيضرب التلميـذ فقـط مـن أجـل التعليـم، بمعنـى هـل يضمـن لنـا ألا يضـرب الأسـتاذ التلميـذ مـن أجـل الـدروس الخصوصيـة أو مـن أجـل أن زوجتـه سمّعتـه كلمتـين قبـل أن يذهب إلى المدرسـة علـى سـبيل التفريـغ؟ أو كان السـيد المـدرس مهمومًـا بمشـاكله الماديـة أو كارهًـا وزيـر التربيـة والتعليـم ويخـرج كل مـا فيـه ضربًـا فـى التلميـذ...!

لابـد أن نعـترف أن مسـألة ضـرب التلاميـذ فـى المـدارس ليسـت هـى الأسـلوب الأفضـل للتعليـم ويجـب أن نصلـح أولاً مناهجنـا العرجـاء، ومدارسـنا

العقيمة، ونصلح طاقم التدريس والإدارة أدبيًا وماديًا، ونرجِّع إلى المدرسة الحياة مرة أخري، ألا يعلم السيد الوزير الذى يتباكى على الضرب فى المدارس أنه أصلا لا يوجد تلاميذ فى المدارس، التلاميذ هربوا وذهبوا إلى مدارس أخرى فى فصول، نعم فصول الدروس الخصوصية التى يصل عدد التلاميذ فى فصلها الواحد لأكثر من ٤٠ تلميذا، ثم ألا يعلم السيد الوزير أن هناك فى الدرس الخصوصى يمارس بعض المدرسين الضرب أيضًا، وربما يقبل الأب والأم ضرب ابنه فى الدرس ولا يقبل ضربه فى المدرسة، فالمشكلة كبيرة وعميقة وتحتاج إلى كثير من الجهد والعرق لحلها وليس بتصريح لوزير التربية والتعليم ينتقد فيه عدم وجود ضرب للتلاميذ فى المدارس.

رحم الله سيدى على فلو كان حيًا لشعر بسعادة غامرة بتصريحات السيد الوزير الأخيرة.

مغامرات أردوجان لبناء برج سكنى فى مصر!!

أصاب أردوغان كبد الحقيقة.

ولكن من يرى ومن يسمع، عندما سألته الإعلامية منى الشاذلى «كيف استطاع أن يوفر الأموال أو يأتى بها ليحول إسطنبول إلى مدينة عالمية، بعد أن كانت تعج بالمشكلات التى أبعدتها عن كونها مدينة متميزة؟».

بالطبع هذا السؤال سؤال مصرى صميم، فلطالما طالبنا حكومة العهد البائد بأن تغير البلد، وتقيم المشروعات، وتعطى الناس حقوقها، وكانوا دائما يرددون بقيادة المخلوع ورئيس وزرائه فارع الطول ووزير ماليته،

«ماذا نفعل إننا لا نملك موارد مالية، وكيف يمكن لنا ونحن لا نملك موارد مالية أن نأتى بالتقدم والعمران فى مصر؟»، لذلك كان رد أردوجان قويا ومذهلا، عندما قال ابحثوا عن الفساد، واقضوا عليه تحصلوا على الأموال. لم يقل لنا افرضوا ضرائب أو اقترضوا من الخارج الرجل، كان واضحا وجليا، فقال ببساطة شديدة «ابحثوا عن الفساد، واقضوا عليه تحصلوا على الأموال»، نعم لك الحق كل الحق، ولكن لا بد أن تعرف يا سيادة رئيس وزراء تركيا أن مشكلتنا عميقة، مشكلتنا يا سيدى أن العهد البائد جعل الجميع فاسدين، الدولة فاسدة، الشعب شارك مشاركة فاعلة فى ملحمة الفساد، وأصبحنا كلنا فاسدين، لذلك فالطريق السهل الممتنع يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنه صعب ورهيب، وأنا هنا سأتحدث عن مجال واحد، فى فساده مثال كبير يوضح حجم ما نعانيه وهو مجال الإسكان. نحن جميعا نعلم أن مجالس المدن والمحافظات والأحياء تعج بملحمة فساد، كانت قبل الثورة وما زالت إلى الآن، فعندما يريد أى مواطن أن يقيم مبنى، سواء هذا المبنى صغيرا أم كبيرا، أو عندما يتجمع

المواطنون تحت لافتة اتحاد الملاك، ليقيموا برجا عليه أولا بعد شراء الأرض أن يستعينوا بالرسومات الهندسية، ولا بد لهم أن يتقدموا إلى أحد المكاتب الهندسية، الذى لا بد أن يكون له علاقة جيدة بموظفى الإدارة الهندسية الموجودة بالمدينة، حتى يمكن أن يقبلوا الرسومات، وعندما تسأل نفسك لماذا لا يقبلون الرسومات؟ لماذا لا يقبلون الرسومات مع أنها قانونية؟ يقال لك انت بتحلم انت فى مصر، عادى قانونية، لكن بجرة قلم أى موظف داخل الإدارات الهندسية، ممكن يوقف لك البرج تحت أى ذريعة، ويعطل لك الأوراق، ويطلع عينك، من أجل الرخصة، مع أنك عندما تدخل أى إدارة هندسية ستجد أمامك التعليمات القانونية، معلقة على الجدار، وتتوهم أنك إذا نفذت هذه التعليمات، فأنت قادر على الإفلات من هؤلاء الأباطرة، لذلك لا بد أن تدفع لهم أكثر من ٥٠٪ زيادة عن الرسوم المقررة للرخصة والجميع يتظبط من الريس للعامل، وإذا تخيلت أنك راجل ناصح، وتدخل معهم فى ملحمة الفساد، وتريد أن تزيد ارتفاع برجك أو عمارتك بدور أو بدورين، لزيادة أرباحك، فما عليك إلا أن تدفع عن الدور فى المحافظات ما لا يقل عن ١٠٠ ألف جنيه، وفى القاهرة ما لا يقل عن مليون جنيه، وعندما تسأل نفسك ما هذه المبالغات التى نتحدث عنها، نقول لك إذا أردت أن تتأكد، فما عليك إلا أن تمشى فى شوارع القاهرة أو الإسكندرية، أو أى من المحافظات، وتنظر نظرة فاحصة على جانبى الشارع، لتجد ارتفاعات شاهقة ومخالفة للقانون «تخرج لسانها لنا جميعا»، واسأل نفسك كيف أقيمت تلك البنايات بمخالفاتها المعلنة؟ أقول لك ابحث عن الفساد، ولا بد أن تعلم أن هناك موظفين لا يقل دخلهم عن ١٠ إلى ٢٠ ألف جنيه شهريا، وإذا سألنا أنفسنا لماذا لا يشتكى المواطن ليأخذ حقه فى تلك الحالة، يخرج لنا الفاسدون ألسنتهم، ويقولون لو جدع اعمل كده!! لن تصل لشىء إلا حرقة الدم، ولن يقام لك أى مبنى، فهم يمتلكون الأوراق وقوانين وقرارات المخالفات، وقادرون على حرق دمك، ووقف مصالحك، ونتخيل مثلا أنك نجحت فى أن تحصل على الرخصة، إياك أن تتصور أنك قادر على أن تبنى بناءك، فمن هنا بدأت مشوارا آخر، فلا بد أن تخرج لك الإدارة

الهندسية ثلاثة خطابات فى غاية الأهمية إلى الكهرباء والدفاع المدنى والمياه، لتذهب بهم لهذه المرافق، لتبدأ فى توصيلها، اوعى تتخيل أنك قادر أن تأخذ تلك الخطابات، بمجرد حصولك على الرخصة، لا يا باشا لا بد أن تدفع على كل خطاب الآلاف، تبعا لمساحة المبنى وأدواره، وهنا يبرز السؤال الغريب، الذى أود أن أجد له إجابة، الرخصة تم استخراجها، فما المشكلة فى أن يبرزها المواطن للهيئات الثلاث؟ لماذا الإصرار على الخطاب؟ وأننى أنهيت الرخصة و أنهيت كل متعلقات مجلس المدينة، لكن ماذا تفعل، إنه الفساد يا سيدى! وإياك أن تبحر فى بحور الأحلام، وتتخيل أنك خلصت نفسك بعد دفع الرشاوى لخروج الخطابات، فإنك بهذا بدأت مشوارا آخر يعج بالفساد والروتين فى إدارات تلك المرافق.

وهنا يبرز اقتراح عجيب، هل يمكن للسيد أردوجان أن يغامر، من أجل الحصول على ترخيص لبناء برج سكنى فى مصر، ليقول لنا فى النهاية كيف نقضى على الفساد؟!

نشر المقال بتاريخ ١٦-٩-٢٠١١

obeikandl.com

مشروع أثار الناس

من أجل أن تعرف جيدا ما هى قصة تلك المظاهرات الحاشدة الموجودة فى دمياط ضد شركة «أمكو»، لا بد أن أنصحك نصيحة غالية وهى أن تقرأ الملف الكامل لشركة «أجريوم الكندية»، التى أقامت المصنع الأول للبتروكيماويات فى دمياط ثم بعد ذلك انتقل مساهمو «أجريوم مصر» إلى شركة «مصر لتصنيع البترول» (موبكو).

هذا الملف موجود داخل كتاب محترم أصدره الأستاذ الكبير عبد الخالق فاروق تحت اسم «اقتصاديات الفساد فى مصر». قصة شركة «أجريوم» فى مصر وصفها الكاتب الكبير فى كتابه القيم بأنها جريمة فساد ونهب مكتملة الأركان، وأنها امتلكت معانى رمزية كبرى فى التاريخ السياسى والاجتماعى المصرى الحديث، اتسم به عهد الرئيس المصرى المخلوع حسنى مبارك، لأنها كاشفة -على حد قول الكاتب- عن حجم ومساحة ومقدار التلاعب والاحتيال القانونى الذى لجأ إليه كبار المسؤولين وقادة بعض الأجهزة التنفيذية فى البلاد، وأنها تسببت فى أضرار اقتصادية وبيئية مترتبة على تنفيذ هذا المشروع، كما أنها أضرت بالطرف المصرى فى عقده مع الطرف الكندى، وتورط كثير من المسؤولين المعلومين والمختفين عند توقيع هذا العقد دون مبرر أو مسوغ معقول أو مقبول يرتضيه العقل ويقبله الضمير.

ورغم أن الأستاذ عصام سلطان المحامى وابن دمياط كان أول من رفع دعوى ضد هذه الشركة عند بداية ظهورها وكشف عن جريمة التحايل والاحتيال فى هذا المشروع، فلم يسمع أحد، ورغم نشاط منظمات المجتمع المدنى فى دمياط وخارجها ضد المشروع، ومع ذلك لم يقدر

أحد على وقفها، وملامح الفساد والتحايل القانونى والإدارى كما شرحها الرجل المحترم عبد الخالق فاروق. تبدأ القصة بتقدم شركة «أجريوم» الكندية فى ٢٠٠٤، بطلب إلى هيئة الاستثمار للموافقة على إنشاء مصنع شركة المنتجات النتروجينية شركة مساهمة مصرية بنظام المناطق الحرة والخاصة، وفى أقل من شهر صدرت الموافقة المبدئية ثم اختفت «أجريوم» عن الأنظار لمدة ١٥ شهرا، لتظهر مرة أخرى بعقد موقع بينها وبين الشركة «القابضة للصناعات البتروكيماوية».

ويشرح الكاتب أنه فى خلال الخمسة عشر شهرا التى توارت فيها الشركة الكندية عن المشهد، جرت أكبر عملية تحايل قانونى فى تاريخ المشروعات الكندية فى مصر، واصفا الكاتب أن عملية التحايل لم يحدث مثلها منذ عقد شركة «قناة السويس» بين الخديو إسماعيل وديليسبس. الشركة «القابضة للصناعات البتروكيماوية» هى شركة حكومية قامت بتوقيع عقد مع هيئة ميناء دمياط، وهى هيئة حكومية أيضًا حصلت بمقتضاه الشركة القابضة على تخصيص قطعة أرض بلغت مليون متر مربع بمدينة دمياط على مسافة ثلاثة كيلومترات من الحد الشمالى الشرقى من مدينة رأس البر، وحدثت تنازلات كبيرة بين الهيئتين الحكوميتين، وتسهيلات هائلة فى العقد للشركة القابضة، وتعمد الموقعون تجاهل اسم «أجريوم» نهائيا، بل كان من المستغرب أن ينص العقد فى بند من بنوده على مبدأ التحكيم فى حال الخلاف، وأن تكون قواعده حسب قواعد الغرفة التجارية الدولية، ومقرها باريس، لا أن يكون التحكيم مصريا.

وتنكشف الأمور وتظهر شركة «أجريوم» الكندية مرة أخرى لتوقيع عقد بينها وبين «الشركة القابضة للبتروكيماويات»، وليس من المستغرب أن تنتقل بالتبعية كل المزايا والتسهيلات واشتراطات العقد بين الهيئتين الحكوميتين التحكيم واللغة وغيرها للشركة الجديدة، ويظهر المكشوف فى أن شركتنا القابضة لعبت دور المحلل، وهو دور أكبر كثيرا من أن يلعبه رئيس شركة قابضة، ما لم يكن ذلك تنفيذا لأوامر أعلى، ويتعرى الجميع لنكتشف أن «القابضة للبتروكيماويات» حصلت على حصة

متواضعة من رأس المال لا تزيد على ٢٤٪ «ليه بقى؟؟»بما يحول دون رقابة الجهاز المركزى للمحاسبات، الذى ينص القانون على مراجعته للشركات التى يساهم فيها المال العام بنسبة ٢٥٪.

«بل اسمع يا عم المسخرة اللى جاية» بعد كده زادت مدة المشروع من ٢٥ عاما إلى ٣٥ قابلة للتجديد، ورأس المال المرخص ٦٠ مليون دولار والمصدر ٦ ملايين دولار فقط، وأضافوا للشركة إلى جانب تصنيع الأمونيا واليوريا ومشتقاتهما إنشاء مجمع صناعى كامل المرافق. ويتبين لنا -كما يكشف كاتبنا الاقتصادى المحترم عبد الخالق فاروق- أن حصة الشريك المصرى ظلت ٢٤٪، والطرف الكندى يمتلك ٧٦٪، وينص العقد على أن تكون فرص العمل ٢٥٠ فرصة عمل، ثلاث أرباعها للمصريين أى ١٨٨ فرصة.

ويكشف أيضًا عن أن عضو مجلس شعب مسجون حاليا فى قضية رشوة، كان يملك رصيفا بحريا فى ميناء دمياط حصل عليه بنظام الـ«BOT»، قام ببيع الرصيف لشركة «أجريوم-مصر» خلسة دون استخدام المزايدة أو حتى إخطار سلطات الميناء قبل البيع أو التنازل عن الترخيص، وهكذا حصلت شركة «أجريوم-مصر» -كما يقول الكاتب- على الأرض والرصيف البحرى والمياه النقية من وزارة الرى وهيئة المجتمعات العمرانية عبر أساليب أقرب إلى التحايل منها للمشروعات المحترمة دون أن تتكلف استثمارات ذات بال!! قصة فساد شركة «أجريوم الكندية» هائلة وتحتاج إلى مقالات أخرى سنشرحها فى مقالة قادمة لنرد على السؤال كيف استحوذت «موبكو المصرية» على «أجريوم الكندية»، وهل هذا استحواذ أم عملية التفاف واسعة؟ نرد من واقع الكتاب المهم «اقتصاديات الفساد فى مصر» للكاتب المحترم عبد الخالق فاروق، اقرؤوه لتعرفوا كيف سرقت مصر!!..

نشر المقال بتاريخ ٢٠١١/١١/١٨

المسئولية عند من؟؟!!

لا يختلف كثيرون خصوصا بعد سقوط حكم الرئيس المخلوع حسنى مبارك، على أن مصر امتلأت على آخرها بالفساد والمفسدين وقدمت للعالم نموذجا غريبا فى الفساد، حيث إن الفساد أصبح هو الأصل، وأصبحت منظومة الفساد فى مصر

خلال سنوات حكم مبارك هى المسيطرة على مجريات الأمور فى مصر، وأنا فى أشد الاستغراب مما نشر أخيرا فى الصحف عن عملية فساد كبيرة يصل فيها النهب للأموال العامة إلى مليارات الجنيهات، ولم يتحرك أحد لوقف هذا .

ربما كان قبل ثورة يناير ما يدعو إلى عدم التدخل فى منظومة الفساد التى كانت قائمة، ولكن الآن وبعد ثورتنا العظيمة كيف تقف الدولة مكتوفة الأيدى أمام الفساد؟

تعالوا بنا نشرح ببساطة القضية المهمة التى حدثت فى أثناء تولى يوسف والى، وزير الزراعة الأسبق، لمهام منصبه. الرجل خصص ٢٦ ألف فدان من أجود الأراضى لشركة كويتية مقابل ٢٠٠ جنيه للمتر بغرض الزراعة، وليس من الغريب أن تقوم الشركة بتصقيع هذه الأراضى لمدة ست سنوات ثم تتقدم بطلب لتحويل هذه الأراضى إلى أراضى بناء، وليس من الغريب أيضًا أن يوافق السيد رئيس الوزراء الأسبق نظيف على ذلك وبسرعة فائقة ليرتفع سعر متر الأرض من ٢٠٠ جنيه إلى ١٠٠٠ جنيه، وليس من الغريب أيضًا أن تزداد حصيلة أصحاب الشركة الكويتية إلى ٥٤ مليار جنيه دخلت جيوب الشركة بدلا من أن تدخل خزينة الدولة.

وليس أيضًا من الغريب أن يخرج الشرفاء فى الصحافة ومنهم الكاتب

محمد سعيد خطاب، ليكشف تلك المهزلة، وليس من الغريب أيضًا أن يسقط الجميع وتمر الصفقة من دون أى مشكلات.

ومع منظومة الفساد التى لم تقف بعد ثورة يناير جاء عصام شرف، رئيس الوزراء السابق، ليفتح باب التسوية الودية مع الشركة التى يرأسها رجل من فلول الحزب الوطنى القديم.

وتؤكد المعلومات التى نشرها الكاتب المحترم أن هناك شخصيتين كبيرتين تقفان حائلا ضد أى مواجهة مع الشركة، وهما الأستاذان يحيى الجمل وأحمد كمال أبو المجد، بل يشير محمد سعد خطاب فى تحقيقه المحترم إلى أن سفريات يحيى الجمل إلى الكويت فور توليه منصب نائب رئيس الوزراء فى حكومة شفيق كانت لهذا الغرض، ولتمرير مصالح الشركة، وأن السيد أحمد كمال أبو المجد قد هدد الحكومة باللجوء إلى التحكيم الدولى ومقاضاة مصر وأجبر على ترك الأرض بحوزة الشركة، والأغرب أيضًا أنه سيطالب بتعويض للشركة من الحكومة المصرية، والشركة تدعى أنه لا توجد مياه لرى تلك الأراضى لاستصلاحها زراعيا، مع أنه يوجد مجرى مائى فرعى من النيل يمر بوسط الأرض مباشرة بميزة لا تتكرر كثيرا فى الأراضى التى خصصتها الدولة لرجال الأعمال فى النظام السابق.

وكان هنا لا بد أن يخرج شرفاء مصر ليتصدوا إلى تلك المهزلة، لذلك تقدم المهندس حمدى الفخرانى، صاحب دعوى مدينتى وصاحب دعاوى رجوع شركات القطاع العام إلى الدولة، بدعوى يطالب فيها ببطلان قرار رئيس الوزراء ورئيس مجلس إدارة الهيئة العليا للتنمية الزراعية والتعمير، مطالبا بفسخ العقد الموقع مع الشركة «المصرية الكويتية»، مؤكدا أنه تم بيع المتر من الأرض بخمسة قروش بسعر ٤ ملايين و٨٠٠ ألف جنيه، واتفقت على السداد على ست سنوات كاملة، قامت خلالها الشركة بعملية التصقيع لتحويل الأراضى إلى النشاط العقارى.

ومن الغريب والطريف أن السيد أحمد كمال أبو المجد، وكيل الشركة الكويتية، قد تقدم بطلب إلى رئيس الوزراء لدفع ٧ مليارات

دولار ثمنا للأراضى لتسوية المشكلة، علما بأن قيمة الأرض الآن تصل إلى ٢٠٠ مليار جنيه، وليس من الغريب أيضًا أن هيئة مفوضى الدولة أوصت ببطلان العقد، ويكشف التحقيق عن تحويل الشركة الأراضى الزراعية إلى عمرانية، واستولت على ١١ ألف فدان أخرى بخلاف التعاقد، وتعدت على المنطقة الأثرية، وقامت ببيع مساحات كبيرة من الأرض بسعر ٥٠ ألف جنيه للفدان فى حين أنها حصلت عليه بـ٢٠٠ جنيه فقط.

ونحن هنا لا بد أن نتساءل لماذا لا يتدخل السيد الجنزورى، رئيس الوزراء الحالى، ليحل تلك المشكلة؟ وما هى الفكرة فى إهدار مليارات الجنيهات من المال العام فى الوقت الذى يقف فيه السيد رئيس الوزراء الحالى الجنزورى، وتدمع عيناه فى مؤتمراته الصحفية من أجل البحث عن حلٍ لمشكلات مصر ويقول لنا وهو يعتصر ألما إن الإخوة العرب تخلوا عن مصر واشترك معهم الغرب أيضًا ولم يعطوا مصر ما وعدوها من الأموال بعد الثورة، ويذهب جريا وراء صندوق النقد الدولى ليقترض منه ثلاثة مليارات دولار؟ أليس الأبدى بهذا الرجل المسؤول أن يبحث عن ٥٤ مليار جنيه ضاعت على الدولة بفضل مملكة الفساد التى عاشتها مصر تحت حكم الرئيس المخلوع مبارك؟

وما معنى أن يقول كاتب بالبنط العريض فى إحدى الصحف (والله العظيم هذه الصفقة ضيعت على الدولة ٥٤ مليون جنيه، لأن الدولة باعت ٢٦ ألف فدان لشركة كويتية فى أرض زراعية ثم حولتها إلى مبانٍ)، ومع ذلك لم يتحرك أحد لوقف تلك المهزلة؟

ثم أين الوزيرة فايزة أبو النجا، التى أشبعتنا أقوالا عن الخطة وعن الاقتراض وعن مصر التى تضيع، أين هى من ذلك؟ ألايستحق هذا الموضوع أن تشكل لجنة برئاسة رئيس مجلس الوزراء للوقوف على كل الحقائق؟ حرام عليكوا ما يحدث فى مصر هذه الأيام.

نشر المقال بتاريخ ٢٠١٢/١/٢٠

حلال وحرام !!!

أعلم أننى أخوض الآن بطرحى لهذا الموضوع حقل ألغام شديد الخطورة، وخصوصا فى تلك المرحلة، لأن الاتهامات جاهزة وحاضرة..

إننى أحدثكم عن مراقبة الانتخابات فى مصر، ومن يتحدث عن المراقبة فى هذه الأيام فهو يندرج تحت قائمة العملاء لدول خارجية، ولكنى اليوم أرى من واجبى كرجل يملك الكثير من الحقائق الملموسة أنه لا بد أن أقول شهادتى لله وللتاريخ لا من أجل أى شىء.

إننى شخصيا منذ ٢٠٠٥ وحتى الآن أشارك بقدر كبير عبر إحدى الجمعيات الأهلية المصرية فى مراقبة الانتخابات التى أقيمت فى مصر بداية من مجلس الشعب ٢٠٠٥ والشورى ٢٠٠٧ ثم المحليات فى أبريل ٢٠٠٨، حيث إننى أمثل تلك الجمعية كمنسق عام لإحدى محافظات وسط الدلتا.

الحقيقة أننى لم أرَ طوال هذا المشوار أى شىء يدعو إلى الريبة والشك فى الرقابة على الانتخابات من جمعيات أهلية فى مصر حتى ولو كانت بتمويل أجنبى، فطوال تلك السنوات لم أرَ من تلك الجمعية التى تشرفت بالعمل معها أى سلوك مشين يدعو إلى التفكير فى أن الرقابة على الانتخابات هى جزء من التدخل الأجنبى فى مصر.

وإذا تصورنا أن التدريب العملى على مراقبة الانتخابات بمراحلها المختلفة ابتداءً من تسجيل المرشحين مرورا بالحملات الانتخابية ووصولا إلى يوم الانتخابات، إذا رأينا فى ذلك أنه تدخل أجنبى على السيادة المصرية فهذا شىء يدعو إلى العجب، وإذا تصورنا أننا يمكن أن نقبل هذا المنطق قبل الثورة فمستحيل أن نقبله بعد ثورة ٢٥ يناير، التى رفعت رايات الحرية فى ميادين مصر كلها، فمع الثورة لا بد أن نبحث عن الديمقراطية الحقة، ولا بد أن تكون تلك الديمقراطية عبر

انتخابات نزيهة ومحترمة، وتتم مراقبتها من المجتمع الأهلى فى مصر، وأرى أيضًا أنه لا يوجد أى مانع من أن تكون هناك مراقبة دولية..

فما الذى نخاف منه إذا كنا نبحث عن ديمقراطية حقة ونواب أحرار يصلون إلى مقاعد البرلمان عبر انتخابات حرة ونزيهة؟

إن من يتابع هذه الأيام عبر وسائل الإعلام المختلفة تلك الحملة الكبيرة التى يقودها أفراد من المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومجلس الوزراء وبعض السياسيين فى الأحزاب المختلفة ضد مراقبة الانتخابات، وخصوصا إذا كانت بتمويل خارجى، وهنا لا بد أن نسأل فى قضية التمويل الخارجى أسئلة هادئة نتمنى أن نجد ردها عند الحكومة، عندما تأخذ أى من تلك الجمعيات المسجلة فى وزارة التضامن منحة أو معونة أجنبية هل السادة الأشاوس فى وزارة التضامن لا يعلمون ذلك؟

إن من يمارس هذا العمل فى الجمعيات يعلم تماما أن هناك عشرات بل مئات من القوانين والقرارات الإدارية التى تتحكم فى ذلك بدرجة مفزعة، وفى النهاية لا بد أن يكون توقيع السيد الوزير هو التوقيع الأخير على تلك المنحة، ثم يبدأ الصرف بعد ذلك وتراقب كما تراقب جميع أجهزة الدولة، إذن كيف يلطم الكثيرون الآن لأن هذه الجمعيات تأخذ المنح دون معرفة أحد؟ ثم إن حبايبنا فى أمن الدولة سابقا كانوا يعرفون كل حركة أنملة تحدث داخل هذه الجمعيات وخصوصا المسائل المالية فى حالة وجود المنح!! إذن ما هى الحكاية؟

ولماذا المزايدة على حب البلد وعدم التدخل الأجنبى فى شؤونها الداخلية؟ ثم حتى المراكز التى لا تسجل فى وزارة التضامن والتى تحصل على معونات أجنبية كان أمن الدولة يعلم تماما حجم الأموال وطرق الصرف، وكانت الدولة تستحوذ على الضرائب الخاصة بذلك، وهنا يبرز السؤال إذا كانت المعونات الأجنبية فى المجال الحقوقى بمصر تثير تلك الحساسيات فلماذا لا تثار تلك الحساسيات عندما تحصل الدولة بأجهزتها المختلفة على معونات أجنبية؟ لماذا لا نرى أصحاب الوطنية يرفضون ذلك بل نراهم

يوقعون على الاتفاقيات أمام عدسات التليفزيون وميكروفونات الإذاعة؟

«لماذا حلوة ليهم ووحشة للجمعيات؟». وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن نطرح سؤالا آخر، وهو لماذا لا نبحث عن التمويل الداخلى، أى لماذا لا يتقدم رجال الأعمال فى مصر إلى الجمعيات الأهلية بالدعم ليقوموا بأعمالهم؟ أى هل يمكن أن نرى جمعية أهلية فى مصر تراقب الانتخابات بتمويل مصرى خالص؟

أنا أرى أنه ليس صعبا، ولكن ربما ندخل بذلك إلى بعض المتاهات لكن هذا فى النهاية شىء عظيم أن نرى مصريين يمولون المراقبة على انتخاباتنا، لكن ألستم معى أن الثقافة ذلك ما زالت بعيدة عنا ونحتاج إلى قدر من الوقت لنصل إليها؟ إن سيادة القانون هى الوحيدة القادرة على أن تفصل فى هذا الموضوع، وما دامت هذه المنح كانت تحت الرقابة فلا مانع منها حتى فى الموضوعات الحساسة مثل الانتخابات، إننى رأيت مئات وآلاف من شباب مصريين يخوضون فى السنوات السابقة حربا ضارية ليؤكدوا ثقافة مراقبة الانتخابات فى ظروف سيئة وخصوصا الظروف الأمنية، لقد واجه هؤلاء الشباب الكثير والكثير من المشكلات من أجل أن يصلوا بمصر إلى انتخابات نظيفة ومحترمة، وشاهدت بعينى لا بعين أحد وسمعت بأذنى لا بأذن أحد كثيرا من التدريبات فى تلك الجمعيات ولم أر فيها يوما أى تصرف يمس السيادة المصرية، بل رأيت مهنية عالية فى مجال المراقبة تتم عبر كوادر محترمة ليصلوا بمصر إلى مصاف الدول الديمقراطية الكبيرة،ولم أر أحدا يتحدث عن أن أمريكا هى الحل أو أن أمريكا هى أحسن دولة فى العالم أو عن الشرق أوسطية وإسرائيل وأنه يجب أن نتعاون معها.

الكل يتحدث عن مراقبة الانتخابات للوصول إلى الحلم المصرى الغائب منذ عشرات السنوات أن نرى عضو مجلس شعب أو شورى حقيقيا وليس مزيفا، أن نحقق الحلم الغالى الذى لم نحققه طوال السنوات السابقة وهو أن تضع صوتك فى الانتخابات لشخص ما، وتجد نفسك عند فتح الصناديق أن صوتك فعلا وصل إلى من تريد.

نشر المقال بتاريخ ٢٠١١/١٠/١٤

النقد المستباح على كل جناح!!!

من فى مصر لا يعترف بقيمة حسن شحاتة وما فعله لنا جميعاً كشعب فى السنوات الماضية من شعور بالسعادة الغامرة للجميع.

من فى مصر اليوم لم يشعر لحظات انتصار عجزت قوى كثيرة فى المجتمع أن تقدمها وقدمها حسن شحاتة على طبق من ذهب إليه؟

أكتب ذلك قبل مباراة مصر والجزائر فى الدور قبل النهائى فى بطولة الأمم الأفريقية الأخيرة التى تقام فى أنجولا ولا أعرف نتيجة المباراة وهل فازت مصر ليتربع حسن شحاتة على قلوب الجميع، أم خسرت المباراة لتخرج الألسنة الطويلة لتنال منه ومن قامته الكبيرة؟،

إننى فى أشد الاستغراب والاستعجاب لما يقوله بعض مقدمى البرامج الرياضية فى الفضائيات هذه الأيام عن حسن شحاتة، وأنا هنا أقول البعض ولا أقول الكل وربما فى الآونة الأخيرة اقتصر المشهد الهجومى على المعلم حسن شحاتة من اثنين من مقدمى البرامج منهما واحد يحاول بقدر الإمكان أن يكون موضوعياً فى النقد ولكن فى الغالب لا يقدر على ذلك وتظهر عليه على الفور علامات الغدر فيغدر ويرجع لأصله!!!، أما الثانى فهو الذى ارتفعت أسهمه هذه الأيام فى الهجوم الشرس ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نصفه بأنه ناقد....

فلا يمكن أن يكون الهجوم غير المبرر نقداً، ولا يمكن اعتبار أن الاختلاف عن المجموع وتقديم وجهة نظر مختلفة هو النجاح...!!! إن ما يقدمه مقدم البرامج الرياضية محمد شبانة هذه الأيام لا يمكن أن ينطبق تحت أى عنوان إلا البحث عن الشهرة وتصفية الحسابات؛ فلا يوجد أحد فى مصر لا يعرف أن السيد شبانة هو رئيس تحرير جريدة شوت

التى يملكها ميدو لاعب الزمالك وصاحب الواقعة الشهيرة مع حسن شحاتة عندما قام بتغييره ودخول عمرو زكى فى بطولة ٢٠٠٦ الأفريقية.

وأيضاً لا يمكن لأحد أن يتصور أن الهجوم الغريب والعجيب الذى يقوده الأخ شبانة ما هو إلا تصفية حسابات مع حسن شحاتة من أجل عدم اختياره لميدو للمنتخب ولو كان ميدو مع احترامنا الكامل له كلاعب من ضمن المختارين لأنجولا لتغير وجه شبانة المكتئب دائما وهو يتحدث عن حسن شحاتة إلى الابتسامة.

الصغير والكبير على الساحة الرياضية يعلم ذلك جيداً...!! أما الوجه الآخر لهذا الهجوم على حسن شحاتة من السيد شبانة وهو البحث عن الاختلاف وتقديم نفسه للمشاهدين على أنه شيء مختلف، الكل يحب ويحترم قيمة وقامة حسن شحاتة فى مصر ولكن الأخ شبانة يرى غير ذلك ويرى أن مساندة وتقدير حسن شحاتة هو نفاق وكوسة ويرفع درجات ألفاظ هجومه على الرجل لدرجة متدنية لا يمكن أن يرضى بها أحد من مشاهدى حلقات برنامجه الأخيرة.

يكتشف أن الرجل فقد أعصابه عندما لاحت فى الأفق لحظات انتصار كبيرة تنسب لحسن شحاتة فزاد من حدة هجومه الشديد على الرجل بألفاظ أقل ما توصف بها أنها ألفاظ دنيئة وأنا هنا أبرأ من نفسى ومن قلمى أن أذكر اللفظ الدنيء الذى وصف به الأخ شبانة كريم حسن شحاتة وهو يهاجمه متعللاً أنه موظف فى شركة بترول ويعيش فى الشركة على حساب اسم والده ولا(....).

وأنا هنا أتساءل: كيف لقناة محترمة مثل مودرن ترضى أن تخرج هذه الألفاظ الدنيئة من على شاشاتها، وكيف لرجل مثل د.وليد دعبس أن يترك شاشته فريسة للباحثين عن الشهرة وتصفية الحسابات؟، وأنا شخصياً لم يعجبنى دخول د.وليد دعبس لشبانة على الهواء ومحاولة إثنائه بطريقة أرى أنها تشجعه ولا تردعه، وأنا هنا أطالب القناة فعلاً بردع أمثال الأخ شبانة حفاظاً على قناة لا يمكن بأى حال

مـن الأحـوال إلا وصفهـا أنهـا مـن أنجـح القنـوات الرياضيـة فـى مصـر.

وأنـا هنـا لـن أناقـش موقـف كريـم حسـن شـحاتة مـع أننـى أراه شـابًا يحـاول أن يثبـت نفسـه فـى مجالـه حتـى ولـو مهـد والـده ذلـك لـه...

فمـن فـى مصـر لا يمهـد والـده لـه طريـق الـرزق والنجـاح، المهـم الشـاب نفسـه مؤهـل لذلـك أم لا؟! ولا يمكـن أن يختلـف أحـد فـى مصـر علـى أن كريـم حسـن شـحاتة نجـح إعلاميـا إلا بالطبـع الأخ شـبانة فهـو الـذى يـرى غـير ذلـك، فالمسـألة ليسـت كريـم بالطبـع..

المسـألة ببسـاطة شـديدة حسـن شـحاتة، ورغبـة الشـهرة مـن خـلال الهجـوم عليـه....

المهـم الـذى لابـد أن يعرفـه الأخ شـبانة أن مـع كل مـا يفعلـه ويقـدم علينـا علـى الشاشـة فـى محاولـة لإثبـات الـذات ومـع ذلـك لا يمكـن مقارنـة اسـمه بأسمـاء أخـرى موجـودة علـى الشاشـة مثـل شـوبير ومدحـت شـلبى وخالـد الغنـدور ونسـبة مشـاهدة برامـج هـؤلاء تثبـت ذلـك.

وأنـا أتوجـه لـه بالسـؤال الآن يـا أخ شـبانة هـل كل مـا عنـدك فـى البرنامـج شـتيمة شـتيمة، مفيـش نقـد؟

نشر المقال بتاريخ ٣٠-١-٢٠١٠

obeikandl.com

كبد الحقيقة
الشمس قبل أن تتوهج !!!

لا يمكن لأحد فى مصر أو فى العالم العربى أن ينكر قيمة فنان كبير بقامة عادل إمام، ونحن هنا نتحدث عن عادل إمام الفنان المصرى العربى الذى قدم فى سنوات طوال من عمره فنًا جميلاً أسعد به الملايين من المحيط إلى الخليج.

ويخطيء من يتصور أن تلك القيمة الفنية الكبرى ذات القامة العالية لعادل إمام قد تكونت من جماهير مصر فقط، بل لا يمكن لأحد أن ينكر أن الشعوب العربية قد أضافت لحبها واحترامها لعادل إمام الكثير مما جعله يمتلك ذلك الرصيد القوى عند الناس.

عادل إمام الفنان الذى أيده الكثيرون فى فنه ورفض القليلون أيضًا فنه، ولا أعرف لماذا يريد عادل إمام أن ينتهك هذا الرصيد القوى عند الناس بتلك الآراء السياسية الغريبة التى يخرج علينا بها فى الأيام الأخيرة والتى تخالف الآراء السياسية الجامعة على مستوى العالم العربي؟!، وكان آخرها ذلك المؤتمر الصحفى الهزيل الذى دعا إليه وكالات أنباء العالم ووسائل الإعلام المحلية وجموع الفنانين والمثقفين ليعلن رفضه ما حدث على الحدود المصرية الفلسطينية وكانت نتيجته استشهاد جندى مصرى برصاص من الجانب الفلسطيني.

وأتمنى أن يكون قرائى الأعزاء قد شاهدوا معى هذا المؤتمر الصحفى على شاشات الفضائيات ليكتشفوا أنهم أمام مؤتمر هزيل لم يحضره سوى بعض الفنانين الذين يُعدون على أصابع اليد الواحدة وليس بينهم نجم

إلا واحدًا وخلت مقاعد مسرح الزعيم من أى جمهور حقيقى سواء كان فنانًا أو غير فنان ليساند زعيمنا عادل إمام فى آرائه السياسية التى لا يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن تكون قادمة من مجاملة مكشوفة بل مفضوحة للحكومة المصرية.

وليس دليلا على ذلك أكثر من أن الفنان عادل إمام اتخذ نفس موقف الحكومة إزاء تلك المواقف، فالحكومة عندما يجرى أى حدث تكون فيه حماس طرفًا على الحدود المصرية تقوم أقلامها فى الصحف المصرية ووسائل الإعلام بنصب الفيلم الذى كان فيه عادل إمام بطلا ليتحسروا على أموات الشهداء ويطالبوا بالثأر، وفى نفس الوقت عندما يكون الطرف إسرائيليًا وتراق الدماء المصرية بسببه على الحدود لاتتحرك الحكومة ولا الأشاوس من رجالها لفضح العدو والمطالبة بالثأر.

ونحن هنا نتساءل: لماذا لم نر فناننا العظيم عادل إمام يقيم مؤتمرًا صحفيًا ليتباكى فيه على الدماء المصرية المراقة بسبب العدو الإسرائيلى على الحدود المصرية الإسرائيلية؟، ماذا يريد عادل إمام بعد مؤتمره الذى هاجم فيه الفلسطينيين حتى لو كانت حماس فقط؟!، فنحن نختلف مع حركة حماس ولكن لا يمكننا بأى حال من الأحوال أن تشكك فى أنها فصيل مقاوم محترم، ولكن ربما نختلف معه سياسيًا على بعض السياسات المطبقة على الأرض، أين المصداقية فيما يفعله عادل إمام؟!، نحن هنا لا نقول له هاجم الإسرائيليين فقط ولكننا على الأقل نقول له هاجم الاثنين، مع أننا على يقين كامل بأن دماء الجندى الشهيد المصرى الأخير على الحدود المصرية الإسرائيلية فى رقبة كثير من الأطراف مثل الحكومة المصرية التى أدارت أزمة قافلة شريان الحياة بحماقة ليست غريبة وبكبرياء غير معهود وبصلف ليس مستغربًا مما أدى فى النهاية إلى وجود شهيد مصرى من جراء ذلك ودمه فى رقبة حماس إذا أثبتوا فعلا أن الطلقات التى أصابت الشهيد كانت من طرفها، زعيمنا الكبير لم ينظر إلى الحكاية بمجملها، كل الذى رآه أن جنديًا مصريًا تم استشهاده وحماس متهمة فى ذلك، وكان عليه أن يناضل وأن يذهب إلى

المسرح ليقيم عليه مؤتمرا هزيلا لا يحضره أحد ويستغل مهارته التمثيلية الكبرى فى تمثيل مشهد رجل حماس وهو يضرب الجندى المصرى بالرصاص، ولا أعرف ماذا قدم عادل إمام إلينا من خلال موقفه هذا؟!

فكل الذى يفعله فى الفترة الأخيرة أنه يبذل مجهودًا خرافيا لإنقاص رصيده عند جماهيره العربية والمصرية تحت دعوى أنه يدافع عن مصر ومصر بريئة من هذا الدفاع، وإذا كانت مصر منكسرة هذه الأيام فسيأتى اليوم الذى تنتفض فيه لترجع مره أخرى مصر الشامخة زعيمة العروبة.

مصر المؤمنة بدورها العربى والتى تعلم جيدا أن أمنها القومى مرتبط ارتباطًا كبيرًا بالأمن القومى العربي، ولا أعرف لماذا هاجمت وسائل الإعلام المصرية لاعب الكرة التونسى الكبير طارق دياب عندما أكد أن العروبة ماتت ودفنت مع عبدالناصر؟!

وأن هنا أتساءل: لماذا يُهاجم الرجل مع أنه أصاب كبد الحقيقة؟!، فعلا العروبة ماتت واسألوا عادل إمام عما يفعله من هجوم على القضية الفلسطينية تحت مظلة الدفاع عن مصر، ثم أليس تشفى الجماهير المصرية من هزيمة الجزائر من مالاوى تأكيدًا على أن العروبة ماتت ومافعلته الجزائر فى أزمتها الكروية الأخيرة مع مصر أيضًا دليل على موت العروبة؟!..

إننى أقترح على الفنان عادل إمام أن يقدم لنا فيلما تحت عنوان (موت العروبة). ورحم الله جمال عبد الناصر.

نشر المقال بتاريخ ١٦-١٠-٢٠١٠

أفلح لو صدق !!!

أريد أن أصدق ما يصرح به هذه الأيام السيد الدكتور فتحى البرادعى وزير الإسكان.

كل ما أتمناه من الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه التصريحات مدروسة عبر خطط موضوعية فى يد الوزير، وهو يعلن دائما أنه يملك الخطط للوصول إلى هدف كبير وهو مشروع الإسكان ذو المليون وحدة سكنية لمحدودى الدخل.

وأظن أن الجميع يشاركنى الرأى أن هذا حلم كبير صعب تحقيقه، خصوصا أن السيد الوزير يؤكد أن تكاليف المشروع سوف تتحملها الوزارة دون طلب أى معونات مالية من الخزانة العامة، وبالطبع هذا الحديث من الصعب قبوله من الوهلة الأولى لأسباب متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر أنه يخرج من وزير ونحن تعودنا منذ سنوات طويلة أن لا نصدق الوزراء، وأيضا تاريخ وزراء الإسكان فى مصر خصوصا فى الفترة الأخيرة لا يعطينا رائحة أمل فى وزارة الإسكان وفى مشروعات وزارة السكان.

ورغم كل ذلك، المشروع الذى يطرحه السيد الوزير فتحى البرادعى يستحق من الجميع سواء الحكومة أو الجهات الشعبية المختلفة ووصولا إلى جميع أفراد الشعب أن يتفحصه الجميع وأن يناقشه العامة والخاصة لأنه كلام مهم جدا وبالذات للأجيال القادمة فى مصر. ماذا يقول الرجل فى مشروعه؟

يقول إن تنفيذه يتطلب توفير ١٦ مليار جنيه سنويا لإنشاء ٢٠٠ ألف وحدة سكنية كل عام على مدى خمس سنوات، مؤكدا أن تكلفة الوحدة تصل إلى ٨٠ ألف جنيه بالمرافق، ويؤكد أن البناء يتم عبر متوالية متقاربة على مدى سنوات المشروع التى تنتهى خلال خمس سنوات، ويؤكد كذلك أنه أسس استراتيجية جديدة تعتمد على العلاقة

بالمواطنين تتم على ثلاثة مستويات: المستوى الأول هو الإتاحة، وهو للفئات القادرة ويوفر لها الأراضى لبناء المساكن فى المدن الجديدة على أساس أن هذه الفئات تستطيع تسديد ثمن الأرض وتقوم بالبناء عليها، ويؤكد أنه بذلك يكون قد وفر للفئات القادرة قطع أرض متميزة يعيشون عليها ويكون ذلك بنظام المزاد العلنى طبقا لأسعار السوق السائدة على أن يدخل ضمن المزادات طرح خدمات إدارية وخدمية لكل المشروعات الخاصة بجميع الطبقات بحيث يتم توجيه حصيلة الأرباح الهائلة التى تُحقَّق من المزادات لخدمة مشروع محدودى الدخل. أما المستوى الثانى الذى يتحدث عنه السيد الوزير فهو مستوى الإتاحة، ويعتمد على الفئة المتوسطة من المواطنين التى ستعمل الوزارة على مساندتها، بمعنى أنها ستقوم بتوفير الأراضى لمشروعات الإسكان المتوسط لها، وعلى هذه الفئات سداد قيمة الأراضى فى فترة مناسبة بعيدا عن تأثير أسعار المزادات التى كانت تجرى سابقا بطرح أراض للإسكان العائلى المتوسط بأسعار محددة وواضحة تحسب على أساس تكلفة توصيل المرافق إلى أراض فقط لا على أساس سعر آخِر مزاد كما كان يحدث من قبل.

أما المستوى الثالث فهو لصالح محدودى الدخل على أساس الدعم الكامل للمسكن لأنه، كما يقول الوزير، هو حقهم الاجتماعى الذى يلى حقهم فى الخبز، وعندما سُئل: وكيف ستمول مساكن محدودى الدخل؟

أكد أن أرباح المستويين الأول والثانى ستكون لصالح مساكن محدودى الدخل وسيتحقق هذا الدخل من العائدات التى ستحققها الدولة من الأراضى التى ستطرحها للبيع الفترة القادمة والتى يتوقع الوزير أن تكون كافية هى وأراضى الفئة الثانية لإنشاء ٩٠٠ ألف وحدة سكنية لمحدودى الدخل.

وعن المئة ألف وحدة المتبقية فى المشروع فإنه بصدد إنشاء صندوق السكن الاجتماعى الذى تتضمن موارده قبول الهبات والتبرعات من رجال أعمال ورجال خير وسيمنح المتبرع كشفا بأسماء الأفراد الذين سيسدد مقدما حجز الوحدة عنهم، ويؤكد أنه يمكن من خلال ذلك أن يتبنى المجتمع توجيه أموال الزكاة إلى مشروع الإسكان الاجتماعى

ويؤكد الرجل مرة أخرى أن أراضى المشروع بنظام القرعة العلنية فى المدن الجديدة، وستطرح أيضًا فى المحافظات التى سينفذ جزء هام من المشروع بها والباقى فى المدن الجديدة، ويطرح الوزير مفهوما جديدا علينا لم نتعود عليه من أى وزير سابق سواء للسكان أو غيره عندما يؤكد من زاوية العدالة الاجتماعية كيفية استطاعة المواطن محدود الدخل سداد ثمن وحدة سكنية ثمنها ٨٠ ألف جنيه، بأن ذلك سيتحدد طبقا للحد الأدنى للأجور والمحدد بـ٧٠٠ جنيه، لا على أساس تكلفة الوحدة.

ويكمل مفاجآته لنا بتأكيده أن البنوك لن تكون طرفا مع المواطن فى هذا الأمر، منعا لتكرار ما حدث فى مشروعات سابقة بتضاعف المبالغ الذى يسددها المواطن للبنك بسبب شروط البنك من وجود ضامن وغيرها، بالإضافة إلى سعر الفائدة.

ويمطرنا السيد الوزير بوابل من القرارات الاجتماعية والإنسانية التى تصل فى النهاية إلى العدالة الاجتماعية التى طالب بها ثوار ٢٥ يناير عندما يقول إن هناك ٣ أنظمة يتم دراستها بمجلس الوزراء هى: الإيجار لمحدودى الدخل، أو التمليك، أو الإيجار التمليكى، للوصول إلى مسكن لمحدودى الدخل من مشروع المليون وحدة سكنية، بحيث يقوم المواطن بسداد أقساط شهرية وفقا لقدرته المادية على فترات زمنية محددة على أن يتم بعد انتهاء هذه الفترة امتلاك الفرد الوحدة، ويؤكد أن الاتجاه إلى استبعاد الأخذ بنظام الإيجار والاتجاه إلى التمليك.

هل تأملتم ما قاله السيد الوزير؟! إنه شىء لا نقدر إلا على أن نرفع القبعة له ونعلن احترامنا الكامل له وتقديرنا للرجل ومشروعه.

ولكن السؤال ما زال حائرا: هل يمكن لنا أن نصدق؟ وإذا صدقنا ذلك فلا بد أن نحيى ثورة ٢٥ يناير لأنها جاءت بأفكار وأشخاص تغير الواقع الأليم إلى واقع عظيم.

نشر المقال بتاريخ ٢٠١١/١٠/٢١

قافلة شريان الحياة

سؤال مهم لابد أن نتذكره الآن ونحن على مشارف نهاية فيلم قافلة شريان الحياة، ذلك الفيلم الذى نشاهده منذ أيام طويلة على الحدود المصرية مع غزة مرورا بالأردن وسوريا وميناء العريش:

ماذا كسبت مصر من ذلك الفيلم الذى امتلأت مشاهده بصور مأساوية ستظل محفورة فى وجدان العالم الإنسانى لسنوات طويلة؟!.

أنا أقصد هنا فى مصر، وزارة الخارجية المصرية التى أرى أنها قدمت نموذجاً سيئاً للعمل الدبلوماسى فى مصر، ولا أرى مبرراً بالمرة لتلك الوزارة فى خطواتها التى اتخذتها فى السير فى تلك الأزمة، فوزارة الخارجية تعاملت مع هذه القافلة بكبرياء لا يمكن أن أجد له تبريراً حتى مع تلك الكلمات التى سمعناها من مسؤولى وزارة الخارجية عن الأمن القومى وعن احترام السيادة، تلك الكلمات التى تؤكد أنها مفرغة من مضمونها مع تلك القافلة، فالقافلة أعلنت أنها قادمة إلى الأراضى الفلسطينية منذ فترة طويلة والعالم أجمع على علم بذلك.

ومن الغريب أن وزارة الخارجية المصرية لم تفتح أى قنوات مع القافلة لتشرح لها الشروط الواجب توافرها فى القافلة لعبور الحدود المصرية إلى غزة، ونحن لسنا ضد هذه الشروط ولكننا ضد الأسلوب الذى تعاملت به وزارة الخارجية فى تلك القضية، ولا نعلم لماذا هذا الصلف والكبرياء المزعوم من تلك الوزارة فى تلك القضية مع أننا لم نسمع صوتها الجهورى هذا فى قضايا كثيرة سابقة، فهناك الآلاف من المصريين المغتربين الذين يعاملون معاملة سيئة فى كثير من البلدان العربية والأوروبية وأمريكا، ومع ذلك لم نجد من تلك الوزارة هذا

الصوت العالى والكبرياء المفقود فى تلك القضايا، ما يحدث على الحدود المصرية الفلسطينية هو إهانة لنا قبل أن يكون إهانة لأى أحد آخر، إهانة جاءت من عدم التكيف الصحيح مع الأزمة وعدم المعالجة الذكية التى جعلتنا فى النهاية دولة أمام العالم ترفض المساعدات إلى أهلنا فى فلسطين، ونهين جماعة من العالم المتقدم تريد أن تمد يدها بالمساعدة إلى الفلسطينيين المحاصرين من العدو الإسرائيلى منذ فترة طويلة...

لا يمكن لأحد أن يجادل فى أن الصورة المصرية فى الخارج الآن وبعد أحداث قافلة شريان الحياة قد شابها الكثير من التشوه، فالمظاهرات التى خرجت إلى الشوارع فى أماكن كثيرة من العالم لتقف أمام السفارات المصرية محتجة على ما حدث للقافلة دليل كامل ودامغ على فشلنا فى إدارة تلك الأزمة..

وهنا نسأل أنفسنا سؤالاً: ماذا لو تم التعامل منذ بداية الأزمة بقليل من التروى والمرونة والمفاوضات مع الطرف الآخر للمشكلة ونسأل أنفسنا لو أن السيد وزير الخارجية المصرى أو من ينوب عنه قد عقد مؤتمراً صحفياً فى بداية الأزمة يشرح فيه طلبات مصر الرسمية من تلك القافلة حتى يمكنها دخول الأراضى الفلسطينية عن طريق الحدود المصرية، وكان هذا المؤتمر سيكشف للعالم طلبات مصر التى لا يمكن أن يجادلها أحد فيها لأنها طلبات خارجة من سلطتها التى لايمكن لأحد أن يجادلها فيها ويكشف القافلة للرأى العام العالمى إذا كانت تريد شيئا خفيا آخر غير معلن غير مساعدة الشعب الفلسطيني؟!

وعلينا الآن أن نسأل أنفسنا أيضا: مَنْ المسئول عن إهدار دماء الجندى المصرى الشهيد على الحدود المصرية الفلسطينية، هل المسئول عنها فقط ذلك الغبى الأحمق الذى أطلق عليه تلك الرصاصات من الجانب الفلسطينى والذى من البدهى أن يكون من حماس أم المسئول عن ذلك هؤلاء الذين أداروا تلك الأزمة بتلك الطريقة السيئة من الجانب المصري؟!

علينا أن نكون محددين وصادقين مع أنفسنا ومع الآخرين فى البحث عن المسئول عن تلك المعركة التى تمت على الحدود بين مئات من المتطوعين العالميين وبين جنود الأمن المركزى المصرى والتى كانت نهايتها تلك المأساة التى رأيناها على الحدود والجنود المصريون يحملون جثة الجندى الشهيد نازلين بها من على برج المراقبة منظر يثير الحسرة على تلك الدماء التى سالت فى غير موضعها، ومكان هذه الدماء ليس هذا المكان، ولا يمكن أن نتصور أن تلك الطلقات الغبية التى نالت هذا الشهيد كانت تمثل الفلسطينيين، فلا يمكن لأى فلسطينى أن يتصور نفسه وهو يصوب بندقيته نحو جندى مصرى، وكنت أود من المعالجة الإعلامية تحديدا لموضوع ذلك الشهيد أن تكون أقل هدوءا وموضوعية، وأنا أقصد هنا على سبيل المثال ما قاله الأستاذ أحمد موسى فى برنامج «القاهرة اليوم» وهو ينعى الشهيد إلى الشعب المصرى وهذا شيء نحن ليس ضده لكننا كنا نود أن نرى الأستاذ أحمد موسى وهو ينعى شهداء مصر على الحدود المصرية الإسرائيلية بمثل هذا القدر من الحزن والكآبة التى رأيناها على وجهه وهو ينعى هذا الشهيد الأخير، والحقيقة الأستاذ أحمد موسى يمثل لى لغزا محيرا فى برنامج «القاهرة اليوم».

نشر المقال بتاريخ ٠٩-٠١-٢٠١٠

obeikandl.com

انتخابات حرة أم عادلة !!

لم أصدق المشهد الذى أمامى. تصورت أننى أحلم فاقتربت لأدخل فيه، فمن الغريب أننى وجدت نفسى لا أحلم بل أنا داخل الحقيقة..

الطوابير طويلة، البشر تشع منهم السعادة لدرجة ملحوظة لا يشعرون بالتعب مع أن الوقفة فى الطوابير طويلة والأمطار تنهمر بغزارة على الجميع، وها هى السيدات المصريات الفضليات يتقدمن المسيرة بوجود كبير أمام مقرات الانتخابات.

هكذا تحول الحلم إلى حقيقة. حلم أن نرى فى مصر انتخابات نزيهة وحرة وعظيمة ويشارك فيها الملايين.

المشهد غلبنى وأخيرا تذكرت أننى جئت إلى الإسكندرية ممثلا لإحدى الجمعيات الأهلية المصرية لمراقبة الانتخابات، أو كما يقولون بعد التعديل «متابعة الانتخابات». أكثر من ٥ سنوات عشتها كمراقب لتلك الجمعية للانتخابات شاهدت فيها انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥، ثم التجديد النصفى لـ«الشورى» ٢٠٠٧، ومحليات أبريل ٢٠٠٨، والتجديد النصفى لـ«الشورى» فى ٢٠١٠، وأخيرا كانت مهزلة انتخابات «الشعب» ٢٠١٠.

وكنت أشفق على الجمعية وكوادرها وهى تعطينا دروسا كبيرة وجيدة فى مراقبة الانتخابات، وكنت أتساءل مع نفسى: لماذا هذا المجهود الكبير الذى يبذل ويذهب فى الهواء؟

فمن خلال مراقبتى لتلك الانتخابات لم نستطع ولو مرة واحدة أن ندخل لجنة لنطبق دروس متابعة الانتخابات، بل كان الأمن والقائمون على العملية الانتخابية يمنعون أى مراقب من أداء عمله، ومع ذلك كان

الجميع سواء فى الجمعية أو كوادرها ومتطوعيها، كلهم لم يفقدوا الأمل لحظة فى الوصول إلى حلمهم بمراقبة الانتخابات، لذلك كانت انتخابات المرحلة الأولى لمجلس الشعب ٢٠١١ هى أول انتخابات حقيقية يتم فيها مراقبة الانتخابات، فلم أكن أعرف أو أعلم أن هذا «الكارنيه» المعلق على صدرى يمكن أن يفتح لى الأبواب بتلك الصورة التى رأيتها، فمن الجندى الواقف أمام باب اللجنة إلى قائده الواقف فى فناء المدرسة إلى القاضى الجالس داخل اللجنة، الكل يرحب والكل يفتح الأبواب مبتسما.

سألت نفسى مرة أخرى: هل أنا فى حلم أم حقيقة؟ ما الذى يحدث؟ فكان الرد بصوت عال من داخل إنها «دماء الشهداء». نعم إنها دماء أشرف وأنبل من فى شعب مصر. دماء سالت على أرض ميدان التحرير فى ٢٥ يناير وفى ١٩ نوفمبر. دماء ذكية طاهرة مملوءة بعطر المطالبة بالحرية. تلك الدماء هى التى جعلت الحلم حقيقة، هى التى جعلت الملايين تقف فى طوابير الانتخابات وهى تعلم جيدا أنها ذاهبة إلى انتخابات حرة ونزيهة قادرة من خلالها على أن تصل إلى برلمان أقل ما يوصف به أنه غير مزور.

دماء رفعت هاماتنا جميعا فى هذا اليوم المشهود وجعلتنا نشعر أن هناك أملا فى المستقبل وأننا قادرون على أن نفتح أبواب الديمقراطية والحرية فلا بد اليوم أن نتذكر تلك الدماء ونحيى شهداءنا الأبرار العظام ونقول لهم «شكرا» على ما قدمتموه لنا من نسمات الحرية.

وأنا فى أشد الاستغراب والاستعجاب من تلك الأصوات التى لا يمكن إلا أن تتصف بالأصوات الغبية والجبانة التى وقفت تقول –سواء فى الشارع أو عبر شاشات التليفزيون– إن خروج المصريين إلى صناديق الانتخاب بتلك الكثافة دليل على أنهم ضد الميدان. لا أعرف بالضبط كيف فكر هؤلاء الأشاوس فى ذلك؟

وكيف يمكن لنا أن نتصور أن هناك انتخابات حرة شاهدناها اليوم ولم يكن السبب فيها أصوات وهدير أنبل وأشرف أصوات فى مصر من

ميدان التحرير؟ مَن الذى أسقط الفاجر حسنى مبارك، ألم يكن شباب التحرير وشعب مصر؟ مَن أدخل زبانيته إلى طرة، أليس شبابنا الطاهر شباب التحرير بعد أن ضغط بمظاهرات حاشدة يطالب بالمحاكمة؟ مَن المسؤول عن انبهار العالم كله بما قدمناه للعالم فى أحداث ثورة يناير، أليسوا هم ثوار الميدان؟

بفضل مَن ترتفع هامات المصريين فى العالم الآن؟ أليس بفضل الميدان؟ مَن جهّز مصر كلها لاستقبال انتخابات حرة ونزيهة، أليس ثوار الميدان؟ مَن أرغم الجيش والشرطة على الوقوف فى هذا المنظر المبهر يوم الانتخابات لحراستهم، أليس الميدان؟ من الذى طرح السؤال الذى كنا نبحث عن إجابته منذ عشرات السنوات «لماذا يجلس المصريون فى البيوت ولا يخرجون للانتخابات؟»، الميدان أجاب، وقال إن الحرية هى التى تُخرِج الناس إلى صناديق الانتخابات فأعطانا الميدان الحرية فخرجنا جميعا. إن من يتصور، جاهلا أو متعمدا، أن ينكر أن ما فعله ثوار يناير ونوفمبر هو السبب الأساسى والفعلى فى أن نرى أنفسنا اليوم فى أنزه انتخابات فهو واهم أعمى لا يرى، ونحن لا نحتاج إلى عميان بل نحتاج إلى مبصرين قادرين على كشف المستقبل مدركين للحقائق باحثين عن الحرية. الحرية التى لم نرها ولن نراها إلا بسبب الميدان.

ميدان الشرف والكرامة. الميدان الذى جعلنا نستنشق نسيم الحرية، يحيا الميدان ويحيا شهداؤه ويسقط العميان الذين ينكرون دوره فيما رأيناه فى انتخاباتنا الأخيرة، فترحّموا معنا على شهداء الميدان.

نشر المقال بتاريخ ٢٠١١/١٢/٣

الأحزاب ووهم السياسة!!!

لا أعرف بالضبط سر تمسك الأحزاب المصرية بالقائمة النسبية فى انتخابات الشعب القادمة.

العقل يقول إن التمسك بالقائمة ينبع من قوة كبيرة لهذه الأحزاب تجعلها تطالب بهذا المطلب، لأنها تعلم جيدا أن قواعدها المنتشرة فى كل مكان فى المعمورة تجعلها تحصد مقاعد كثيرة فى البرلمان القادم، وكل متابع للحركة السياسية بعد قيام الثورة وبداية الحديث عن الانتخابات يعلم أن قيادات الأحزاب القديمة والحديثة كادوا يلطمون عندما قدم المجلس الأعلى للقوات المسلحة اقتراحا بأن تكون نسبة القائمة للفردى ٥٠٪، لطموا الخدود وذهبوا إلى الفضائيات يبكون ويؤكدون أن هذه النسبة سوف تضيع الأحزاب وسوف يلتهم الفردى المتهم بأن كل من يصل إلى كرسيه يصل بالبلطجة والمال والفلول وعبر ولولة قادة تلك الأحزاب وبعض الخبراء السياسيين كان الإحساس العام عند العامة فى مصر أنه لا بد أن تعدل هذه النسبة لكى نساعد تلك الأحزاب للوصول إلى البرلمان.

لم يكن يعرف كثيرون من هؤلاء العامة أنهم أمام أحزاب كرتونية قديمة من صنع أمن الدولة، وأنا فى غاية الاستغراب من قيادات الأحزاب القديمة الذين استغلوا ثورة يناير العظيمة ليركبوا الموجة، ويؤكدون أنهم أبطال الثورة مع أنهم تعاملوا وتحالفوا مع النظام السابق وأصابوا الحياة السياسية بالشلل.

ومن الغريب والطريف أنهم صدقوا أنفسهم وتخيلوا أنهم أحزاب حتى كبيرهم حزب الوفد الذى تخيل فى لحظة أنه بالفياجرا ممكن أن يعيش ويرفع صوته مع أنه يعلم تماما أن صوته مات من الشارع،

لذلك عندما جاء ليتقدم بقوائمه لم يجد إلا الفلول يتصدرون تلك القوائم، بل من المضحك المبكى أنه كان يرجو قيادات الفلول أن تنضم إليه، هذا هو الحزب الكبير الذى أمطرنا طوال سنوات مضت بأنه أقوى أحزاب المعارضة، وأن كوادره ورجاله موجودون بكل مكان فى مصر، وأن النظام السابق هو السبب فى عدم وجوده بالبرلمان، وتناسى هو وصاحب الفياجرا أنه تحالف مع «الوطنى» فى الانتخابات السابقة، وكانت كل قراراته فى أثناء المعركة الانتخابية قرارات متخبطة وليست على مستوى من يدعون أنهم الأقوى فى المعارضة، لذلك فى النهاية لم يجد صاحب الفياجرا إلا التوسل لفلول «الوطنى» للوجود فى قوائمه، وتصل الفاجعة يوم تقديم الأوراق إلى أن أحد أعضاء الهيئة العليا للحزب فى إحدى محافظات الوجه البحرى قَبَّل رأس مرشحة لأنها هددت بسحب أوراقها من القائمة لأنهم لم يدفعوا لها الألف جنيه رسوم التقديم فى مشهد يندى له الجبين، وأمام كل الحاضرين فى القاعة «هذا هو الحزب القوى الشرس المعارض». ونجد على الطرف الآخر حزبا يدعى حزب اليسار، وأنه الصوت المعبر عن الغلابة والمهمومين فى مصر، نجد هذا الحزب الذى صدق نفسه أنه حزب وجلس مع أمن الدولة ليعطيه فتاتا من مقاعد مجلس الشعب والمجلس المحلى، ولولا أمن الدولة ما استطاع هذا الحزب أن يصل إلى مقعد واحد، سواء فى الشعب أو المحليات، وتفرغ رئيسه عبر كتاباته فى الصحف وكتبه الغريبة بأوامر من أمن الدولة، تفرغ لمهاجمة جماعة الإخوان المسلمين، وأكد كثير من المراقبين أن هذا الرئيس الغريب إذا كان تفرغ لقيادة حزب كان فعل معه الكثير بدلا من التفرغ لقضية يخدم بها الحزب الحاكم، هذا الحزب لم يقدر حتى على أن يستجدى الفلول للانضمام إليه، فذهب إلى حزب جديد أنشئ منذ شهور ليستجدى رئيسه الملياردير «ليأخذه تحت إبطه»، حتى ينجح فى تقديم عشرات من كوادره على قوائم هذا الحزب ولتكتشف الصاعقة التى ليس بعدها صاعقة أن كوادر الحزب الجديد المكون منذ أشهر قليلة تتصدر القائمة وحزب اليسار يشرف فى ذيل القائمة، وعندما تبحث عن كوادر هذا الحزب تجدهم على المقاهى منتشرين يتحدثون بكل فجاجة

عن آرائهم الفظيعة فى السياسة القادرة على تغيير الواقع المصرى من واقع أليم إلى واقع جميل.

أما الأحزاب الجديدة، فمن الصعب أن نوجه إليها اللوم، فالوقت الذى تكونت فيه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون كافيا لأى حزب أن يكون قائمة لتقديمها فى الانتخابات، وهذا ما أحزننا، وكنا نتمنى أن يكون الوقت موجودا ليتمكن هؤلاء من تكوين القوائم.

لكن من الغريب والطريف أننا وجدنا بعض تلك الأحزاب الجديدة ينشر سماسرته فى كل مكان على المقاهى المحيطة بالمحاكم فى مصر من أجل البحث عن مرشح يدخل على قوائم، لأنه لم ينجح فى إعداد كوادره لخوض الانتخابات، ومن الغريب أن بعض هذه الأحزاب دفعت لمرشحين مبالغ خيالية لدخول القائمة.

وأختتم بمشهد غريب حدث فى إحدى محافظات مصر فى أن مجموعة من أعضاء مجلس الشعب السابقين «فلول» استدعوا أمين حزب جديد «فلول أيضا» ليطلبوا منه أن يطلب رئيس الحزب الجديد «فلول» ويؤكد له أنهم مستعدون لتكوين قائمة لهم فى المحافظة والدخول بها مقابل مليون جنيه لكل واحد منهم، واستغرب أمين الحزب الجديد بالمحافظة، لأنه يعلم جيدا أن هؤلاء الأشاوس لن يحصلوا إلا على أصوات قليلة، ونجحوا سابقا بالتزوير، واتصلوا برئيس الحزب الذى وافق على المبدأ واختلف على المبلغ، وطلب من أمينه أن يضمنهم على الأقل فى مقعدين، فرفض الأمين أن يضمنهم ووصل المبلغ المعروض إلى ١٥٠ ألف جنيه لكل واحد، ورضى النواب السابقون بذلك ثم اختلفوا على الترتيب وانفض الاجتماع.

وسلموا لى على الأحزاب الجديدة والقديمة كمان.

نشر المقال بتاريخ ٢٠١١/١٠/٨

الكراسى المستباحة ببجاحة!!!

كان صوته عبر الهاتف يثير القلق وهو يطلب منى على وجه السرعة أن أتصرف فى تلك المشكلة التى تواجه العائلة فى القرية، وهى مشكلة ترشيح أحد أبنائها لعضوية مجلس الشعب.

والمشكلة ناتجة من أن هذا المرشح ليس لديه أى دراية بالعمل السياسى ولا العمل الشعبى ولا العمل العام، والأهم أيضًا أنه شخص لا يمتلك الإمكانات المادية المطلوبة لمواجهة مشروع الترشح لعضوية مجلس الشعب...

كان الخبر بالنسبة لى غريبا، فقريبى هذا لم أجد فيه يوما من الأيام أى شكل يعطينا انطباعًا بأنه ممكن أن يكون عضو مجلس شعب: وأعلم تماما أن تصرفه هذا سوف يثير الكثير من المشاكل للعائلة، خاصة أنه مطلوب أن تقف بجواره وتوقف جميع أشكال التعاون مع المرشحين الآخرين الذين تم الاتفاق معهم منذ فترة...

وعلى الفور اتصلت بالمرشح المزعوم لكى أسأله عن صحة هذه الأخبار فأجابنى على الفور فعلا أنا سأرشح نفسى فى الانتخابات وعندما سألته: لماذا ترشح نفسك؟ فأجابنى على الفور: «إيه المشكلة فيه ألف واحد مترشح يعنى أنا أقل منهم» فكررت استفهامى له قائلا: «وهل لمجرد أن ألف اترشحوا تترشح؟» قال: «نعم»، سألته عن خبرته السياسية فقال لي: «يعنى كل اللى داخل معاه خبرة»، سألته عن إمكانياته المالية وهل تؤهله للقيام بهذا العمل؟ فأجابنى «هناك كثيرون سوف يساعدونني» وكان ردى المباشر عليه: «توكل على الله»، ولم أستطع أن أقول له نحن وراءك!!

هذا النموذج هو جزء صغير من المشهد الذى نراه منذ فترة على المسرح السياسى المصرى، وبالذات منذ قرب معركة انتخابات مجلس

الشعب المقبلة، وسألت نفسى سؤالا: ألهذه الدرجة تم استباحة كرسى مجلس الشعب؟! وتذكرت كيف كان لهذا الكرسى قدسيته ولمعانه الذى كان لا يمكن لأى أحد أن يتقدم إليه بالترشح، وتساءلت: ألهذه الدرجة من التدنى وصل حال كرسى مجلس الشعب؟!

كيف يمكن أن يفكر شخص ما أن يرشح نفسه لمجرد الضجة أو لمجرد أن كثيرين ترشحوا؟ وكيف يمكن لشخص لا يملك أى خبرة سياسية وليس عضوا بحزب ما – ونحن هنا نقول عضوًا وليس قياديًا – وليس حتى عضو مجلس محلى قرية وليس رئيس جمعية أهلية «أى صفات الرجل العام»، هل يمكن لهذا الشخص الذى لا يمتلك الخبرة السياسية والذى لا يتمتع بصفات شخصية تؤهله لشغل هذا الكرسى أن يطمع فى الترشح لمجلس الشعب؟!

المسألة فى مصر ليست فقط أن المالكين للمال الكثير هم الطامعون فى الكرسى والذين فى العادة نهاجمهم ونتهمهم بأنهم يريدون أن يزيدوا هذا المال أو يحموه من خلال هذه العضوية..

هؤلاء أصبحوا ليس المشكلة الآن، بل أصبحت المشكلة أن أى شخص لا يملك الخبرة ولا حتى المال ما عليه إلا طباعة بعض الصور الإعلانية ولصقها فى الشوارع وإعلانه الترشح وهذا الموضوع يفتح ملفًا مهما فى مصر من الصعب أن نستكمله فى هذه المقالة ولكن علينا أن نشير له وهو قضية التنازل أى الكثيرين من أمثال هؤلاء الذين نتحدث عنهم يدخلون للترشح من أجل التنازل، ولا تستغربوا فهناك الكثير من المرشحين يدخلون هذا الباب مباشرة من أجل ابتزاز المرشحين الأساسيين لأنهم فى بعض الأوقات يجبرون عائلاتهم وقريتهم – مسقط رأسهم – على الوقوف بجانبهم إحراجا ويبتزون بذلك المرشحين الأساسيين من أجل المال فى بعض الأحيان أو الوظيفة لأبنائهم أو فتح مشروع تجارى «مستودع أنابيب بلاغات للنائب العام ومخبز بلدي».

وهنـاك قصـة طريفـة لابـد أن نختـم بهـا هـى أن مرشـحا مـن الحـزب الوطنـى فـى انتخابـات الشـورى الأخـيرة أراد أن يلاعـب العضـو القديـم فـى الدائـرة فاتفـق مـع أحـد أعوانـه وهـو مـن قريـة مسـقط رأس العضـو القديـم علـى أن يرشـح نفسـه ويتمسـك بالترشـح أمـام العضـو القديـم حتـى يفتـت أصـوات القريـة، وكانـت المفاجـأة أن المرشـح المتلاعـب (الـذى أدخلـه أحـد أعوانـه فـى الترشـح) رشـحه الحـزب الوطنـى فعـلا فـى الدائـرة علـى مقعـد الشـورى فوجـد نفسـه فـى ورطـة مـع الرجـل الـذى رشـحه ضـد العضـو القديـم وذهـب إليـه ليعلـن تنازلـه لـه، وكانـت المفاجـأة أنـه طلـب ١٥٠ ألـف جنيـه حتـى يتنـازل لـه وفعـلا دفـع مرشـح الحـزب الوطنـى للشـورى والعضـو الحـالى فـى المجلـس ١٥٠ ألـف جنيـه حتـى يتنـازل لـه الرجـل.

هذا مثال واحد بسيط لما يحدث فى انتخابات مصر.

نشر المقال بتاريخ ١٠-٠٧-٢٠١٠

obeikandl.com

حزب الكنبة والسياسة

«إيه اللى بيعملوه بتوع التحرير دول، يا عم البلد تعبانة ومحتاجة لعمل مش المظاهرات، يعنى الجيش هيعمل إيه أكتر من اللى عمله، البلد حالها واقف، بيقولوا إن فيه أجانب مع الشباب فى الميدان وهمّا اللى بيحركوهم، دول شوية إرهابيين وبلطجية عاوزين يقتحموا وزارة الداخلية ليه»...

هذه هى عبارات نسمعها هذه الأيام فى الوقت الذى يقف فيه أنبل وأشرف رجال مصر فى ميدان التحرير فى الموجة الثانية من ثورة يناير العظيمة، أعضاء حزب الكنبة المصرى لمع نشاطهم الكلامى جدا فى أثناء ثورة يناير واستمر فترة ليست بقليلة ثم اندثر نوعا ما ثم خرج علينا فى الأيام الماضية بعد خروج المد الثورى المصرى فى ميدان التحرير.

والحقيقة نحن فى أشد الاستغراب من تلك العبارات التى تنم عن عدم فهم وإدراك من أعضاء حزب الكنبة لما جرى ويجرى فى مصر، مع خروج ثوار يناير إلى الميدان كان العالم بأسره يتابع -منبهرا- ما يحدث فى الميدان وفى ميادين مصر بالمحافظات فى الوقت الذى كان فيه أعضاء حزب الكنبة مذهولين مذعورين بما يحدث متخيلين أن النهاية جاءت وأن مصر ستنتهى، والغريب أنهم كانوا وما زالوا لا يعلمون أن ما يحدث فى ميدان التحرير هو البداية الحقيقية لمصر فى العهد الحديث، وأن جسارة شباب مصر ستدفع وطنها إلى الأمام.

وإذا لم يكن الوطن قد خطى خطوة إلى الأمام بعد الثورة فهذا لم يكن بسبب ثوار يناير، بل كان بسبب من امتلك الأمر ولم يقدر على حمله. إن ما يتردد من أقوال حزب الكنبة فى مصر من أن مصر ليست ممثلة

بالكامل فى الميدان، حيث يوجد مليون أو ملايين ولا يوجد الثمانون مليونا فهذا قول يدعو للرثاء، لأنه لا توجد ثورة فى العالم خرج فيها الشعب بأكلمه ليسقط النظام، يا سادة يا أشاوس ويا أعضاء هذا الحزب اللعين من فى الميدان هم ممثلو هذا الشعب يقدمون لوطنهم أغلى ما يملكون وهى حياتهم دفاعا عن مستقبل الثمانين مليونا، من يوجد فى الميدان هم أشرف وأنبل من فى الشعب المصرى...

إن أصواتهم التى تعلو وتعلو منددة بما يحدث وما حدث هو صوت الضمير المصرى المخنوق بأشياء غريبة مثل أكل لقمة العيش والاستقرار.

إن أعضاء حزب الكنبة الذين يتحدثون عن لقمة العيش كلهم يخرجون كل يوم إلى أعمالهم يعملون ويحصلون على رواتبهم.

ولسنا مبالغين إذا قلنا إن أكثرهم زادت مرتباتهم بعد الثورة ومع ذلك يرفضون الثوار، إن أعضاء حزب الكنبة هم الذين ذهبوا إلى الاستفتاء الأخير ليقولوا نعم من أجل الاستقرار وهل لنا أن نتساءل: هل جاء الاستقرار الذى ذهب من أجله الملايين يصوتون له؟ إذا أرادوا الاستقرار فليبحثوا عنه فى هذا الهدير الصادر من أصوات الثوار فى ميدان التحرير من هنا سنجد الاستقرار، البحث عن حكومة قوية بسلطات معلنة ومحددة للعمل من أجل مصر هذا هو الاستقرار، البحث عن رئيس وزراء قوى مرفوع القامة يملك رؤية كاملة لمشكلات بلده وطريقة حلها وبرنامج زمنى محدد للحل هذا هو الاستقرار، أن يجد المواطن نفسه أمام قاضيه الطبيعى، وليس أمام المحاكم العسكرية.

هذا هو الاستقرار الذى ينادى به ثوار التحرير الآن، أن نعيد هيكلة الشرطة لتصبح أمانا للوطن، هذا هو الاستقرار الذى يطالب به ثوار يناير أن نحاسب كل مخطئ أخطأ فى حق أنبل وأشرف من فى مصر.

هذا هو الاستقرار، أن نرفع قاماتنا أمام إسرائيل كفا بكف وضربة بضربة وتصريحا بتصريح هذا هو الاستقرار، أن نبحث عن رئيس قوى يعلم جيدا ما قيمة هذا البلد ودوره على المستوى الإقليمى والعالمى،

هـذا هـو الاسـتقرار. الثـوار فـى الميـدان يريـدون الاسـتقرار الحقيقـى وليـس الاسـتقرار المزيـف، لقـد عايشـنا الاسـتقرار المـزور ثلاثـين عامـا لم نأخـذ منـه فـى النهايـة إلا الفسـاد والإذلال، فلمـاذا لا نبحـث عـن الأمـل فـى عيـون ثـوار يناير وثـوار نوفمـبر؟! اتركـوا هـؤلاء الأبـرار لا نقـول لكـم سـاندوهم، بـل كل ما نطلبـه منكـم أن تتركوهـم يعـبرون ويطالبـون وترتفـع أصواتهـم فـى ميادين مصر لنسـتمع إليهـم جيـدا فهـم يملكـون الحـل القـادر علـى إبهـار الجميـع. إن السـيد أوبامـا يعقـد منـذ أيـام جلسـات واجتماعـات كثيرة مع مسـاعديه ليسـأل السـؤال الحائـر: كيـف خـرج المصريـون للمـرة الثانيـة بالملايـين إلى الشـوارع ليسـتكملوا ثورتهـم دون أن يعلـم أحـد فـى مخابـرات أكـبر دولـة فـى العـالم؟

ونحـن نـرد علـى السـؤال، فالإجابـة هـى «مصـر» يـا سـيد أوبامـا وشـبابها العظيـم القـادر علـى الخـروج فـى الوقـت المناسـب، يجـب أن نعلـم أن الإجابـة الآن أصبحـت مصـر وليسـت تونـس.

إننـى علـى يقـين أن ثوارنـا الأحـرار فـى ميـدان التحريـر قـادرون علـى أن يصلـوا بنـا لمـر الأمـان، مهمـا سمعنـا أصواتـا مـن حـزب الكنبـة فـلا بـد أن نطلـب منهـم فقـط أن يتركـوا ثـوار يناير فـى حالهـم، لا أكثـر ولا أقـل.

نشر المقال بتاريخ ٢٠١١/١١/٢٥

ثقافة تزوير الانتخابات هل هى مصرية ؟؟!!!

لسنا فى حاجة اليوم إلى أن نلطم الخدود على تزوير الانتخابات لأننا كشعب مسئولونمسؤولية مشتركة مع الحكومة عن هذا التزوير؛ لأننا جلسنا فى بيوتنا نشاهد الفضائيات ونتكئ على الأرائك ونسينا أن يوم ١/٦ كان يوم انتخابات التجديد النصفى لمجلس الشورى.

عندما يرى البعض فى مصر أن تزوير الانتخابات هو ثقافة نظام وحكومة وحزب الحكومة – وهذه مقولة حق يراد بها باطل – وأنا هنا لا أنفىمسؤولية الحكومة والحزب والنظام عن هذا التزوير ولكنى أجد نفسى موجها الاتمام الأكبر إلى الناس فى مصر والناس مسئولونمسؤولية كاملة عما يتردد أنه كان هناك تزوير وأنا فى أشد الاستغراب أن مواطنا مصريا لا يهتم بالانتخابات ولا يذهب إليها ويتحدث عن التزوير، أين هو من هذه القضية؟ لا نعرف وتخيلوا معى أن الجماهير المحتشدة خرجت يوم الانتخابات لتدلى برأيها ووقفت أمام اللجان معلنة رغبتها فى إعطاء أصواتها ومحتشدة هل يمكن فى هذه الحالة أن يزور من بداخل اللجنة أصوات الناخبين؟ وعلى الجانب الآخر لو تخيلنا اللجنة ليس بداخلها أو أمامها إلا عدد قليل من الناخبين يدلى بصوته ويذهب ثم يجد أعضاء اللجنة أنفسهم فى هدوء وبدون ضجة وأصوات انتخابية ورقية أمامهم أليست هذه فرصة سانحة للتزوير؟

وعندما يسأل البعض – وهم كثيرون فى مصر – عن مقولة لماذا نذهب إلى الانتخابات وأن الحكومة تفعل كل شيء تريده؟ هذه المقولة تعبير جدى عن الهروب من المشاركة. الناس فى مصر يريدون أن يأخذوا حقهم وهم جالسون على الأرائك، لابد أن يخرج الناس ليعبروا عن رأيهم

ويناضلوا من أجل إثباته وإذا فشلوا يحاولون مرة أخرى ومرات أخري،

ليس أمامنا فى مصر إلا النضال الديمقراطى، وهو الحل الوحيد لحل جميع مشاكلنا ثم دعونا نتساءل ونكون صرحاء مع أنفسنا هل ما تم من تزوير قامت به الحكومة؟ أعرف أن الإجابة ستكون مفاجأة لكم: الحكومة لم تزور انتخابات إنما الذى زور الانتخابات هو الشعب المصري، هم هؤلاء الأفذاذ الذين تربوا على ثقافة التزوير وجلسوا فى اللجان متبرعين بالتزوير ربما يكون ذلك الاتهام مفاجأة للبعض ولكنها هى الحقيقة مسئولو اللجان وممثلو المرشحين يتحالفون فى تزوير الانتخابات، بل أننى أؤكد أن هناك الكثير من الموظفين الذين ينتدبون إلى لجان الانتخابات يتبرعون بالتزوير دون أى توجيهات وأنا شخصيا شاهد على ذلك فى محافظتي..

الناس يتبرعون بالتزوير من غير أى توجيه، سيادة الموظف المحترم وهو جالس وحيدا مع ممثلى الحزب الأقوى ليغلق الباب ويبدأ فى تسديد وتسويد البطاقات وعندما ينتهى يفتخر أمام الجميع بأنه سود الآلاف من البطاقات ويعلن فى فخر أن أرقامه أعلى من زملائه، هذه حقيقة شاهدناها ورأيناها فى انتخابات كثيرة ثم يذهب هذا الموظف إلى بيته ويصلى العشاء قبل النوم، الرجل زور الانتخابات ومع ذلك يتوجه إلى الله بالصلاة والدعاء.

ائتوا لنا بأمثلة لموظفين محترمين يخافون الله ويخشون ضميرهم وقفوا فى اللجان رافضين التزوير احكوا لنا عن أى قصة تقول إن الأصوات خرجت من إحدى اللجان تعلن أن هناك موظفًا يملك ضميرًا وقف أمام التزوير؟ لم يحدث..

المهم الجميع يخرج ويصرخ ويؤكد أن الانتخابات تم تزويرها والذين زوروها هم، نحن مسئولون أمام الله وأمام المجتمع بأننا مشاركون رئيسيون فى التزوير وعلى الجميع أن يعلم أن مسئولياتنا تقع فى نقطتين مهمتين هما عدم الخروج إلى الانتخابات وأيضا إلى أفراد الشعب

المصرى من موظفين والذين يتبرع أكثرهم فى التزوير بدون طلب رسمي.

حتى نحن محتاجون إلى أن نغير ثقافة الناس فى عملية التزوير. المشكلة ليست فى لطم الخدود واتهام الحكومة، المشكلة فينا قبل الحكومة.

دعونا نحلم بأن الناس خرجوا وتمسكوا بحقهم فى الإدلاء بأصواتها وتخلى البعض من الموظفين القائمين على العملية الانتخابية عن ثقافتهم التزويرية..

سنبدأ بذلك مواجهة ظاهرة تزوير الانتخابات فى مصر.

obeikandl.com

نشر المقال بتاريخ ٠٥-٠٦-٢٠١٠

هل هم نواب حقيقة؟؟!!

أطرف ما قرأت أخيرا على شبكة التواصل الاجتماعى «فيسبوك»، هو تصريح لمرشد الإخوان يؤكد فيه أن الإخوان لن يرشحوا أحدا على منصب البابا فى هذه الدورة وأنهم -أى الإخوان- سيتنافسون على ٣٠٪ من المجلس الكنسى تحت مبدأ مشاركة لا مغالبة!

بالطبع المرشد لم يصرح بذلك، ولكن هكذا تخيل شباب «فيسبوك» من خلال خبراتهم بالإخوان المسلمين وأفعالهم، تخيلوا أن مرشد الإخوان يطلق هذه التصريحات كما أطلق تصريحاته النارية قبل انتخابات مجلس الشعب، التى أكد فيها أن الإخوان المسلمين سيتنافسون فقط على ٤٠٪ من مقاعد مجلس الشعب ولن يتنافسوا على منصب رئيس الجمهورية، واكتشفنا فى النهاية أنها تصريحات فشنك لأن السيد المرشد رشّح ما يقرب من ٩٠٪ من المقاعد لأعضاء حزبه «الحرية والعدالة»،

والآن ومهما يقول الإخوان وحزبهم فلن يصدقهم أحد فى مسألة الترشح لمنصب رئيس الجمهورية، وتأخرهم فى الإعلان عن تأييد مرشح يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هناك مرشحا متفقا عليه مع حليفهم «العسكرى» فى معركة الرئاسة القادمة، لذلك لن نستغرب ما حدث ويحدث من برلمان الإخوان والسلفيين، لأننا أمام مشهد تاريخى يؤكد لنا أن الثورة تمت سرقتها من التيار الدينى فى مصر!

من الغريب والطريف أن الثوار أصبحوا هم الأقلية فى البرلمان، وأن الحذرين من الخروج إلى ميدان التحرير والذين ظلوا يدافعون عن ولى الأمر ويتهمون من يهتم بالسياسة بأنه عاق أصبحوا الآن هم الأكثرية، بل يقومون بأفعال كانت هى نفس أفعال أعضاء الحزب الوطنى داخل البرلمان، كهجومهم غير المبرر بالأصوات العالية والألفاظ

غير اللائقة على زملائهم نواب الثورة، تعالوا بنا نحاول أن نراجع معًا ماذا قدم برلمان التيار الإسلامى فى مصر، الذى يستولى عليه الإخوان المسلمون والسلفيون والجماعات الإسلامية، لنرد على السؤال الآن، هل فعلا هذا البرلمان هو برلمان الثورة؟! فعلى سبيل المثال لا الحصر، هل استطاع البرلمان بعد قراره التاريخى من خلال لجنة الصحة به أن ينقل حسنى مبارك إلى طرة؟ وتعالوا نتذكر الدكتور أكرم الشاعر رئيس لجنة الصحة، وهو الإخوانى المشهور وهو يصرخ فى تقريره على أن مستشفى سجن طرة معد لاستقبال الرئيس المخلوع وشخط ونطر، وأخيرا لم يلتفت أى أحد إلى التقرير، ولم يُفعَّل هذا التقرير، لنكتشف فى النهاية أننا أمام برلمان «زى الجد»، وليس «برلمان جد».

ثم تعالوا بنا نستعرض معا قضية أحداث بورسعيد، وتفاعل البرلمان معها عندما ذهبت لجنة خاصة لإعداد تقرير حول الأسباب والدواعى لهذه الكارثة، ليصل إلينا تقرير غريب يزيد من غموض القضية ولا يضيف أى معلومات جديدة غير التى نشرتها وسائل الإعلام المختلفة.

وهكذا رأينا برلمانا زى الجد وليس «برلمان جد»، ثم تعالوا بنا نستعرض معا هذه الجلسة التاريخية الصاخبة التى كانت تناقش الاتهام البرلمانى لوزير الداخلية حول أحداث بورسعيد، وتتهم تلك الأصوات العالية وزير الداخلية بالتقصير بناء على طلب أحد رموز الإخوان المسلمين، وهو عصام العريان، وتكونت اللجنة من أعضاء مهمين، منهم المستشار الخضيرى وعصام سلطان ومحمود السقا، ومَثُل الوزير أمامها، وواجه الاتهام بالتقصير، ومع ذلك لم يتم اتخاذ أى إجراء إلى الآن ضد الوزير، ومن كان يرى الجلسة بصخبها وأصواتها العالية كان على الفور لا بد أن يقتنع أننا أمام برلمان بجد، ولكن الحقيقة أننا كنا أمام برلمان زى الجد.

ثم تعالوا بنا نستعرض معا تلك الجلسة الرهيبة الصاخبة التى رفض فيها البرلمان المعونة الأمريكية بعد أحداث التمويل الأجنبى الأخيرة للجمعيات، وطالب بإلغاء اتفاقية الكويز، وقرر قرارا أقل أن يوصف به أنه قرار تاريخى بطرد السفير الإسرائيلى من مصر بعد أحداث العنف الإسرائيلى ضد غزة.

أخيرا ومع ذلك، ومع كل العنتريات التى خرجت من أفواه أصحابنا ونوابنا الأعزاء فى التيار الإسلامى بشقيه الإخوانى والسلفى، لم يحدث شىء ولم تُلغ الكويز، ولم يطرد السفير الإسرائيلى، ونحن على أعتاب استقبال المعونة الأمريكية الجديدة، ألم أقل لكم إنه برلمان زى الجد وليس «برلمان جد»، ثم تعالوا بنا نستعرض معا هذه الأضحوكة الجديدة التى يتلاعب بها الإخوان المسلمون علينا منذ فترة ليست قليلة، سحب الثقة من حكومة الجنزورى وتكوين حكومة جديدة قوية قادرة على حل مشكلات البلاد. أصبحت تلك المقولة –مقولة الحكومة الجديدة– مقولة ماسخة وصرخات نواب حزب الإخوان تؤكد أن سحب الثقة قادم لا محالة وأن الحكومة الجديدة بقيادتهم قادمة لا محالة، ومع ذلك لم تصل الحكومة!!

أما أحلى وأطرف ما فى تلك القصة أن الوزيرة فايزة أبو النجا والمستشار محمد عطية الوزيرين بحكومة الجنزورى يردان عليهم ببساطة شديدة، أن تكليف حكومة جديدة لا يجىء إلا من المجلس العسكرى، ثم تعالوا بنا نستعرض معا قصة الجمعية التأسيسية للدستور، لنرجع معا إلى تصريحات قيادات الإخوان المسلمين بفيلم المشاركة لا المغالبة. أعلن هؤلاء القيادات، أكثر من مرة، أنهم يسعون إلى أن تكون الجمعية التأسيسية للدستور ٦٠٪ من خارج البرلمان و٤٠٪ من داخله، ومرة واحدة وجد أن الجمعية تؤسس بـ٥٠٪ من الداخل و٥٠٪ من الخارج، وعندما حاول البعض أن يفهم منهم لماذا فعلوا ذلك، أكدوا أنهم توازنوا مع اقتراح السلفيين والجماعات الإسلامية، الذى كان يطالب بـ٧٠٪ من داخل البرلمان و٣٠٪ من خارجه، وما زالوا يريدون أن يضحكوا علينا وكأنهم لا يعلمون أنهم الأغلبية وقادرون على تمرير أى قرار، وبالاتفاق مع نواب الثورة!

على العموم، ليس غريبا أن يتقدم صبحى صالح أحد قياداتهم، بمشروع قانون لسجن أى شخص ينظم مظاهرة لمدة ٦ أشهر. إنهم يحاولون أن يحموا حكومتهم القادمة من غضب الجماهير.

نشر المقال بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٣

نوادر بعض الأحزاب

يجلس الفلاحون على المصاطب فى الماضى والحاضر يتحدثون عن أحوالهم وآمالهم ومشكلاتهم، ودائما تحدث بينهم نوادر كثيرة، منهم من يتحدث كثيرا عن أشياء كثيرة حدثت وتحدث بكلام مرتب ترتيبا دقيقا، ومع ذلك لا يندرج هذا الكلام تحت إطار الجد، فيخرج فلاح آخر «لَبط»، معلقا على رأيه مع بقية الفلاحين الموجودين فى الجلسة، ليرد عليه ويقول «والله كلام زى الجد»، أى أنه يقصد أن كلام الفلاح الآخر يشبه الجد، ولكنه ليس بالجد.

حضرت أنا شخصيا على مصاطب الفلاحين فى بلدى كثيرا من هذه المناوشات، وكانت نهايتها دائما ضحكات عالية من كل الموجودين على المصطبة.

ويذكّرنى ذلك بما يحدث من حزب عريق فى التاريخ، حزب أقل ما يوصف به هو ذلك الوصف الذى يصفه الفلاحون على مصاطبهم بأنه كلام زى الجد، أى أنه حزب زى الجد «يعنى إيه حزب زى الجد» حزب مرخص معترف به فى الحياة السياسية، وله صحيفة تعبر عن سياسته وله هيئة عليا يطلق عليها الهيئة العليا لحزب الوفد، له قواعد ومقرات بالمحافظات يندرج تحت مسمى حزب ليبرالى يؤمن بحرية الفرد ويقدرها ويدافع عنها، هذا الحزب تتدحدر مكانته إلى مستوى لا يليق بتاريخه، ولا زعمائه العظام، مثل سعد زغلول أو مصطفى النحاس، وجاء اليوم الذى يجلس فيه أنصاف وأرباع السياسيين على كراسى جلس عليها عظماء مثل سعد زغلول ومصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين، وتذكرت كل هذا وأنا أستعرض ما يحدث فى هذا الحزب منذ أن نجح

رئيسه الحالى فى انتخابات وصفت بأنها ديمقراطية، لنكتشف بعدها أننا أمام حزب يبحث عن الوجود فقط، ولا يبحث عن المكانة.

عندما طرح النظام السابق انتخاباته فى ٢٠١٠ وكانت كل الشواهد تؤكد أننا قادمون على انتخابات مزوّرة وغير ديمقراطية، وفى الوقت الذى طالبت فيه القوى الوطنية فى مصر بمقاطعة تلك الانتخابات لأنهم لم يروا أى سمات ديمقراطية توحى بأننا قادمون على انتخابات حرة، ومع ذلك خرج السيد المبجّل رئيس الحزب ليؤكد أن حزبه سوف يقود الانتخابات، مدعيا أن خوض الانتخابات أحسن من ترك الحلبة للحزب الوطنى، فى الوقت الذى كانت كل الأوساط السياسية تتحدث عن اتفاقيات سرية بينه وبين قيادات الحزب الوطنى للحصول على جزء من الكعكة، أى الاتفاق على ترك بعض الكراسى لمرشحى حزب الوفد.

وخرج كثير من الأقاويل ليؤكد أن الحزب الوطنى كان يتعامل فى هذا الصدد مع حزب الوفد بصلف وعناد وكبرياء، بينما كانت الصحف تنشر تفاصيل الصفقة، التى كان رئيس الوفد ينكرها، لنصل إلى الانتخابات، ليأخذ حزب الوفد برئيسه الحالى درسا قاسيا بعدم حصوله إلا على مقاعد قليلة، ليخرج علينا رئيس الوفد بقرار انسحاب الوفد من الانتخابات، ومن المضحك المبكى أن مرشحيه الذين كانوا سوف يخوضون الإعادة فى الانتخابات، رفض الكثير منهم هذا القرار، لينكشف الحزب بقيادته وتهتز صورته السياسية أمام المصريين، وجاءت ثورة يناير لينكشف الحزب أكثر هو وقيادته، مثل ما انكشف كثير من الأحزاب السياسية فى مصر. كل ما فعله قيادته أنهم حاولوا أن يكونوا فى الصورة فيحضرون اجتماعات عمر سليمان حتى يؤكدوا أن لهم كلمة، ولكن صوت الميدان غطّى على الجميع، ولا يمكن أن نصف مواقف الحزب بعد الثورة فى التعامل مع المجلس العسكرى إلا ما يطلق عليه الهرتلة، وتعالوا معى نستعرض مانشيتات جريدة الوفد المعبرة عن الحزب وسياسته فى عددين متتاليين، لنتعرف على معنى الهرتلة فى تصرفات حزب يدّعى أنه حزب قوى ومعارض ونستعرض مانشيتات العدد الذى يقول: الشعب

يريد رأس المشير، ويرد عليه مانشيت آخر بعد يومين فقط من العدد الأول، ليقول: الأربعاء مصر تحتفل مع جيشها بذكرى الثورة، ثم ننظر إلى المانشيت الآخر فى العدد الأول الذى يقول: مبارك وطنطاوى خيبة واحدة، ويرد العدد التالى قائلا: دعوات الصدام مع القوات المسلحة منظمة ومغرضة، واحذروها تماما حتى لا تسقط الدولة.

ثم تعالوا نستعرض المانشيت الآخر من العدد الأول: صراع الأجهزة الأمنية يهدد بسقوط الدولة، ويرد عليه المنشيت الآخر فى العدد التالى: الجيش خط أحمر ولا يزال وسوف يظل فهو الحامى للثورة والثوار، بينما يقول مانشيت آخر فى العدد الأول: إن السيد البدوى يستقيل من الاستشارى، وينشر مقولة الديب فى مانشيت عريض وهو يدافع عن مبارك «الجيش هو الذى قتل المتظاهرين». أظن أن المسألة الآن بعد قراءة المانشيتات فى العدد الأول والعدد التانى لا تحتاج إلى تعليق، فالهرتلة واضحة، والتناقض مفضوح، ليتضح بما لا يدع مجالا للشك أن قيادات الحزب بعد الخيبة الكبيرة فى نتائج الانتخابات الأخيرة قد حاولت أن تبحث عن معركة يحاولون فيها أن يصوروا أنفسهم أنهم أبطال، والغريبة أنهم اختاروا معركة مع المجلس العسكرى، ولكنهم لم يقدروا أن يواصلوا القتال أكثر من ٢٤ ساعة.

كانت فرصة لنا جميعا فى مصر أن نرى حزب الوفد على حقيقته بعد أن سقطت ورقة التوت من عليه، حزب أضاع تاريخه مع قيادة لا يمكن أن تستحق أن تجلس على كرسى سعد زغلول ومصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين، ولو خرج الفلول من قوائم الوفد التى حصلت على مقاعد بمجلس الشعب لانكشف الوفد أكثر.

نشر المقال بتاريخ ٢٨-١-٢٠١٢

تيار الإسلام السياسي

يدهشنى موقف التيار السياسى الإسلامى هذه الأيام، والحقيقة أنه كان يدهشنى دائما ولكن هذه الأيام أصبحت الدهشة أكثر وتنوعت لأنها لم تصبح فقط الدهشة من الإخوان المسلمين، بل دخل على الساحة السلفيون والجماعات الإسلامية، وأشعر بالحسرة أن تكون بدايات الثورة العظيمة التى دفع فيها شباب مصر ورجالها ونساؤها الدماء من أجل أن تنجح، هى النهاية بأن نرى الإخوان المسلمين جالسين ومتربعين على كراسى مجلس الشعب بعد انتخابات حرة، ولكنها لم تكن أبدا نزيهة بعد أن سلم المجلس العسكرى مصر إلى الإخوان المسلمين والتيارات الإسلامية الأخرى كما يقول أولاد البلد «تسليم أهالى».

ويصبح أكثر من ٧٠٪ ممن يجلسون على كراسى مجلس الشعب من التيار الدينى المثل فى الإخوان والسلفيين والجماعات الإسلامية، ونشاهد ما نراه اليوم من أن يتحول هذا التيار فى مجلس الشعب إلى حزب وطنى آخر يصفون الثوار الذين أجلسوهم على كراسيهم بأنهم بلطجية ويصرخون فى المعارضة ليكمموا الأفواه كما كان يفعل الحزب الوطنى بالضبط، وبدلا من مشاهدة أفلام الحزب الوطنى فى البرلمان أصبحنا نرى أفلام الإخوان المسلمين والسلفيين فى الجماعات الإسلامية، فيمنعون النائب الثائر حمدى الفخرانى من دخول البرلمان، وهذا ليس غريبا، فلا بد أن يكون حمدى الفخرانى خارج البرلمان لأنهم الآن هم المالكون الحقيقيون للبرلمان، أما حمدى الفخرانى صاحب المواقف الثورية المحترمة وكاشف الفساد فى مشروع «مدينتى» وغيره فلا بد أن يكون على رصيف المجلس مع زملائه الآخرين، لأن ما بداخل المجلس تيار ركب الموجة وتحالف مع الأقوى وسعيد سعادة بالغة بالكراسى، والحقيقة

أن ما يحدث فى مجلس الشعب ليس هو وحده الذى يثير الدهشة من أفعال التيار السياسى الإسلامى فى مصر، فمثلا فاجأنا عاصم عبد الماجد المتحدث الرسمى وعضو مجلس شورى الجماعات الإسلامية، بتصريحات ليست غريبة على أمثاله، وهو ما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هناك معلومات (لا نعلم من أين جاءت له ولم يفصح عن مصدرها)، تقول إن حركتى «٦ أبريل» و«كفاية» قامتا بهذه الأحداث عقابا لبورسعيد وشعبها على خسارتهم فى مجلس الشعب، والحقيقة تؤكد أن كلام الرجل لا يفتقر فقط إلى العقل والمنطق، بل يصل إلى حد الفضيحة، ويمطرنا فيقول إن محاولات اقتحام وزارة الداخلية جزء من السيناريو الأمريكى لإسقاط مصر، من خلال إسقاط أمنها الداخلى، خصوصا وسط مجموعات تحاول استغلال الأمور لتنفيذ مخططها، وهذا الكلام بالطبع مدهش لسبب بسيط هو أن تاريخ الرجل الذى يصرح الآن بأن الهجوم على وزارة الداخلية هو جريمة كبيرة هنا، هى محاولات اقتحام لا اقتحام بالأسلحة والقنابل، لذلك نندهش من أن الأخ عاصم عبد الماجد كان قائد الهجوم على مديرية أمن أسيوط والمتهم رقم ٩ فى قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات فى عام ٨١، وصدر ضده فى مارس ٨٢ حكم بالسجن ١٥ عاما أشغالا شاقة، واتهم فى «قضية الجهاد الكبرى» ومحاولة قلب نظام الحكم بالقوة وتغيير الدستور ومهاجمة قوات الأمن بأسيوط فى ١٩٨١/١٠/٨.

تلك الحادثة الشهيرة التى كان فيها السيد المبجل عاصم عبد الماجد على رأس القوة المقتحمة لمديرية الأمن، التى تم من خلالها احتلال المديرية لأربع ساعات كاملة، ونتذكر جميعا نتيجة المواجهات بين عاصم عبد الماجد والإرهابيين أتباعه مع قوات الشرطة نتج عنها مصرع ١١٨ من قوات الشرطة وعدد من المواطنين ما زال دمهم فى رقبته إلى الآن، وقُبض عليه ونُقل بالطائرة إلى القاهرة وصدر حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة ضده، هذا هو التاريخ الإرهابى لمن يتهم أشرف حركتين سياسيتين فى مصر، وهما «٦ أبريل» و«كفاية»، بأنهما وراء مجزرة بورسعيد، وصدقت حركة «٦ أبريل» عندما وصفت تلك التصريحات بأنها تخاريف إرهابى

متقاعد، هذا الماجد الآن تتلقفه قنوات الفضائيات لتنقل هجومه على الشرفاء فى مصر، ناسين ذلك التاريخ الإرهابى لهم، ثم يأتى الاندهاش الأكبر من تصريحات قيادات لحزب النور فى قرية بالمنوفية من خلال مؤتمر شعبى، حيث أطلُّوا علينا ببعض التصريحات المدهشة والمضحكة والفاضحة منهم، طرح فكرة لحل مشكلة البطالة لم تطرأ على ذهن أى سياسى فى مصر وهى أن يقوموا بزيادة عدد أفراد الجيش إلى ٥ ملايين فرد. وتساءل صاحب الاقتراح العجيب اللوزعى، قائلا: «بلد بها ٨٥ مليون مواطن كيف يكون جيشها؟ كم ألفا لا بد من زيادة عدد أفراد الجيش لكى نقضى على البطالة؟ كيف نفهم هذا الكلام؟ ألم يعرف هذا النائب العظيم صاحب الاقتراحات الحديثة أن جيش مصر محدد العدد عبر اتفاقيات دولية مع إسرائيل؟ هل يمكن لنا أن نسأل هذا القيادى بحزب النور من أين سيأتى لنا بأجور وماهيات ٥ ملايين؟ وماذا سينتجون من خلال الجيش حتى يحصلوا على رواتبهم؟ أفكار سطحية وعقول عفا عليها الزمن، والآن للأسف الشديد هى التى ستسن التشريعات وتراقب الحكومة. وأكد هذا القيادى أن حزب النور سيحاول أن يرفع السياحة إلى ٢٠ أو ٣٠ مليون سائح ولم يقدم لنا آلية واحدة لتنفيذ هذا. فلتحىَ الثورة بثوارها الأحرار ولتسقط الأفكار البالية التى مكانها فقط صفيحة زبالة التاريخ.

نشر المقال بتاريخ ١٠-٢-٢٠١٢

الإسلام السياسى اليوم

هل فعلا يحمل الإسلاميون فى مصر الخير لها إذا تم اختيارهم أعضاء لمجلس الشعب فى الانتخابات القادمة؟

سؤال سألته لنفسى وأنا أرى دعايتهم فى الشوارع، عندما نتحدث عن الإسلاميين فإننا نتحدث عن الأحزاب الإسلامية المثلة فى حزبى «الحرية والعدالة» و«النور»، وقبل أن نجيب عن هذا السؤال لا بد أن نتذكر تاريخ الإسلاميين السياسى فى مصر، فطوال سنوات طويلة كان للإخوان المسلمين مكان بارز فى السياسة المصرية وعلى رأسهم القيادات الإخوانية فى مكتب الإرشاد، وتمتلك الجماعة أشخاصا لهم ثقلهم السياسى بداية من مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا وحتى جميع المرشدين الذين تولوا قيادة الجماعة حسن الهضيبى، وعمر التلمسانى، ومحمد حامد أبو النصر، ومصطفى مشهور، ومأمون الهضيبى، ومحمد مهدى عاكف وحتى محمد بديع المرشد الثامن والحالى للجماعة.

وحتى الجيل الجديد من أعضاء مكتب الإرشاد الذى يحفل بأسماء تدل دلالة كاملة على مدى تعمق الإخوان المسلمين فى المجتمع المصرى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، لكن البداية الحقيقية للإخوان المسلمين فى السياسة كانت فى انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥، أما ما سبق فكانت محاولات صغيرة، ولكن فى ٢٠٠٥ فوجئ الجميع بالإخوان يحتلون عددا كبيرا من مقاعد مجلس الشعب، لكن بنظرة بسيطة لطريقة عمل الإخوان بالسياسة فى الفترة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٠، ممثلين فى أعضاء مجلس الشعب الذين دخلوا البرلمان، نجد أننا أمام إشكالية محددة وهى أن السادة أعضاء مجلس الشعب من الإخوان فى تلك الفترة كانوا مثالا

لأهل السياسة وليس لأهل الدين، وبنظرة دقيقة إلى أوراقهم المعلنة، والذين يعلنون من خلالها عن ماذا قدموا للمجتمع نجد أنفسنا أمام أعضاء من الحزب الوطنى «المنحل» بالكربون..

نفس الدجل السياسى ونفس الإدعاء بأنهم يفعلون كل شىء، مع أنهم لا يفعلون شيئا. الإخوان المسلمون فى هذه الآونة أمطرونا بأوراق عديدة يدعون فيها بأنهم أقاموا الكبارى والمدارس والمستشفيات والطرق وعينوا الآلاف المؤلفة فى الوظائف، عملوا كل شىء وقدموا كل شىء على الأوراق، جميع نوابهم بلا استثناء كانوا عنوانا لهذا الدجل السياسى من تقديم أعمال كلها على الورق –وعلى سبيل المثال لا الحصر– كان الأعضاء من الإخوان المسلمين يستعملون نفس طريقة الحزب الوطنى، فعندما يقدم أحدهم طلبا إلى لجنة الخطة والموازنة بمجلس الشعب يطلب إنشاء طرق أو مدرسة على سبيل المثال وترد عليه اللجنة بأن هذا الطريق أو تلك المدرسة موضوعة فى الخطة وسوف تنشأ بتاريخ كذا، كان على الفور مثل «الوطنى» تماما يصور الخطاب ويدور به على المواطنين ليقول لهم إنه نجح فى أن يرغم الحكومة على أن تقيم هذا الطريق أو المدرسة.

قمة الدجل السياسى. لذلك يمكن لنا أن نقول إنهم لم يفعلوا شيئا يذكر، وهنا إشكالية ألا يمكن لى أن أتفهم أن يقول الإخوان فى تلك الفترة إننا غير قادرين على فعل شىء فى الخدمات لأن الحزب الوطنى يستولى على كل شىء هذا نتفهمه، ولكن أن يخرج أعضاء مجلس الشعب من الإخوان ليرددوا نفس دجل «الوطنى»، وأنهم فاعلون كل شىء مع أن الحكومة هى التى تفعل فهذا غير مقبول. على العموم نحن فى انتظار البرلمان القادم، وأيضا فى انتظار الخير الذى يحمله لنا الإخوان المسلمون، أما التيار السلفى والممثل فى حزب النور فإننا نشهد لهم أنهم كانوا على المستوى الاجتماعى يقدمون خدمات للفقراء والمحتاجين ويقدمون من خلال المساجد خطابهم الدعوى الذى يروق للبعض، ولكن فكرة انضمامهم إلى العمل السياسى فلم نره سابقا ولا نقدر حاليا إلا أن نقول إننا متشككون فى مواقفهم السياسية التى تظهر على السطح والتى

تبعث برسالة ليست على المستوى المطلوب للشارع، وسأذكر هنا مثالا واحدا يظهر كيف يفكر السلفيون فى المستقبل، انظروا معى إلى لافتات قوائم السلفيين ممثلين فى حزب النور فى شوارع محافظات مصر..

وتأمل من فى الصورة ستجد سبعة رجال وسيدة، ومن المضحك المبكى أن الرجال السبعة يظهرون إلينا بشكلهم المعتاد ولحاهم الطويلة ونظراتهم المخيفة، ولكن السيدة لا يوجد لها صورة، بل وضعوا بداخل الإطار الذى من المفروض أن يكون فيه صورتها وضعوا رمزهم الانتخابى «الفانوس».

بهذا التصرف نعلم جيدا ولا نحتاج إلى من يعلمنا كيف يفكر السلفيون..

سيدة تتقدم للترشح لكرسى مجلس الشعب تخفى وجهها حتى ولو بالنقاب، فهل لنا أن نتساءل كيف ستقف تلك السيدة تتحدث أمام مجلس الشعب إذا كان وجهها عورة فماذا سيكون صوتها؟

هل سيكون هو الآخر عورة وتتحدث بالإشارات؟ وكيف يمكن لهذه السيدة أن تقابل ناخبيها من الرجال والنساء تتحدث إليهم ويتحدثون إليها فى أدق مشكلاتهم؟ هل ستضع الستارة التى وضعها عبد المنعم الشحات بينه وبين هالة سرحان؟

إننا نتساءل كيف يمكن لهؤلاء بمثل هذا الموقف ومواقف أخرى مثل تغطية التماثيل بالشمع، هل هؤلاء قادرون على أن يقودوا الأمة أو يشاركوا فى صناعة المستقبل بمصر؟ ثم لا بد لى أن أتساءل سؤالا بسيطا وأتمنى أن أجد الإجابة عنه وهو «لماذا لم يأمر سيدنا عمر -رضى الله عنه- عمرو ابن العاص عندما فتح مصر أن يغطى التماثيل؟

على العموم نحن فى انتظار الخير الذى يحمله الإسلاميون لمصر، فإذا جاء الخير سنحتفى به وإذا لم يصل سنرغمهم على الذهاب من على كراسيهم فى الانتخابات بعد القادمة.

نشر المقال بتاريخ ١٦-١٢-٢٠١١

الانتقام من ثورة يناير مكشوف ولن ينجح

لا أحد فى مصر الآن وفى الظروف السياسية الحالية لابد أن يتأكد أن هناك مؤامرة تحاك و فعلا بدأت منذ فترة ليست قصيرة ضد ثورة يناير وثوار يناير، ومع إيمانى القاطع أن ثوار يناير ظلموا ظلما بينا بعد أن انحرف منهم البعض عن أهداف الثورة، وأسقط هيبة الثورة ووضع الثورة والثوار فى مكان لا يليق بعظمة اليوم المهيب المسمى بـ٢٥ يناير؛ لأن ملامح المؤامرة وخطواتها بدأت بكسوف وخشية فى البداية ثم وصلت الآن إلى مرحلة قلة الأدب والبلطجة السياسية والقانونية, لا يمكن بأى حال من الأحوال، أن أتصور أن ما حدث فى الفترة القصيرة السابقة، خاصة على شاشات الفضائيات لإذاعة محاكمة مبارك وأعوانه على الهواء مباشرة وبالصورة التى أذيعت بها، إلا عنوان مؤامرة كبيرة يراد من خلالها هدم هذه الثورة بكل ما فيها من عزة وكرامة، وأنا شخصيا أختلف مع حكم مبارك، ولكننى من أشد أنصار أن يحظى بمحاكمة عادلة ؟

وهناك بعض التساؤلات نريد ان نطرحها بهدوء: هل أحد فى مصر يختلف على أن عهد الرئيس مبارك وبخاصة السنوات العشرون السابقة لثورة يناير كان عهدا مملوءاً بالفساد السياسى والاقتصادى ؟

هل أحد فى مصر يختلف على أن معدلات النمو الاقتصادى الذى كان يتغنى بها النظام السابق كانت كلها تقع فى جيب أصحاب المصالح من رجال الدولة ورجال الأعمال، وإلا كيف يمكن لدولة ترتفع فيها معدلات النمو أن يعيش فيها الشعب يئن بالمرض والفقر....!!!

هـل أحـد فـى مصـر يختلـف فـى أنـه كانـت هنـاك مؤامـرة محبوكـة وفـى نفـس الوقـت مفضوحـة لتوريـث الحكـم لنجـل الرئيـس مبـارك والرجـل فـى التحقيقـات، ونقصـد هنـا جمـال مبـارك أقـر بذلـك أنـه فعـلا كان هنـاك تفكيـر فـى ذلـك ....!!! هـل أحـد يختلـف علـى أن ذلـك كان انتهـاكا للدسـتور واختراقـا لثوابـت محـددة بالنظـام الجمهـورى ؟

هـل أحـد فـى مصـر يختلـف علـى ان انتخابـات ٢٠١٠ كانـت أسـوأ انتخابـات شـهدتها مصـر فـى العصـر الحديـث بإسـقاط المعارضـة ورموزهـا وكل مـن لا ينتمـى للحـزب الحاكـم فـى ذلـك الوقـت؟

هـل أحـد يختلـف علـى أن البلـد كانـت تمـج بتيـار شـعبى هائـل يرفـض تلـك التصرفـات, هـل لأحـد أن يختلـف فـى مصـر أن هنـاك بـوادر ثوريـة حدثـت فـى نهايـة حكـم مبـارك كانـت تنبـئ بـأن الثـورة علـى الأبـواب، أليسـت حركـة كفايـة قالـت ذلـك، أليسـت حركـة التغييـر قالـت ذلـك؟ أليسـت المظاهـرات الفئويـة قالـت ذلـك؟ أليسـت مظاهـرات المحلـة تنبـأت بذلـك، كيـف الآن نسـينا كل ذلـك؟

مـن يقـدر أن يقـول إن الجـو العـام فـى مصـر لم يكـن ممهـدا لقيـام ثـورة كبـيرة ضـد نظـام مبـارك، مـن يختلـف علـى ذلـك؟

الآن نسـينا كل ذلـك ونتذكـر فقـط الأداء التمثيلـى الـذى مارسـه علينـا محامـى الرئيـس السـابق فـى المحكمـة وهـو يشـوه كل مـا هـو مـن قريـب أو بعيـد لثـورة ينايـر!!! لنكتشـف فجـأة أن مبـارك ومعاونيـه أطهـار لم يقدمـوا لمصـر إلا الخـير، وأن ثـورة ينايـر مـا هـى إلا مؤامـرة دوليـة علـى مصـر؟

وبمثابـة المؤامـرة الدوليـة ينتابنـى شـعور قـوى بالغثيـان، وأن المسـؤولين عـن فـك رمـوز هـذه المؤامـرة المزعومـة ...والمسـئولين قانونيـا لمواجهتهـا والمسـئولين سياسـيا علـى الوقـوف أمامهـا هـم الآن الأبطـال الذيـن يكشـفون لنـا المؤامـرة بعـد أن صـارت ذكـرى ؟؟؟ هـؤلاء الأشـاوس مـن نظـام مبـارك الذيـن يتشـدقون بالمؤامـرة يجـب علينـا أن نحاكمهـم إذا كانـت هنـاك مؤامـرة فعـلا؟؟؟

هل الشعب هو المسئول عن انتهاك حدودنا من حماس وأعوانها ؟! هل نحن المسؤولون عن اقتحام السجون؟؟ الدولة أقصد هنا دولة مبارك هى المسئولة عن كل ذلك، وفشلت فى ذلك، وتريد أن تحملنا نحن نتيجة فشلها!! يا سادة الكرام الثورة العظيمة ثورة يناير جاءت نتيجة فساد سياسى كبير شعر به الصغير والكبير فى مصر، ربما تكون الثورة لم يكن لها قائد وهذا عيب خطير؟؟؟ لم يكن مخططا لها، ولكنها كانت موجات شعبية غاضبة من أحوالها، ولها مطالب محددة لم يقدر النظام أن يستوعب تلك المطالب، وماطل كعادته مما أدى إلى انفجار الناس وخرجت بالملايين فى ميادين وشوارع مصر!!!

ثم تعالوا بنا نسأل هل كانت ثورة يناير فقط فى ميدان التحرير لا الثورة كانت فى كل ميادين محافظات مصر خرجت الملايين لتقول: لا وارحل، لماذا الآن لا يتذكر أصحاب مؤامرة الثورة أن شعار ارحل كان يملأ شوارع مصر كلها؟!الآن أصبحت الحكاية كلها مؤامرة خارجية ؟؟؟

هل أحد يقدر أن ينكر فرحة الشب المصرى فى كل مكان فى مصر بعد سماع بيان رئيس الجمهورية بخلع حسنى مبارك هل تتذكرون الفرحة العارمة فى كل ميادين مصر !!!

لا أحد ينكر أن الإخوان المسلمين ركبوا موجة الثورة واستولوا عليها واستطاعوا أن يصلوا إلى الحكم ولكن فى النهاية ماذا حدث خرج الناس فى ٣٠ يونيو ليرجعوا الثورة إلى مكانها الطبيعى ويضعوا الإخوان فى مكانهم الطبيعى أيضا؟؟؟

ثورة يونيو ما هى إلا امتداد طبيعى لثورة يناير ولن يقدر أحد أن يوهمنا أن نشطب يوما مجيدا من أيامنا الخالدة من أجل مجموعة أشخاص ذوى مصالح خاصة ؟؟

إذا كان أحد يريد أن يخرج حسنى مبارك وأعوانه فليخرجوا، ولكن لا يقنعنا أن ما فعله الشعب المصرى فى اليوم الخالد ٢٥ يناير كان تنفيذاً للمؤامرة الخارجية تذكروا ماذا قال الأمريكان أيام الثورة ؟؟؟

تذكروا أن أمريكا كانت تقف بجوار مبارك الأيام الأولى، ولم يخرج مسئول واحد فيها يهاجمه، ولكن بعد أن وجدوا أن التيار قوى فى الشارع لم يقدروا إلا أن يركبوا الموجة...!!! أى محلل سياسى أحمق يدعى أن يناير مؤامرة أمريكية ويقص علينا حكايات بايخة ودمها تقيل عن الشرق الاوسط الجديد والمسخرة دى ...أى أحمق يتخيل أن زئير الثوار فى ميادين مصر كان لا يقلق الأمريكان والصهاينة ويضعهم أمام موقف سياسى مفزع !!!

إن وقوف الجيش المصرى العظيم بجوار شعبه سواء فى يناير أو يونيو دليل قاطع على أن الجيش يؤمن إيماناً كاملاً بشعبه؟؟؟

ومن يرد أن يقنعنا بالمؤامرة فنحن نسأله كيف يمكن للجيش المصرى بتاريخه العظيم أن يشترك بتلك المؤامرة، وكيف يصف الجيش فى كل نشراته الإعلامية ثورة يناير بالثورة العظيمة وهى مؤامرة.

إن صمت الدولة عن حماقات البعض بايهام الناس أن ثورة يناير ما هى إلا مؤامرة يعطينا مؤشرا سيئا، ويدعونا للتساؤلات إلى متى ستظل الدولة صامتة، على الدولة أن تعلن على الملاء ان ما يتردد فى ذلك الصدد ليس منها لا تشجعه ولا تؤيده ...!!! أما إشارات سمعها لإذاعة المحاكمات على الهواء وإعطاء المحامين فرصة كبيرة للدفاع بكلام سياسى وليس قانونى، يؤكد أنها تستعد لخروج مبارك وأعوانه من السجون، فهذا شيء لا يمكن ان تصدقه وبخاصة مع ولاية شخص مثل الرجل الذى يجلس على مقعد الرئاسة الآن.

- ثورة يناير ستظل هى الحدث الأهم والأعظم فى تاريخ مصر الحديث.

- ثورة ٣٠ يونيو ما هى إلا امتداد لثورة ٢٥ يناير وتصحيح لمسارها.

- إذا كان حسنى مبارك وأعوانه مظلومين وأخرجتهم المحكمة فليخرجوا، ولكن ليس على جثة ثورة يناير وأبطالها.

- مهما حدث من سلبيات الثورة وشبابها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننسى قيمة وقامة ثورة عظيمة مثل ثورة ٢٥ يناير.

- الشعب على علم بأن هناك كثيرين فى مصر يريدون الانتقام من ثورة يناير، ولكن الشعب هو الذى سيحمى هذه الثورة.

- آثار الثورات لا تظهر سريعا، ما فعلته ثورة يناير للشعب المصرى سيحتفل به الناس طوال السنوات القادمة.

obeikandl.com

نشر المقال بتاريخ ١-١١-٢٠١٤

كمال الشاذلى..
رجل يستحق الدراسة

كانت بداية علاقتى بالوزير كمال الشاذلى رحمة الله عليه اتصالاً تليفونياً ومن الغريب أن نهاية علاقتى به أيضًا كانت بعد اتصال تليفونى منه فى فترة مرضه الأخير بعد مقالة لى فى إحدى الجرائد الأسبوعية تكلمت فيها عنه وعن الرجال الذين ينسحبون من حول رجل كان ملء السمع والبصر، وبعد أن ذهبت عنه السلطة ونفوذها جرى من حوله أشباه الرجال!!!

كان الاتصال الأول بعد مصادرة العدد الأول من جريدة المنايفة التى كنت تشرفت بإصدارها فى محافظة المنوفية كأول جريدة محلية معارضة وتمتلك كل مقومات العمل الصحفى المحترف من حيث الموضوعات والشكل الفني، وكانت فى هذا الوقت من أواخر التسعينيات حرب شرسة بين كمال الشاذلى البرلمانى الكبير ذى النفوذ الواسع والكبير فى الحكومة والحزب وبين محافظ الإقليم المستشار عدلى حسين محافظ المنوفية السابق، وأكدت بعض المصادر لى أن الوزير كمال الشاذلى اعتبر جريدتنا يقف وراءها المستشار عدلى حسين وستكون لسانه فى الهجوم عليه وعلى نواب المحافظة، والذين كانوا يشكلون جبهة قوية معه ضد عدلى حسين، وبناء على ذلك نجح كمال الشاذلى بنفوذه الواسع فى أن يصادر الجريدة، وبخاصة أنها كانت بترخيص أجنبى «قبرص» وليست مصرية، هكذا أكد لى و أُنكرت أول محاولة صحفية لى فى أول مشوارى الصحفى.

وكان كل ما نملكه من معلومات عن الرجل أنه رجل ذو نفوذ واسع وقادر على فعل أى شيء فى مصر، وصورته عبر شاشات التليفزيون وهو يرد على المعارضة بشراسة كبيرة وبنظرات قوية وبثقة لا يمكن لأحد

أن يشكك أو يجادل فيها ...!! لذلك كان من الصعب علينا أن نقترب منه أو حتى نسأله لماذا فعل فينا ذلك مع أنها اتهامات لم تصل إلى حد اليقين، وفى وسط هذا المعترك الكبير اقترح على صديق- كان قد تقابل معه فى مأزق شخصى له - بأن أبادر بالاتصال به وأشرح له الموقف وأساله بصراحة، لماذا فعل ذلك فينا: «إن كان فعل» وأعطانى رقم تليفونه المحمول الخاص به، والحقيقة ظل رقم التليفون فى جيبى أياماً ولم أقدر أن اتصل به لكى أحدد معه ميعاداً للمقابلة، فكنت قلقاً للغاية من مقابلته أو الحديث معه وكنت أشك عظيم الشك فى أن يوافق الرجل أصلاً على مقابلتى. وبعد أيام تمالكت نفسى وشجاعتى وقلت لابد من الاتصال والمواجهة حتى نخرج من الورطة التى نحن فيها بمصادرة الجريدة وضياع حلم أن تخرج صحيفة محترمة محلية بشكل مهنى محترف إلى المنوفية، وفعلا بادرت بالاتصال ليجيء لى صوته المعروف، والذى من الصعب أن يختلف أحد عليه، ليرد على وعندما بادرته بذكر اسمى فوجئت بأنه يعرفنى جيدا، وتحدث معى بأسلوب رقيق يمتلئ بالترحيب والدعابة مع أننى قمت بإصدار جريدة بالمنوفية ولم أتصل به ليباركها، واستغربت فى كونه يعرفنى، واستغربت أكثر أن دعانى للقاء واستغربت أكثر وأكثر أن حدد لى ميعاداً بعد الظهر، والذى أعلمه أن الوزراء والشخصيات المهمة أوقاتهم محددة، أما حكاية بعد الظهر، فقال: هذه مواعيد الفلاحين أمثالنا !!!

وتذكرت صديقى الذى أعطانى رقمه أن قال لى إنه أحد الوزراء القلائل فى مصر الذى يمكن أن نصفه بالشعبى وأنه يحترم موطنه الأصلى المنوفية «الباجور» ويحب كل منوفى وقادر على التعامل مع أى شخص، وأكد لى الصديق أننى بشخصيتى قادر على التعامل معه!! وفعلاً ذهبت اليه فى وزارة شئون مجلس الشعب بشارع قصر العينى بجوار مبنى مجلس الوزراء وما هى إلا دقائق وكنت وجهاً لوجه مع هذا الرجل الذى يهابه الكثير ويحقدون عليه أيضًا ويكرهونه أيضا!!! واستغرقت المقابلة حوالى ثلث ساعة لم أخرج منها بشيء إلا أنه أنكر أى صلة له بمسألة مصادرة

الجريدة، مؤكدا أنه لو يملك معلومات عن ذلك لقالها لي، وخرجت من مكتبه أشعر بصدق كلامه ولكن شيئاً بداخلى يقول إنه وراء المصادرة!!

على العموم ما هى إلا أيام ونجحت فى الحصول على رخصة جديدة لجريدة جديدة، وكان أول شيء أفعله هو أن اتصل به لأزف له حكاية الرخصة الجديدة وأطلب منه حواراً صحفياً لها، ومن الغريب أنه رحب جدا بالحوار، ومن الأغرب أنه كان معجبا لدرجة ملحوظة بنجاحى فى الحصول على الرخصة الجديدة، مؤكدا أننى «ولد جدع».

ومن هنا كانت بداية العلاقة التى استمرت أكثر من عشر سنوات، كانت خلالها مقابلات كثيرة ومتنوعة معه ومتابعة صحفية من إعلامى محلى لرجل كانت مصر كلها تنظر إليه برهبة وبقلق وحيرة!! تمسكت فى هذه العلاقة بأن المنوفية هى التى تربطها ولا شيء غير المنوفية، وبخاصة أن الجريدة التى أترأسها هى جريدة محلية تصدر من المحافظة والوجه المنوفى لكمال الشاذلى للصحف الأخرى!! والحقيقة التى لا يمكن لأحد أن ينكرها أن الوجه المنوفى لكمال الشاذلى كان وجهاً ناصع البياض مملوءاً بتاريخ محترم لرجل خدم دائرته خدمات لم يقدر أن يقدمها أحد غيره لدائرته طوال تاريخنا الحديث، ومثَّل كمال الشاذلى ظاهرة مصرية حميمة لعلاقة رجل مرتبط بالسلطة مع جماهيره فى الدائرة، فكانت ظاهرة تستحق الدراسة بمعنى الكلمة!!

وأنا هنا سأستعين ببعض ما كتبه الكاتب الكبير جلال أمين معلقاً على تلك الجنازة الرهيبة التى أقيمت لكمال الشاذلى فى موطنه الباجور وخروج الآلاف لوداعه وهم يبكون، وأكد الأستاذ جلال أمين أن الجنازة كانت منظراً فريداً من نوعه، على الرغم من أن كمال الشاذلى قد تم استبعاده من السلطة قبل خمس سنوات، وأشار الرجل لتعليقات الصحف وتعليقات أهل بلده على وفاته وتأثرهم البالغ بوفاته، ونحن هنا نسأل فعلاً من خرج من السلطة فى مصر طوال عهدها وشهدت جنازته تلك الآلاف المؤلفة والبكاء من الرجال قبل النساء عليه، إن من شاهد الجنازة لابد أن يفكر ويحلل ماذا كان يمثل هذا الرجل للناس فى بلده، أنا

أقول لكم ماذا كان يمثل، كان يمثل الأب والشيخ والكبير طوال سنوات طويلة امتدت لأكثر من ٤٠ عاماً قدم كمال الشاذلى لأهله فى الباجور دون تحيز خدمات على مستوى البنية الاساسية ليست هى الأهم !!! الأهم هو ما قدم للناس ليقيم علاقة أبدية مهمة جعلتهم فى النهاية يحزنون ويبكون لفراقه، كمال الشاذلى كما أكد أيضًا الاستاذ جلال أمين فى مقاله الشهير كان يعرف جيدا ما هو مفتاح النجاح المادى فى مصر وكيف يستخدمه بمهارة، كان يدرك أيضًا الطريق إلى قلوب غالبية المقهورين فى مصر، وهو تلبية احتياجاتهم الأساسية العاجلة من توظيف ابن رجل بسيط لا يجد وظيفة رغم حصوله على الشهادة الجامعية، إلى الحصول على الموافقة بالتنقل من بلد بعيد إلى بلد قريب، إلى الحصول على فرصة للسفر إلى بلد عربى لتكوين مدخرات تسمح له بالزواج، إلى وضع اسمه فى قائمة المستحقين للسكن فى شقة من الشقق التى تنشئها الحكومة...إلخ !!! الأستاذ جلال أمين من المثقفين والكتاب القليلين فى مصر الذى فهم ظاهرة كمال الشاذلى، كان الآخرون يهاجمونه هجوماً كبيراً وكان كل واحد منهم يريد أن يثبت نفسه فى المجال يقوم على الفور بالهجوم الكبير على الرجل ويحمله كل مشاكل مصر السياسية !!! وخرج كمال الشاذلى من الحكم ولم نلاحظ تغيراً فى السلوك الحكومى واكتشفنا أن كمال الشاذلى لم يكن المشكلة !!! المشكلة كانت أكبر من كمال الشاذلى وغيره، ومع ذلك ظل المثقفون والكتاب يبادرون فى الهجوم عليه ومع ذلك لم يرفع كمال الشاذلى مرة واحدة قضية ضد أحدهم، تركهم يتحدثون ويهاجمونه، وهو فى طريقه الذى رسمه لنفسه فى الوصول إلى قلوب الناس الغلابة فى بلده !! وعندما غضبت عليه السلطة وخرج منها ظل فى قلوب الناس الغلابة الذين غير حياتهم وحياة أولادهم.

إن من يتابع كمال الشاذلى جيداً يدرك إدراكا جيداً أنه غيّر التركيبة الاجتماعية فى «الباجور» بتوظيف الشباب لمدة ٤٠ عاماً فى أهم الوزارات فى مصر، ليعملوا ويكونوا أسراً وينجبوا أطفالاً فى بيئة اجتماعية جيدة..!!!

كان لى لقاء فى مكتبه بالمجالس القومية المتخصصة قبل مرضه بشهرين، تكلمنا فيه عن كل شيء فى مصر، كان الرجل قد خرج من عباءة السلطة وخلع من على كتفه الكثير من الهموم الذى جعله فى هذا اللقاء يتحدث بأريحية كبيرة وبود أكبر كأنه كان يودعنى فى هذا اللقاء، ولم يحن الوقت للحديث عن تفاصيل هذا اللقاء!!!

على العموم كمال الشاذلى يمثل ظاهرة مصرية تستحق الدراسة وتستحق الكتابة

رحم الله الرجل، وهو عند مالك السماوات والأرض وهو الوحيد القادر على الحكم على ما نقوله.

نشر المقال بتاريخ ١-١٢-٢٠١٤

obeikandl.com

ماذا يريد جابر عصفور؟

هل يمكن أن يكون المفكر سياسيا؟ وهل يمكن للمثقف أن يصبح وزيرا؟ وهل يمكن أن ينجح فى مهمته السياسية بالدرجة التى تتوافق مع كونه مفكرا ورجلاً ذا ثقافة عالية؟ سؤال يتردد فى ذهنى هذه الأيام بعد تولى الوزير المفكر جابر عصفور مهام وزير الثقافة فى مصر، وأتساءل بعد متابعتى لنشاطه وتصريحاته المتعددة فى وسائل الاعلام: هل فعلا الدكتور جابر عصفور يعى دوره السياسى كوزير فى مجلس وزراء يحملمسؤولية جماعية؟ وهل مفكرنا العظيم يعى مهام منصبه وأولوياته وخطورته ليفاجئنا كل يوم بمعركة، هو يصنعها ليظل اسمه موجوداً على الساحة الإعلامية كثيراً ويبعد كل البعد عن المهام الأساسية لوظيفته، فى البحث عن المشاكل الكثيرة والمتنوعة التى تقابل حال الثقافة اليوم ومنذ زمن طويل الرجل ترك كل ما يحدث فى وزارته المهمة، وتركها مهملة لصغار الموظفين يدمرونها ولبعض المثقفين الذين ارتدوا ثوب الوظيفة فأصبحوا أكثر ضآلة فى التفكير والسلوك من ذلك الموظف المألوف لنا عبر السنين الطوال من عمر البيروقراطية المصرية.

آخر مجهودات دكتور جابر عصفور فى خدمة الثقافة والمثقفين فى مصر، أنه وقف فى احتفالية الدولة لافتتاح المسرح القومى ليهمز ويلمز ضد الأزهر الشريف، مكملاً معركة بدأها منذ فترة كى يثبت لنا وللعالم أن مؤسسة الأزهر الشريف، ما هى إلا ممثلة لقوة التطرف وانها تستغل مادة فى الدستور لكى تستولى على عقولنا لتجرنا إلى التخلف ..! ترك المفكر العظيم كل تاريخ الأزهر الناصع عبر عمره المديد ليثبت لنا أنه ما هو إلا مجموعة من المتطرفين. الأستاذ المفكر ترك «داعش» والجماعات المتطرفة والإخوان المسلمين واصطنع لنا معركة وهمية مفادها أن الأزهر

يعترض على عرض أحد الأفلام العالمية «نوح» لأنه يرفض ظهور الأنبياء على الشاشة فى عمل درامى.

مفكرنا العظيم جعل تلك النقطة هى حياته ومعركته مع الأزهر، متناسيا ان ذلك محل خلاف بين الأئمة إلى الآن، وانها ليست بالقضية التى يتفرغ لها سيادة الوزير ليصب غضبه وفكره على مؤسسة ذى قامة كبيرة مثل الأزهر ..! ودفاع الوزير عن الفيلم بصفته إبداعا هذا حقه ولكن عندما يتصدى الأزهر لهذا الإبداع المزعوم بوجهة نظر، حتى لو اختلفنا عليه ليس ذلك معناه أن تهاجم المؤسسة وتتهمها بالتخلف، ويرمى السيد الوزير كل مشاكل الثقافة فى مصر ليتفرغ للهجوم على الأزهر من اجل عيون إبداع «نوح»، ومن منا يختلف على أن الأزهر الشريف هو منارة الإسلام الوسطى فى مصر والعالم أجمع، حتى يجيء إلينا اليوم جابر عصفور من أجل عيون «نوح» يوهمنا أنه متطرف.

وما هى البطولة التى تجعل دكتور عصفور يصرخ ويعلى صوته فى لقاء مع طلاب الجامعات بمعهد القادة بحلوان أنه لن يسمح لأى جهة فى مصر، بالتدخل فى شئون الوزارة حتى لو كان الأزهر نفسه «يا سلام»، أليس هذا افتعالاً لمعركة وصوتاً يدعو إلى التهييج للمشكلة وليس العمل على احتوائها ..! ألا يفكر مفكرنا العظيم فيما يدور فى وزارته التى عمل بها كثيرا قبل أن يتولى منصب الوزير، وكانت الجموع الثقافية تتوقع منه أن يعمل على حل مشاكل الوزارة بدلاً من افتعال الأزمات والبحث عن بطولة على جثة الوطن ونجاحه، إن الأزمة المفتعلة والتى كان يمكن ان تحتوى بالحوار الهادئ والرؤية المستقبلية للعلاقة بين المؤسستين الأزهر والوزارة بطريقة ألطف ..! على العموم إذا تحدثنا عن واقع الوزارة فعلى السيد الوزير أن يفتح صدره لنا قليلا لنقص عليه قصة من قصص وزارته ربما يكون فيها لغة الشخصنة موجودة ولكن هى فى الحقيقة تكشف عن حال الثقافة والوزارة، التى يجب أن ينظر اليها الوزير بعمق ومسؤولية بدلاً من التفرغ لمهاجمة مؤسسة مثل الأزهر .

تشرفت باختيارى عضو مجلس أمناء الثقافة بمحافظة المنوفية منذ شهور عدة، وعندما أبلغت بأننى من ضمن هذا المجلس تساءلت عن مهامه، فأكد المسؤولون فى مديرية الثقافة أن المجلس سوف يساعد الوزارة فى رسم السياسات الثقافية المحلية، ويشرف معها على الدور الثقافى لها وبالطبع هذا تطوع لخدمة الثقافة فى المحافظة، والحقيقة أننى تحمست جدا لأداء دور فى ذلك لحبى وعشقى لأهل المحافظة وفعلا بدأنا فى الاجتماعات التحضيرية التى كشفت مدى تدهور الحالة الثقافية فى مصر، تحت قيادة المثقفين وبالطبع ذلك لم يكن فى عهد السيد الوزير الحالى جابر عصفور، وكان يضم المجلس ممثلين من فروع الثقافة بالمحافظة من كتاب وأدباء وممثلين من المجتمع المدنى وفنانين تشكيليين ومسؤولين وأساتذة من الجامعة، وفى الحقيقة كان شيئاً مفرحاً، ولابد أن التفاؤل هو السائد فى تلك الاجتماعات، ولكن من أول اجتماع ظهرت مشاكل الثقافة والمثقفين فى مصر، الاجتماع الأول كان لابد من اختيار رئيس ووكيل، وكانت تلك مناسبة لأرى ما فيه أمام عينى.

كم كان ذلك ثقيلا ومليئاً بالغيرة والقلق والرغبة الجامحة فى الظهور حتى ولو كان فى أول اجتماع، وطوال خمسة اجتماعات شهرياً رأيت أشياء لم أكن أتصورها بالمرة، اختلافات شديدة على أشياء أقل ما توصف أنها تافهة، رغبة فى الظهور وفرض الرأى بصورة لافتة، والعمل على جذب بعض من يتمتعون بالولاء لبعض الأعضاء تحت شعار اللجنة الاستشارية، خمسة اجتماعات شهرية لم تخرج فيها بقرار أو توصية واحدة إلا ومصيرها عدم التنفيذ، نتيجة قرارات إدارية بيروقراطية، وتكتشف فى هذه الاجتماعات عمق المشكلة الثقافية فى مصر من ناحية الامكانيات، مخرج مسرحى يشكو لـ «طوب الأرض» لأنه غير قادر على عرض إنتاجه الفنى لعدم امتلاكه أجرة سيارة لنقل الفنانين إلى مواقع العرض، نشرة إعلامية متواضعة للغاية عندما تقدم لها يد العون لتقدمها من ناحية الشكل والمضمون، تجد عشرات من القرارات البيروقراطية تقف حائلاً ضد ذلك، أعضاء يملكون الكثير من الغرور أكثر من موهبتهم

الفنية، معركة كادت أن تصل إلى التشابك بالأيدى من أجل اختيار أعضاء جدد فى لجنة استشارية وهمية، لم ولن تصل لشىء، كل ذلك دعانى إلى الاستقالة من هذا المجلس، متحسرا على حال الثقافة والمثقفين فى مصر، دائما أتذكر ذلك وأنا أرى السيد الوزير جابر عصفور وهو يركب حصان الفارس المغوار، ليلقن الناس والأزهر درساً فى الإبداع الذى لا يمكن ألا يقف أحد أمامه حتى ولو الأزهر الشريف، تاركا وزارته تغرق فى مشاكل لا حصر لها، ولو تفرغ لحلها لاستغرق الكثير من وقته الضائع فى الدفاع عن قضايا لا تمثل أهمية مثل هذه القضايا المهمة التى تملأ أروقة الواقع الثقافى فى مصر ..!

وأنا هنا أتساءل ولا نستعدى عليه احداً: أين رئيس الوزراء من ذلك، وأين رئيس الجمهورية مما يفعله ويفتعله جابر عصفور؟! اننى فى أشد الاستغراب وأنا أرى السيد الرئيس السيسى وهو يدعو الإعلام إلى الحرص على المصلحة العامة، والبعد عن الخلافات، ووزير يعمل تحت قيادته يفتعل أزمات كل يوم تؤدى دائما إلى الخلاف والقلق فى المجتمع، مع مؤسسات أقل ما توصف أنها مؤسسة ذات قامة عالية.

على الوزير المفكر جابر عصفور أن يعى انه مفكر قليلا، ويفكر كونه وزيرا سياسيا يحمل مسؤولية جماعية مع مجلس وزراء، ويعمل تحت رئاسة رئيس يدعو إلى عدم افتعال أزمات بأيدينا، من أجل أن نعبر تلك الفترة بسلام .

نشر المقال بتاريخ ١-١-٢٠١٥

عمرو خالد روائياً، وليه لأ؟

أصابنى الاستغراب عندما سمعته لأول مرة فى أول لقاء معه وكان بصحبتى عدد من محررى «الدلتا اليوم».

لقاء أعده لنا صديق مشترك لنا جميعًا نكن له الاحترام وهو الأستاذ النبيل أحمد التلاوى رئيس مجلس إدارة «الدلتا اليوم»، كان كعادته بشوشًا هادئا تخرج الكلمات منه عذبة تشع هدوءاً، يحمل فى طياته فكراً مستنيراً لا يمكن الخلاف على أهمية، إنه الداعية المعروف والشهير عمرو خالد ..

كان أول لقاء معه وجهاً لوجه، فلطالما كان صوته وصورته تملأ منزلى من خلال شاشات الفضائيات بعد ولع وإعجاب شديد بين أولادى وبخاصة ابنتى الكبرى، وبما أننى كنت لا أميل للجيل الجديد من الدعاة الجدد ففى العادة كنت فى الغالب لا أشاهد ما يقوله عمرو خالد ولكن طريقته فى طرح أفكاره وآرائه جعلتنى بعد فترة أجلس أمام الشاشة لأتابع قليلاً ماذا يقول هذا الرجل بالضبط من حيث إننى رجل تتلمذ دينياً على آراء شيوخ المنابر التقليديين، فكنت أرى منهم الصالح والطالح وتتلمذت على أيدى أساتذة كبار فى القراءة لهم مثل الشيخ الغزالى رحمة الله عليه، ولكنى أمام عمرو خالد كان الأمر جديداً وجدت نفسى أمام داعية مختلف بكل ما تحمل كلمة مختلف.

يطرح أفكاره من خلال أسلوب رشيق وجديد للغاية يجعلك ليس من السهل تركه والبعد عنه، تحمل طيات كلماته نبلاً شديدا ورؤية جديدة للتاريخ الإسلامى وأسلوباً سهلاً يجعل الجميع يستمعون إليه بإنصات وبخاصة قطاع مهم وهو قطاع الشباب الذى نبحث له فى المجتمع عن

وسيلة اتصال جيدة وحديثة يمكن من خلالها أن تصل إليه وإلى أفكاره حتى يعبر بالوطن إلى مكان أكثر احتراماً وتقدماً وأخلاقاً.

وأظن أن عمرو خالد كان من الرموز الدينية الشبابية، والذى نجح فى الوصول إلى هذا الشباب بسهولة وبطريقة طبيعية جعلت منه داعية شهيراً يسعى إلى الاستماع إليه ومشاهدته الملايين خاصة الشباب، وأقل دليل على ذلك هو صفحته على «فيسبوك» و «تويتر» وكيف يشترك فيها الملايين من الشباب وكمية التعليقات التى تصل إلى مئات بل آلاف عن كتاباته عبر صفحته الإلكترونية.

إذاً نحن أمام داعية محترم اكتسب شعبية هائلة وله تاريخ طويل من العمل الدءوب الذى أهله ليحصل على تلك المكانة فى قلوب الناس وبخاصة الشباب، وسواء اتفقت او اختلفت فيما يقول عمرو خالد أو فى أسلوبه للوصول إلى الناس، ولكن فى النهاية لا يمكن أن ننكر أبدا أنه رجل ناجح وصل إلى عقول وقلوب الملايين ووصل اليهم ليقدم لهم الدين من خلال أسلوب جيد.

لذلك لم يكن غريباً امتلاك عمرو خالد الملايين من المعجبين والعاشقين والمؤيدين، ولكنه أيضًا حصد فى مشواره الكثير من الخصوم سواء الخصوم الشرفاء الذين يختلفون معه فى المنهج والأسلوب أو الذين تخصصوا فى الهجوم على المشاهير لترتفع أسهمهم فى الشهرة، أو الحاقدين على نجاح الآخرين ويحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يوقفوا مسيرة النجاح، وهذا كله وارد وليس مستغربا، ولكن مع حق الجميع فى التأييد أو الاختلاف أو حتى الحقد يظل عمرو خالد شخصاً مؤثراً فى مجتمعنا بالقدر الذى نرى فيه أنه يمثل نقطة ضوء تحيط بالوطن فى مسيرته التاريخية .

لذلك كان محل استغراب ودهشة حتى أن أسمعه فى لقائنا مع شباب «الدلتا اليوم» وهو يتحدث عن مشروعه القادم وهو خروج أول عمل قصصى روائى من تأليفه تحت اسم (رافى بركات وسر الرمال المتحركة) ومع استغرابى واندهاشى وجدت نفسى أردد من خلال خلفية

متابعتى لنشاطه عبر سنين طوال وجدت نفسى أردد (ولم لا؟) إنه شخص متجدد فى نظرته للحياة وللدين ويمتلك أسلوباً رشيقاً فى الكتابة والطرح، ولذلك لم أستغرب وهو يقول ويردد أنه أحس انه يريد أن يكتب قصة فكتب، شعر أنه قادر على خوض التجربة ولأنه يملك من الشجاعة الأدبية الكثير لذلك قرر أن يكتب ، شيء جميل أن نكون كلنا مثل عمرو خالد عندما نشعر بشيء مهم داخلنا نعبر بأى طريقة ولا نخجل ولا نخاف بل عندما نكون مؤمنين بما فى داخلنا فلنفعله وندافع عنه إلى أن يثبت أنه خطأ فنذهب عنه أو صحيح فنستمر فيه.

على العموم كان لطيفاً من الرجل أن يشرفنى بحضور حفل توقيع الرواية، والذى أقيم فى أحد الفنادق الكبرى بالقاهرة، وحضر فى الحفل الأدبى ممثلون لمصر المثقفة الواعدة يملأون القاعة، شباب زى الفل ورجال أعمال ووزراء سابقون وسياسيون ولاعبو كرة بل وفنانون وممثلون وكتاب وصحفيون كلهم جاءوا ليحتفلوا مع عمرو خالد بإصدار روايته، والحقيقة أن الحفل كان منظمًا لدرجة ملحوظة ويملأ جناباته دفء غريب أظن أنه نابع من شخصية عمرو خالد لدفئه فى الود والإحساس العام عندما تقابله لأول مرة كأنك رأيته مئات المرات ويشعرك أنك صديق قريب مع أنك لم تقابله إلا من ساعات أو دقائق معدودة .!!!

حصلت على الرواية من الركن المعد للبيع، والحقيقة كنت أرى فى الحرص على قراءتها باباً لمجاملة الرجل أكثر من أى سبب آخر، وانتهى الحفل وحصلت على الرواية !!! ووضعتها على مكتبى أياما إلى أن يجيء الوقت لتصفحها قبل قراءتها، وفعلا بدأت فى التصفح فأحسست إحساسا أن الرواية تستحق القراءة والمتابعة، وحيث إننى أعلم جيدا أن الرجل أكد أنه كتب هذه الرواية للشباب فوجدت فيها إحساساً شبابياً عالياً، ولكن فى نفس الوقت وجدت فيها أسلوباً سهلاً وممتعاً وشيقاً .

الرواية بطلها فتى صغير نشأ فى قرية من قرى الصعيد المصرى مات والده ووالدته فى حادث غريب ونشأ مع عمه ذلك الرجل الذى يتمتع بغلاظة القلب والحسن !! بعد نجاته من حادث والديه، عمرو

خالد يرسم لنا من خلال الرواية بطلاً مصرياً صميماً يمتلك قدرات غير عادية وتعتبر قدراته خارقة لا توجد فى الكثير من الشباب ويمتلك من الأصدقاء الأوفياء أربعة صاحبوه فى رحلته التى يبحث فيها عن سر الرمال المتحركة لأرض موجودة فى قرية رافى تسمى أرض الرملية، والقصه تحكى مغامرة الأصدقاء الخمسة فى البحث عن سر هذه الرمال فى مواجهتهم فريقاً من الأشرار يتقدمهم ما يطلق عليه المايسترو ومعه فريق من الشر، حتى ينجح رافى فى النهاية أن يكتشف سر هذه الرمال ويكتشف أيضًا من قاتل أبيه وأمه، والذى كان وراء الحادثة التى أودت بحياتهما، والحقيقة أن الرواية مليئة بالأحداث الشيقة والتى تحمل فى طياتها روح المغامرة، مغامرة لا يمكن أن تترك الصفحات إلا وأن تكون قد وصلت للنهاية لتعرف من القاتل وما سر تلك الرمال الموجودة داخل القرية، والتى حاول وجاهد والد رافى للمحافظة عليها وتمسك بأن تكون وسيلة للخير والهناء لأهالى القرية بدلاً من استخدامها فى الشر كما كان يفعل المايسترو ورفاقه الأشرار ..!! الحقيقة أن القصة محاولة لا يمكن إلا أن تجدها لقصاص دخل عالم الرواية هاوياً، ومع ذلك نجد فيها كل ملامح الرواية الجيدة !!

وما هالنى هى تلك الهجمة الشرسة التى قام بها البعض فى الإعلام وبخاصة جريدة يومية حديثة الظهور على الساحة الاعلامية على عمرو خالد أكثر من الهجوم على الرواية نفسها، فبعض من هاجم بشراسة لم يقرأ الرواية وهاجم مؤلفها بكل قوة لاختلافه معه فى الرؤية أو الوسيلة لخدمة هذا البلد، والبعض الآخر قرأ وهاجم هجومًا كبيراً أرى أنا شخصيا أنه هجوم غير موضوعى ويفتقر للموضوعية بصورة واضحة ..!! البعض قال إن الرواية تأثر فيها عمرو خالد بمغامرات «المغامرون الخمسة»، وأنا شخصياً فى قمة الاستغراب، الرجل قال إن القصة لشبابنا الصغير ولم يقل إنها للكبير، والبعض قال إن خالد أصر على تقديم الكثير من القيمة الأخلاقية المباشرة للقارئ، وهذا بعيد عن الشكل الروائى المعروف والذى يدعو إلى ذلك بطريقة غير مباشرة، والغريب أن النص موجه أصلاً إلى الفتيان،

ومعنى أن يقدم الرجل اليهم قيماً أخلاقية مباشرة وما العيب فى ذلك حتى يصل اليهم بسرعة، ولا أعرف هل عندما تؤكد الرواية على تقديمه الإنسان الجديد الذى نبحث عنه ويتميز بتقديس العمل والثقافة والكفاح من أجل الرزق والإصرار على تقديم الجهد للوصول إلى مستقبل طيب بطريقة مباشرة، هل هذا عيب أم هذا طريق سهل للوصول إلى القارئ؟!

وهل عندما نرى كاتبًا يكتب بلغة بسيطة حتى يصل إلى القارئ سريعًا يكون فى النهاية اتهامه بأن أسلوبه ركيك، ألم يسأل هؤلاء لماذا انصرف شبابنا عن القراءة وأصبحت فى أسفل سلم اهتمامه، أليس الأسلوب الصعب الذى يكتب به أكثر الأدباء المتفلسفين سببا فى ذلك؟!! ومن أغرب ما قرأت هو ذلك الاتهام للرواية بأنها مملة وهذا شيء يفتقر إلى الموضوعية، فالرواية من أول صفحة إلى آخر صفحة تدعوك دائمًا وأنت تقرأها إلى التنبه واليقظة من شدة الحبكة البوليسية الموجودة فيها، وما العيب فى توقف عمرو خالد فى الرواية فى بعض الاوقات لتقديم نبذة أخلاقية؟! السؤال المهم: هل هذه النبذة بعيدة عن السياق الروائى هل الرجل يحشرها؟

النقد الأدبى أرى أن له وجاهته حتى ولو كان غير موضوعى، فسهل أن يرد عليه لبيان الحقيقة وهى فى النهاية اختلاف فى الرؤى، ولكن الهجوم الشخصى الحاد هو المشكلة، ففجأة يخرج علينا البعض منهم ممن كان داخل جماعة الإخوان المسلمين وخرج منها والآن نجم تليفزيونى شهير لدرجة تجعلك تستغرب ماذا يمضى هذا الرجل من وقته لعمله أو بيته، الرجل استضافته نفس الجريدة لمواصلة الهجوم على عمرو خالد، ليؤكد أن عمرو خالد هو من يمثل الجناح الدعوى فى جماعة الإخوان، وأنا هنا لا يمكن أن أعلق على ذلك إلا بأن من تابع نشاط عمرو خالد الدعوى يجد أنه يصب فى غير أسلوب الإخوان أو حتى هدفهم، فهو يدعو إلى الأخلاق الكريمة، ومن يدعو إلى قيم الدين بأسلوب قيم محترم ومن يمتلك من المساعدين الأكفاء وبخاصة من الشباب الذين عندما تراهم لا يمكن أن يكونوا على أى مساحة من فكر الإخوان شكلاً وموضوعاً، من يفعل ذلك لا يمكن أن يكون إخوان مسلمين مع كل احترامى للطرح الذى

طرحه الأستاذ القانونى لحياة عمرو خالد المهنية وكيف وصل إلى مكانته.

(يمكن أن يكون هناك تأثر ولكن انضمام وطابور خامس وهذا الكلام، صعب أن تصدقه). ولنا فى ذلك مثال جمال عبد الناصر، ذلك الزعيم الخالد والخصم العنيد القوى للإخوان تأثر فى يوم من الأيام بالإخوان المسلمين..!! وهل عندما يقدم عمرو خالد رواية مملوءة بالقيم الأخلاقية والإنسانية هل معنى ذلك أن الأدباء الآخرين لا يقدمون ذلك من خلال إبداعاتهم (نرى أن ذلك ادعاء غريب!).

فى النهاية ما قدمه عمرو خالد من خلال روايته (رافى وسر الرمال المتحركة) شيء محترم فى وقت قل فيه الاحترام والاستفهام الذى قلته فى البداية (عمرو خالد قصاص وليه لأه) وانا أرى ذلك شجاعة اتمنى أن تكون عند الكثيرين منا بالإيمان والثقة فى النفس التى تجعل الإنسان قادراً على أن يقول ما يشعر به ويقدمه للناس فى أى إطار سواء كان عملاً اجتماعياً أو ثقافياً أو سياسياً أو اقتصادياً، ويمتلك من الشجاعة التى يمتلكها عمرو خالد ليدافع عن حقه فى ذلك ليحصد الوطن فى النهاية رجالا أقوياء قادرين على أن يدافعوا عن وجهة نظرهم بقوة !!

تحية المجهود الكبير الذى بذله الرجل فى هذه الرواية، وتحية إلى المؤيدين والمنتقدين للرواية، وتحية إلى الحجر الذى ارتمى فى المياه الثقافية الراكدة لترى المعارك الثقافية على صفحات الجرائد، ونتمنى لشبابنا الذى قرأ الرواية وهم كثيرون أن يكون قد استفاد مما قدمته الرواية من الحلم بوجود شباب مصرى يؤمن بالعلم والأخلاق والدين والكفاح والعرق من أجل مجتمع متقدم.

ملحوظة أخيرة : الرواية تتصدر قائمة المبيعات فى الأسواق الآن تفتكروا ليه؟

نشر المقال بتاريخ ١-٢-٢٠١٥

وزير الأوقاف عليه الرحيل الآن

الحقيقة أننى فوجئت كما فوجئ غيرى ممن يحملون أفكارًا تنويرية ويعلمون علم اليقين خطر الفكر السلفى التكفيرى على مستقبل هذه الأمة، خصوصا أننا منذ أيام قليلة شاهدنا جميعا ذلك الحادث المروع على الشاشات – ذبح ٢١ مصريا على أيدى داعش– وفوجئت بموافقة وزارة الأوقاف على رموز شيوخ السلفية فى مصر للوقوف مرة أخرى على المنابر بعد عملية مضحكة، وهى اجتياز امتحان تضعه الوزارة ويشرف عليه كبار قادتها، وهو شيء يدعو إلى الحيرة والحسرة.

يبرز السؤال المهم: هل السلفيين وخصوصًا الكبار منهم سيرسبون فى أى امتحان؟! وهل إذا رأى المتحن الجبار أن يسألهم أسئلة يختبر من خلالها أنهم تكفيريون أو متطرفون سينجح الهُمام فى اعترافهم بذلك؟ ألا يعلم أنهم أذكى من ذلك؟ ثم هل يمكن أن تقدم الوزارة لنا إجابة عن سؤال يطرح نفسه على الساحة بصورة كبيرة هذه الأيام وهو: هل تمتلك وزارة الأوقاف من الكوادر والمفتشين سواء الأكفاء أو ذوى الكفاءة المتوسطة أو الضعيفة لمراقبة آلاف من السلفيين وهم يقفون على المنابر لنشر الفوضى والأفكار التكفيرية وما هو الضامن لذلك؟! ولنا أن نسأل كبار مسؤولى الأوقاف عن السادة الأفاضل أصحاب اللحى الطويلة من السلفيين أليسوا حَفَظة للقرآن والحديث؟ أظن أن كبارهم أساتذة فى ذلك، فمَن يقول إن محمد عبد المقصود ليس فقيهًا فى الدين وليس حافظًا للقرآن؟ ومَن يقول حتى إن محمد الظواهرى شقيق أيمن الظواهرى قائد (القاعدة) لا يحفظ القرآن؟

كثير من هؤلاء يعلمون الدين جيدا، لكنهم حولوا الدين عن طريقه ليذهبوا به إلى طريق التطرف والتكفير.

إننا دائما كنا بجوار وزارة الأوقاف فى حربها ضد السلفيين وأربابهم بمنعهم من الوقوف على المنابر ونشر أفكارهم المتطرفة، ولكن الآن يجب علينا أن ننبه وزارة الأوقاف أن ما فعلته أخيرا بالموافقة لرموز الحركة السلفية على الرجوع مرة أخرى إلى المنابر شيء يقلق الكثير، ثم الادعاء من الوزارة أنهم أتوا بهم ليحاربوا داعش وفكره، وهذا أمر يثير الدهشة والاستغراب، ألا يعرف السادة الأفاضل فى وزارة الأوقاف وأولهم وزير الأوقاف، أن الأفكار الداعشية التى وصل بها الأمر إلى ذبح الأقباط وقتل المسلمين أفكار خرجت من عباءة السلفيين والإخوان؟ وإذا تصور البعض فى وزارة الأوقاف أن رجوعهم إلى المنابر مرة أخرى سيكون حائلا أمام انتشار الأفكار الداعشية فهم فى وهم كبير، لأن الأفكار واحدة، ربما تكون المسألة نسبية قليلا، ولكن فى النهاية الأفكار واحدة! وتعالوا بنا نتساءل ألا يُسمى كبار أئمة السلفيين فى مصر وأولهم برهامى الأقباط فى مصر طواغيت الكنيسة؟ أليست فتاوى لا تصافح ولا تهنئ المسيحى فى الأعياد ولا توصل أى مسيحى بسيارة مسلم أليس كل ذلك أفكارا سلفية ويقودها الشيخ برهامى؟ ثم هل يمكن لنا نصدق أضحوكة الإقرار الذى يوقع عليه السلفيون الذين يسمح لهم بالوقوف على منابر المساجد؟ هل المسألة يتم حلها بإقرار كتابى؟ هل وصلنا إلى هذه الدرجة من السطحية فى التفكير؟! ثم ما هو سر تحول وزير الأوقاف من المنع إلى المنح مرة أخرى؟ وما الأسباب التى دفعته إلى ذلك؟ وهل فعلا الرجل الذى يرفع راية التنوير الإسلامى مقتنع أن الإقرار سيحل المشكلة وأن الامتحان هو السبيل الذى نتأكد منه أن الأفاضل السلفيين سيكونون على قدر من المسؤولية تجاه بلادهم والتصدى إلى الأفكار الداعشية؟ أظن صعب أن نتفهم ذلك.

ثم السؤال المهم الذى يطرح نفسه بصورة كبيرة: الوزارة منذ وقت طويل اتخذت منهجًا قويا ضد وقوف السلفيين على المنابر وحررت محاضر ضدهم، وهذه المحاضر فى القضاء الآن، هل يمكن لنا أن نتساءل ما موقف تلك المحاضر الآن بعد نجاح السلفيين فى الرجوع مرة أخرى إلى المنابر؟! ثم هل يمكن لنا أن نصدق أن الأفاضل من رموز السلفيين بالذات يمكن لهم

أن يلتزموا بالخطبة الموحدة التى تعدها وزارة الأوقاف لإلقائها فى المساجد؟

هل يمكن لنا أن نتصور أن برهامى أو مخيون أو صلاح عبد المعبود يمكن أن يقفوا على المنبر فى الإسكندرية والقاهرة والمنوفية ليلقوا خطبتهم العصماء من الخطبة الموحدة التى أقرتها وزارة الأوقاف؟ أظن أن أى طفل فى مصر لا يمكن أن يصدق ذلك، وهل تمتلك الوزارة العدد الكافى من المتابعين؟ أظن صعب وصعب قوي، ثم حكاية صدور هذا القرار فى تلك الفترة يثير الريبة نقصد هنا قبل الانتخابات البرلمانية، هل تم صدور القرار لخدمة السلفيين فى الانتخابات؟ وهل يمكن لوزارة الأوقاف أن تتابع بدقة كيفية استغلال المنابر فى الحملات الانتخابية سواء فى أثناء الصلاة أو بعدها أو بين الصلوات؟ ولماذا هذا الوقت بالذات؟!

وبالطبع لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتخيل البعض ومنهم قيادات وزارة الأوقاف أن السادة الأفاضل من السلفيين يتمتعون بصفة الالتزام تجاه وزارة الأوقاف وأنهم سيلتزمون بعدم استغلال المساجد فى الحملة الانتخابية لتأييد مرشحيهم، وأن ما يصرح به الوزير ومساعدوه فى الصحف بأنهم اشترطوا على السلفيين عدم الخوض فى السياسة، (يا سلام)! وأن الفكرة الرئيسة للخطبة تعتمد على مناهضة فكرة داعش والأفكار التكفيرية المختلفة، وعلى الوزارة أن لا تخدع فيما يقوم به بعض السلفيين الآن فى المنابر بمهاجمة داعش وأفكارهم، المسألة ليست أكثر من عملية سياسية حتى يقنعوا قيادات الوزارة بأنهم ملتزمون بالاتفاق بين طرفين، ثم تبدأ بعد ذلك رحلتهم فى طرح أفكارهم المتطرفة.

ومهما أعلن السلفيون أنهم كلفوا كوادرهم بالتنسيق مع المديريات بالمحافظات المختلفة وعدم الترويج لحزب النور –أفلحوا إن صدقوا– فلن نصدق ذلك.

ومع الحديث الذى يخرج الآن من القيادات السلفية فى مصر على أن دعوة السلفيين تمتلك منهجا قائما على محاربة العنف والتكفير وأن من واجبهم محاربة هذه الأفكار المتطرفة وهذا حديث طيب لا يختلف عليه

أحد؛ نرى الواقع أمام أعيننا ونستمع إليه بآذاننا لا يقول ذلك، بل يقول غير ذلك بالمرة! لذلك تخوفنا من اعتلاء هؤلاء الناس مرة أخرى المنابر هو تخوف له أسبابه ودوافعه ونحتاج من الوقت الكثير والكثير ليثبت لنا السادة الأفاضل فى الدعوة السلفية أنهم غير ذلك، وأنهم سوف يحترمون مؤسسات الدولة ولا يستخدمون هذه المنابر لنشر الأفكار المتطرفة وفى غير محاربة داعش وغيره من جماعات التطرف، إننا هنا بالطبع لا نتحدث على شيخ السلفيين، ونحن نعلم جيدا أن هناك منهم البعض الذى يراعى ضميره لخدمة الدين والوطن، ولكن هؤلاء ليسوا كثيرًا، ولهم القيادات التى يمكن أن تؤثر فى المجتمع ويكون لها الصوت العالى.

وهل يمكن لنا أن نقول الآن إن المعركة بين الوزارة والسلفيين كانت نتيجتها هى انتصار السلفيين ورجوع السلفيين وفوزهم مرة أخرى لاعتلاء المنابر ليتحكموا فى المجتمع وينشروا الفكر المتطرف؟ هل يمكن لنا الآن أن نعلن هزيمة الوزارة والوزير فى تلك المعركة؟ وإذا كنا وصلنا لذلك فلا بد أن نطالب السيد الوزير الشجاع –الذى شغل المجتمع بتلك المعركة شهورًا طويلة ووقف الجميع معه– أن يعترف بالهزيمة وعليه أن يعلن استقالته دون خجل.

كانت هناك معركة سياسية بينه وبين فصيل سياسى متطرف وهذا الفصيل نجح فى معركته معه، إذن الآن لا بد للرجل أن يعلن الهزيمة ويشرح لنا الأسباب الحقيقية وراء الهزيمة، وإذا كان الوزير يمتلك من الأدلة التى يمكن من خلالها استمرار المعركة بأساليب أخرى فعليه أن يشرحها للرأى العام، وكيف سينجح فى إدارة هذه المعركة التى لا تهم وزير الأوقاف فقط ولكن تهم المصريين جميعا؛ سواء النخبة أو أفراد الشعب العاديين، علينا أن نستيقظ لمستقبل البلد.

على الوزير أن يشرح جيدا خطابه أو عليه أن يرحل ليجلس على الكرسى رجل قوى قادر على موجهة هذا الفكر المتطرف فى مساجدنا.

نشر المقال بتاريخ ١-٣-٢٠١٥

البجاحة السياسية ما زالت مستمرة

ظاهرة البجاحة السياسية تضرب مصر بعد الثورتين، وليس جابر عنوان لها ليس لا تعرف أن الإخوان آخر من انضم إلى يناير وأول من خرج من الميدان، تهاجم النخبة وتصفهم بمهادنة الإرهاب وهى جزء منهم تملأ الشاشات كل يوم المناضل محمد أبو الغار كان يحارب النظام وهى تكتب التاريخ كما يحلو لها، نهدى لها نتائج تحقيقات النائب العام فى قضية شيماء لتعرف من قتل المتظاهرين.

أظن أن الكثيرين فى مصر يتفقون معى وبخاصة من يتابع الهم العام فى مصر فى الفترة الأخيرة وبخاصة بعد ثورتى يناير ويونيو، أن هناك ظاهرة واضحة وجليلة ظهرت على المسرح السياسى وهى ظاهرة (البجاحة السياسية) ومن يملكون من المقومات الشخصية التى تؤهلهم أن يعلنوا على الرأى العام الكثير من الآراء السياسية التى لا تستند إلى حقائق ربما تستند إلى وجهات نظر ولكن حقائق صعب جدا ومع ذلك يتعاملون معنا على أنها حقائق لمجرد أنهم يملكون من الفرصة فى الظهور الإعلامى سواء فى الفضائيات أو الجرائد، وهو ما يطلق عليه النخبة، وليس جابر إحدى هذه الشخصيات التى تتمتع ببجاحة سياسية كبيرة لتفاجئنا كل يوم بآراء تؤمن بها وتواجهنا بها على أنها حقائق لا تحتمل الشك وتصرخ فينا بها بعلو الصوت متخيلة أن علو الصوت يخوفنا ويرهبنا، فنتعامل مع آرائها الممتلئة بالبجاحة السياسية إلى كونها حقائق لا تحتمل النقد أو التشكيك، !!!

آخر ما أتحفتنا به السيدة الجليلة زوجة الفنان المحترم هو حديثها إلى المصرى اليوم والتى انطلقت فيه كعادتها تهاجم وتصدر الآراء النهائية

وسط احتفال صحفى من الجريدة بطريقة تدعو للدهشة والاستغراب، السيدة الجليلة تقول إن الثورة إخوان مسلمين (كده مرة واحدة) واللى مش عجبه يتفلق، الثورة التى خرجت من كل ربوع مصر وشوارعها فى كل مصر يتبوأها شباب زى الورد (غصب عن ليس وأخواتها) كلهم إخوان وتخطيط إخوانى وأهداف إخوانية. لا تعلم السيدة الجليلة صاحبة الإبداع الفنى الموجه لإثبات قناعتها المشكوك فيها، إن الإخوان آخر طرف سياسى انضم لثورة يناير، ولا تعرف أن الإخوان أول طرف سياسى ترك الميدان، يمكن أن نتفهم أن ثورة يناير ثورة اختطفها الإخوان، ولكن ثورة يناير ثورة قام بها وخطط لها الإخوان (لا دى بجاحة سياسية كاملة) هذا حلم لا يقدر أن يقوله الإخوان أنفسهم على طريقة ليس جابر، وهى طريقة (البجاحة السياسية)، !!!!

وبينما تهاجم السيدة الجليلة النخبة فى مصر وتعتبرها أداة فى يد الإرهابيين وليست جزءا من هذه النخبة تتحفنا بآرائها السياسية البجحة لمجرد أنها من النخبة، وتحتل مكانها فى وسائل الإعلام كونها جزءا من هذه النخبة ...!!! ثم فجأة ودون مواربة والغريب، أنه دون أى خجل تهاجم شخصا يصعب على أى منصف سياسى فى مصر إلا أن يصفه بالرجل المتزن المعارض الشرس الموضوعى وهو الدكتور محمد أبو الغار رئيس الحزب الديمقراطى الاجتماعى، لا أعرف من أين جاءت بكمية البجاحة هذه لتطالب أبو الغار بالرجوع إلى العيادة ويبتعد عن السياسة لمجرد أن قال رأيا معارضا للرئيس والدولة؟! أبو الغار صاحب التاريخ السياسى الحافل فى الجامعة والذى وقف بكل شجاعة ضد حكم مبارك بحركة ٤ مارس الجامعية ليناضل مناضلة كتبها له التاريخ مهد له هذا النضال ليكون زعيم حزب سياسى أقل ما يوصف به أنه حزب محترم، هذا الرجل يذهب إلى العيادة ويترك السياسة ليترك لنا ليس جابر تتحفنا بآرائها السياسية البجحة كل يوم وكل ليلة؟! ونحن هنا نتساءل: من هى ليس جابر لتقارن نفسها بمحمد أبو الغار؟ نحن لا نعرفها إلا من خلال أنها زوجة يحى الفخرانى وقدمت أعمالا قليلة

كان منها مسلسل فاروق التى قدمت فيه تاريخا يفتقر إلى الدقة ويدعو إلى فترة تاريخية اجتمع عليها المؤرخون إلا قليلا أنها فترة سوداء نهبت فيها السلطة ثروات الشعب المصرى وقدمت ديمقراطية مزيفة وصل من خلالها أكبر الأحزاب المصرية إلى مقاعد الحكم من خلال دبابات المحتل الإنجليزى، قدمت لنا لميس جابر هذه الفترة على أنها أزهى عصور الديمقراطية والرخاء (الناس كانت ماشية حافية فى الشوارع)!!

كتبت التاريخ بمزاجها وحسب أهوائها وعقائدها (وجايه اليوم) تحاول تحرف تاريخنا وتحرق قيادتنا المحترمين مثل الدكتور أبو الغار لتقترب خطوتين إلى (صحوة) مصر فى الانتخابات القادمة، جاءت من بيتها لتنقضّ على السياسين الأكفاء لتتبوأ هى مجال السياسة لمجرد أنها كتبت عملين وثلاثة قدمت فيها التاريخ كما يحلو لها.

الأستاذة الكبيرة لميس جابر مارست فى هذا الحوار كعادتها الهجوم على الثورة والثوار ودافعت دفاع مستميت على الشرطة متهمة الشباب أنهم خونة للوطن، وأنا هنا لن أطيل عليكم كثيرا ولكنى أهدى لها محاضر النيابة العامة الأخيرة فى مقتل الشهيدة شيماء الصباغ وكيف كشفت التحقيقات أن قاتل شيماء ضابط شرطة يحمل خرطوشا، وربما نسيت أو تناست السيدة الفاضلة أن الذين قتلوا خلال الثورة قتلوا بالخرطوش الذى حلف وأقسم كل وزراء الداخلية من منصور العيسوى إلى محمد إبراهيم أن الشرطة لا تسلح أفرادها بالخرطوش، هكذا انكشف من وراء قتل الثوار وحتى قتل المجرمين فى يناير كشفته التحقيقات الأخيرة، والتى انحاز فيها النائب العام إلى الحق وسانده فى ذلك رئيس الدولة، إيه رأى الأستاذة فى ذلك (لأه) هى ناسية كل حاجة ومتذكرة فقط أن شباب يناير حشرات ومجرمين حرقوا البلد، والثورة ثورة إخوان ومحمد أبو الغار يرجع عيادته وكلنا نجلس أمام وسائل الإعلام فاتحين فمنا وهى بتتحدث بهذه الطريقة التى لا تخلو مرة واحدة من البجاحة السياسية.

نشر المقال بتاريخ ١-٤-٢٠١٥

لا تتعاطفوا مع هؤلاء

أسهل شىء فى بلدنا هو إلقاء الأخطاء والمصائب على الحكومة، على الفور ليس على المستوى الشعبى فقط، بل على المستوى النخبوى، فلا تحدث مصيبة أو مشكلة إلا وخرج الجميع يصبّ قذائفه على الحكومة فورًا، وبما أن العلاقة بين الحكومة والشعب تتَّسم بالريبة وعدم الثقة، فمهما حلفت الحكومة بكل الأيمَان أنها بعيدة عن ذلك فلا يمكن أن يثق الشعب بكلمتها، وتعالوا نفحص أزمة الفوسفات الأخيرة، نقصد ذلك الصندل الذى غرق فى النيل منذ أيام، الحكومة لا شك أنها احتمت وبعثت بكل قواها إلى مكان الحادث لتعمل على نشل الصندل وانتشال الفوسفات الذى فيه، والذى يقدربـ٥٠٠ طن، وإلى الآن أنا فى حيرة شديدة جدًّا من أن صندلا يحمل ٥٠٠ طن يمشى فى النيل! وأود أن أعلم ما هى قصة هذا الصندل وقصة حمولته، على العموم الحكومة كل يوم تعلن أن الفوسفات فى حد ذاته وجوده فى المياه لن يسبب خطرًا على الصحة، ووزيرا الصحة والبيئة يشربان من مياه النيل فى قنا حتى يثق الناس بكلام الحكومة، ومع ذلك الناس لا تثق والنخبة أيضًا لا تثق، ويملؤون الدنيا صخبًا وضجيجًا، «الدولة تخفى المعلومات» و«الفوسفات ضار جدًّا بالصحة»، وعندما حدث التسمم فى الشرقية من مياه الشرب، خرج الجميع ليقول «مش قولنالكم الفوسفات هوّ السبب» وكأن الفوسفات كان يقصد فقط أهالى قرية فى الشرقية، ولم تصل مشكلاته إلى مصر كلها التى تشرب من مياه النيل! علاقة دائما متوترة وتحتاج إلى إخصائى نفسى ليكشف أبعاد هذا التوتر المستمر!

ولكنى أنا شخصيًّا أرى كثيرًا من المشكلات التى تظهر علينا كل يوم ليس السبب فيها الحكومة، بقدر ما يكون السبب فى ذلك الناس

-أى الجماهير- لا الحكومة، تعالوا معا نتفحص بعض هذه المشكلات ونبحث معًا من السبب فيها هل الحكومة أم الشعب؟ مثال مشكلة توظيف الأموال التى ظهرت أخيرًا وسميت بقضية «المستريّح»، مواطن لا يحمل أى مؤهلات تجارية أو مؤهلا حتى متوسط، ومن الصعيد نجح فى جمع ملايين الجنيهات من المواطنين تحت شعار توظيفها بنسبة أرباح مرتفعة!! وانهمرت عليه الأموال من الناس فى غفلة من الجميع ولمدة سنوات -لم يدلِ أحد بأى معلومة عن ذلك- واستمر الرجل يتسلم الأموال من المواطنين وهم يتسلمون منه الأرباح المزعومة إلى أن فُضِح أمره وجاءت اللحظة الموعودة والمعروفة، وبدأ فى التهرب منهم فى مسألة الأرباح، وبدأ الجميع يعلم أن القضية ما هى إلا قضية نصب من هذا المواطن، وأنا هنا أتساءل: ما ذنب الحكومة فى ذلك هل الحكومة هى التى جمعت الفلوس ولهفتها؟ أليست الحكومة تمتلك بنوكًا وهناك بنوك خاصة أيضًا تضمنها الحكومة موجودة فى ربوع مصر كلها؟! لماذا لم يذهب المواطن إلى البنوك المضمونة من الحكومة وذهب إلى المستريح النصّاب؟! وهل هناك شك أن أرباح البنوك القليلة صحيحة وأرباح المستريح نصب؟! إذن المسألة لها طرفان مهمان طرف أول نصاب والطرف الآخر مواطن طماع، كل ما يريده أن يكسب أموالا كثيرة ويبعد عن المكسب الصغير المضمون، «حكومة إيه فى الموضوع»؟!، أنا شخصيا أريد أن أرى فى القفص بجوار المستريح المئات أو الآلاف الذين سلموا أموالهم له والنفيس والرخيص؛ ليذوقوا جزاء الطمع الذى انبهروا به.

قضية أخرى لا تقِل أهمية عن القضية الأولى وهى قضية الآلاف من الشباب الذين يذهبون إلى الجحيم بسبب رغبتهم فى الهجرة إلى بلاد الغرب، أوروبا تحديدا، والمعروفون بقضية الهجرة غير الشرعية والذين نقرأ ونشاهد حوادثهم كل يوم وكل دقيقة فى وسائل الإعلام، ونتحسر عليهم وعلى أرواحهم التى تذهب فى البحر، لا يعرف كثيرون أن آباءهم قد باعوا الكثير من أجل تكلفة هذه الرحلة، باع البيت والجاموسة والأرض ولم يفكر أحد أن الأموال التى ذهبت سدىً فى تلك المغامرة غير

الإنسانية كان يمكن بقليل من تكاليفها أن يبحثوا عن لقمة عيش فى مصر ليرتزقوا منها، ما داموا هم يبحثون عن الرزق، ثُم ألم يسأل هؤلاء الشباب أنفسهم وأهاليهم كيف يمكن لهم أن يضيعوا الأمانة التى أعطاهم الله أياهم وهى النفس؟ كيف يمكن لهم أن يضعوها فى أعماق البحار نتيجة اللهث وراء الدنيا –ولا أحد يقول لى إنه بحث عن رزق– لأنه إذا تعارض الرزق مع إزهاق النفس تكون النفس هى الرابحة وليس وهْم الرزق!!

الكل لا يواجه طمع الشباب وأسرهم ولكن يهاجم الحكومة على أنهم لم يوفروا فرص عمل لهم، مع أن هناك أضعافًا وأضعافًا من الشباب وملايين غيرهم ينتشرون فى مصر، ويواجهون الصعاب ويعملون ويبنون أُسرًا، نعم ممكن أن يكون ذلك صعبًا ويصحبه التعب، ولكن فى النهاية يعملون ويبنون أسرهم.

القضية الأخرى التى تستحق أن تثار مع تلك القضايا هى قضية الصيادين فى مصر وقصصهم التى نسمع عنها كل يوم وكل دقيقة فى وسائل الإعلام، وهم مقبوض عليهم فى المياه الإقليمية للدول المجاورة، وصرخات أهاليهم أمام وزارة الخارجية لرجوعهم إلى أرض الوطن لا تتوقف، وأنا هنا لا بد أن أسأل سؤالًا، ألا يعلم هؤلاء الصيادون أن الصيد من المياه الإقليمية للدول الأخرى جريمة يعاقب عليها القانون؟! هل يمكن لنا أن نتصور أن صيادين فى دول أخرى يمكن لهم أن يقتحموا المياه الإقليمية المصرية ليصيدوا الأسماك وتتركهم السلطات المصرية ولا تقبض عليهم؟! بالطبع ستقبض عليهم وتقدمهم للمحاكمة!! إذن لماذا يستغرب الصيادون وأسرهم أن سلطات الدول المجاورة تقبض عليهم فى مياهها الإقليمية وهم يقومون بالصيد؟!

ومع ذلك يمثلّ الصيد من الصيادين المصريين فى المياه الإقليمية للدول المجاورة مشكلة كبيرة تواجه مصر والحكومة المصرية، والكل يهاجم الحكومة لأنها لا تعمل بالشكل المطلوب لإنقاذ الصيادين المصريين عندما يتم القبض عليهم فى المياه الإقليمية للدول الأخرى، وهم يقومون بالصيد.

الصيادون المصريون فى هذه القضية مدانون إدانة كاملة، ومع ذلك يُظهرهم الإعلام المصرى على أنهم ضحية، وهذا شىء مستغرب.

قضية أخرى حدثت فى الفترة الأخيرة وكان ضحاياها كثيرًا من أبناء الشعب المصرى، ومع ذلك تحتاج إلى وقفة، وهى قضية سفر المصريين إلى بلاد بها حرب أهلية مثل ليبيا، والدول المجاورة التى تجتاحها حرب أهلية منذ سنوات، وهناك أطراف فى تلك الحرب يَكنّون خلافا سياسيا شديدًا لمصر والمصريين، وتخرج الدولة فى بيانات رسمية إلى الشعب تحذر فيها من الذهاب إلى تلك الدولة مع دول أخرى، وتحذر الجميع من جراء ذلك، ورغم كل ذلك يذهب المصريون إلى ليبيا تحت مسمى البحث عن الرزق، وكل يوم نسمع أن حياتهم فى خطر ويذبحون أمام الجميع ويخطفون من منازلهم، ومع ذلك ما زال كثيرون يذهبون إلى ليبيا ووصلت الأمور إلى أن الدولة أغارت على ليبيا من جراء قتل المصريين وذبحهم هناك ! !

إذن ماذا نفعل لشعب يريد أن يُذبَح تحت زعم البحث عن الرزق؟! ولا أعرف كيف يمكن أن يُعرِّض الشخص نفسه للموت من أجل الرزق «أى رزق هذا».

إننا محتاجون أن نُحاسِب أنفسنا قبل أن تُحاسَب، وإذا كان هنا أحد يتصور أننى أدافع عن الحكومة فهذا اتهام مرفق منى أننى لم أدافع عن نفسى لأن الاتهام ليس غريبًا على الكثيرين فى مصر، حتى من يدَّعى الثقافة ممكن أن يقرأ الكلام على أنه دفاع عن الحكومة، وهذا شىء مضحك !

على العموم نحن محتاجون أن نقف أمام أنفسنا ونحاسبها عمّا نفعل فيها .

نشر المقال بتاريخ ١-٤-٢٠١٥

كلنا أبو تريكة، كلنا إرهابيون

لا أعرف بالضبط سر «المندبة» التى يقيمها البعض أو الكثيرون عبر صفحات التواصل الاجتماعى «الفيس بوك» و«التويتر» على الحُكم القضائى الصادر ضد أبو تريكة.

الحقيقه أنا فى أشد الاستغراب من أن تتحوّل هذه القضية إلى قضية أهلى وزمالك، ويتعامل معها الكثيرون بعاطفة أقل ما توصف بها أنها «هبلة»، باعتبار أن أبو تريكة «لعّيب كويس»، إذن حرام يُحكَم عليه بالتحفظ على أمواله، ناسين أن هناك حكم قضائى خرج بعد تحقيقات وبعد تحريات أثبتت أن أموال الشركة التى يملك فيها لاعب الأهلى أسهم هى أموال إخوانية تُستعمل فى الإرهاب.

الكل تذكر أن أبو تريكة فنان الكرة فقط، وتغاضوا عن كونه عضو فى الإخوان، ولولا مكانته لتم القبض عليه بعد مساندته بالأموال لاعتصام رابعة، وعدم مساندته لثورة ٣٠ يونيو، ولتصريحاته المناصرة للإخوان.

كل هذا تركه الكثيرون، وتذكروا فقط أنه لاعب الأهلى الشهير، صاحب الموهبة الكروية الهائلة، لابد أن نُقيم الأمور بالعقل، نحن أمام حكم قضائى لابد من احترامه إلى أن يثبت عدم صحته فى الاستئناف، غير ذلك تصبح الأمور غير موزونة، ثم أن هناك نقطة هامة تطيح بدعوات الترصد به، وهى أن قرار المحكمة ينصبُّ على أسهم المعلم أبو تركية فى الشركة المضبوطة فقط، وليس كل أمواله التى يمتلكها وهى كثيرة، إذن لِمَ هذه «المندبة»؟!

لابد أن نقر أن قرار المحكمة، إلى الآن، يضع أبو تريكة فى خانة الإخوان، ما يعنى قانونًا أن القديس إرهابي، وأن إخوانا أصحاب «كلنا أبو تريكة» نقول لهم «كلنا إرهابيون».

نشر المقال بتاريخ ١-٥-٢٠١٥

هل معنى الاصطفاف الوطنى خلف السيسى أن نصمت أو نخرس؟!

كلمات لا بد أن أسجلها قبل الحديث فى هذا الموضوع الشائك الذى نستعرضه هذا العدد... لا بد أولا أن نؤمن إيمانًا لا يتزعزع أن مصر تمر بمرحلة تاريخية فى غاية الصعوبة، بعد ثورتين مهمتين، شهدتا نزول الملايين فى الشوارع تطالب بالقضاء على الفساد وإسقاط الحكم الذى ينظم هذا الفساد، بعد أن أصبحنا فى بلد كل عمل الحكومة فيه تنظيم هذا الفساد؛ لتخرجه لنا فى أشكال قانونية، وأعلم جيدًا أن حال رئيس الدولة لا يَسرُّ، فهو يقود دولة كادت تسقط، والبلد يمر بظروف اقتصادية وسياسية غاية فى الصعوبة، وما نتج عن ثورة ٣٠ يونيو من خروج الإخوان المسلمين بهذا الحضور التاريخى من الشعب المصرى، والذى ظهر من خلاله وجه الإخوان المسلمين الحقيقى، الذى جعلنا فى النهاية نرى عصابة من البشر، لا يهمها إلا مصلحتها، وتبعد كل البعد عن الإجماع الوطنى المصرى، وبدأنا نرى وجهها الإجرامى بقتل الشرطة وأفراد من الجيش.

لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننكر أن الوطن يمر بظروف غاية فى الصعوبة، خصوصا وهو يجابه الإرهابيين فى جزء عزيز علينا جميعا، وهو سيناء.

ولا بد أن نؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الرئيس السيسى يقود البلد فى تلك الظروف بشجاعة ووطنية لا يختلف عليها إلا حاقد أو موتور!

ولكن رغم كل ذلك، فإننا نطالب ومُطالَبين بالاصطفاف الوطنى خلف الرجل حتى تمر مصر من تلك المرحلة؛ لنصل معا إلى مرحلة تصل فيها مصر إلى مكانها الطبيعى .

ولكن رغم كل ذلك هل يمكن لنا أن نصمت على ما نراه من سلبيات وأخطاء كارثية تمر بها مصر ...نصمت لمجرد أن الاصطفاف هو الأهم ..أظن صعب وصعب جدا أن نقتنع أن نصمت أو كما يقولون نخرس أوكما يقولون) اللى مش عاجبه يأخد بسبوره ويغادر ،(لا هذا بلدنا، وهذا وطننا ولا يقدر أى فاجر أن يذهبنا عنه وهذا أيضا رئيس الوطن الذى نثق بوطنيته، ولكن هذا لا يعنى أن يملك) كارت بلانش(يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل، ولن نصمت ونحن نرى الأخطاء تحدث ونصمت ونخرس، لا يمكن أن نرى مثلا قرارًا جمهوريا يصدر بتعيين وزير للعدل مُختلَف عليه من القوى الوطنية فى مصر، وثم نتساءل ما هى الحكمة من تعيين وزير عدل مختلف عليه؟! وظل طوال مشواره الوظيفى يطلق التصريحات التى تمس الأمن القومى المصرى ،يتهكم على الشعب الذى يطالب بأن يأخذ جميع أفراده حقهم فى التعيين فى القضاء، وليس أبناء القضاة فقط، فنقول بكل صلف نحن أولاد الأكرمين، وكيف لنا أن نتفهم دولة تقيل وزير عدل لأنه رفض تعيين ابن الزبال فى القضاء وتُعيّن آخر يقول «نحن أولاد الأكرمين وإن كان عجبكم» ...كيف يتأتّى لنا أن نأتى بوزير عدل «فلولوجى» لا يختلف اثنان فى مصر على أنه فلولوجى، كان وما زال متفانيًا فى حب حكم حسنى مبارك وأعوانه ..كيف ترضى بوزير عدل اتهم فى قضايا كثيرة ولم يبرأ منها إلا أخيرًا ! !السؤال المهم ماهى المشكلة لو عُيّن وزير عدل يبعد عن الشبهات؟ هل عَدِمت مصر شخصًا قادرًا على أن يتولى هذه الوزارة إلا السيد المستشار الزند ! !

ثم التساؤل الآخر الذى يحتاج الى إجابة من السادة الأشاوس الذين يرون أنهم حماة النظام الحالى، وجاهزون كل لحظة للفتك بأى رأى معارض لأى اتجاه ضد الدولة ...ماهى المشكلة أن يخرج علينا حمدين صباحى بما له من وجه وطنى لا يمكن الخلاف عليه ويقول إن أحكام الإعدام الصادرة من القضاء المصرى أخيرا ليست هى الحل؟! أى مشكلة فى هذا، أليس هذا الرجل مصريًّا وكان مرشحًا ليجلس على كرسى رئاسة الجمهورية ،ألا يملك الرجل تاريخًا سياسيًّا وطنيا آخر مظاهره

دخوله معركة الرئاسة الأخيرة برغم تحفظاته على خط سيرها ليُرى العالم معركة انتخابية حقيقية وليست مزيفة ؟! أليس يحق للرجل أن يعلن رأيه السياسى بأن أحكام الإعدام ليست هى الحل (مع أننى أختلف معه فى هذا الرأى ،؟(كما أنه ليس من حقنا أن نعطيه درسًا فى الوطنية من أجل أنه اختلف معنا فى الرأى !!!

أليس لنا حق أن نتساءل كيف للدولة أن تترك عبد الرحيم على ينشر سمومه وتسجيلاته فى العلن بهذا الشكل؛ ليضرب الحرية الخاصة التى ضمنها الدستور) عينى عينك ،(وإذا كان الرجل يؤكد أن القضاء يبرئه وحتى لو فلت عبد الرحيم على من القانون أن لا يوجد عاقل سياسى فى البلد يقول إن ما يحدث شىء لا يمكن قبوله، وإن كانت هذه التسجيلات التى سربتها الدولة ورجالها إلى رجلهم الإعلامى عبد الرحيم على .مكانها الطبيعى النيابة العامة أولا لفحصها والتحقيق فى أنها تسببت فى سلوك شائك لأبطالها .وتقديم المخالفين للقضاء للقصاص منهم، ولكن التشهير بهذه الصورة صعب أن يصمت فيها المسؤولون عن الدولة، لأنهم بذلك يضعوننا أمام مشهد عبثى ولا بد من وقف هذا العبث، ونحن مستعدون أن نستمع إلى آراء تقول إن ما يفعله عبد الرحيم على بتسجيلات يحدث فى أى مكان فى العالم، حتى ولو كان يتباهى بأنه كشف دور الإخوان المسلمين فى تدمير البلد ..حتى لو فعلوا ذلك، وكانت تسجيلاتهم صحيحة، فمصر لا تحتاج تسجيلات عبد الرحيم على للإخوان حتى تفهم ما فعله الإخوان من جرائم فى حق مصر !!

كل ما ذكرته كوم وما سنتحدث فيه الآن كوم آخر، ولا يمكن لأى نظام سياسى محترم فى أى مكان فى العالم أن يصمت على ما حدث تحت زعم أى شىء حتى لو مصلحة الوطن كما يقولون ..هنا أنا أتحدث عن حوار خطير للمستشار جنينة رئيس الجهاز المركزى للمحاسبات، بجريدة الوطن صدر أخيرًا متحدثا عن كيفية القضاء على الفساد فى مصر، ليفاجئنا الرجل بحقائق ومعلومات يندى لها الجبين، ومطلوب التحقيق الفورى فى ما قاله الرجل وإقالته على الفور إذا كانت معلوماته وأقواله غير

حقيقية، بل نطالب فى ذلك الحين بمحاكمته، أما إذا كان الرجل محقًّا فى ما يقول وهذا سيكون فى كل الأحوال كارثة تُلطم الخدود من أجلها، يجب فى هذه الحالة أن نضعه فى مصاف الأبطال العظام، ولماذا نقول مصاف الأبطال العظام، لأن المستشار جنينة يواجه منذ أن خرج الإخوان من الحكم حملة ممنهجة من قوى كثيرة فى مصر سواء فى القضاء أو الإعلام للإطاحة به لكونه «إخوانجيا»، ورغم أن الرجل نفى ذلك طويلا، استمرت هذه الحملة إلى الآن ويقودها وزير العدل الحالى أحمد الزند !

رغم كل ذلك استمر الرجل فى عمله بمهارة فائقة وواجه كل ذلك بشجاعة نادرة صعب أن تراها فى غيره من المسؤولين المصريين وخصوصا أن الرجل يعتلى أكبر كرسى رقابى فى مصر ! !وفى الوقت الذى فعل اللوبى المواجه له كل ما فى وسعه للإطاحة به كان الرجل صوته عاليا يقدم لنا صورة جليِّة لمسؤول غير خائف يبعد عن الجبن كثيرًا، يعلن كل يوم وكل دقيقة حقائق عن عمله (تخزَّء) عين الجميع من نشاط ملحوظ لجهاز كشف الفساد فى مصر !

اقرأوا معى ما يقوله المستشار جنينة فى رده على الخطة المزمع وضعها أو التى وضعها للتعاون بين الأجهزة الرقابية لسد منافذ الفساد خلال الخمس سنوات القادمة بين الجهاز المركزى للمحاسبات والمخابرات العامة والنيابة والإدارية والرقابة الإدارية ووزارة العدل وجهاز الكسب غير المشروع ومباحث الأموال العامة ووزارة الداخلية .

قال الرجل معلقا على ذلك ..نعم وضعنا الخطة ولكن التطبيق وآليات التنفيذ هى الأهم؛ لأن النجاح ليس فى وضع الخطط ولكن فى تنفيذ هذه الخطط.

(من الواضح أن الرجل فى حَلقِه الكثير والكثير)، مؤكدا أنه إذا تم إعطاء الحرية لكل مسؤول فى اختيار أن يأخذ بالخطة أم لا بلا جزاء أو مساءلة فإن هذا لا يؤدى إلى شىء ! !

ويفجر المستشار جنينة مفاجآت تحتاج إلى فتح تحقيق فورى لخطورتها على الأمن القومى المصرى، لكون هذه المفاجآت جاءت على لسان أكبر مسؤول مصرى رقابى.

الرجل يقول بصراحة يحسد عليها إنه يرفع تقارير إلى النيابة العامة والإدارية عما يتم كشفه من الجهاز عن كثير بخصوص القضايا المهمة، ومع ذلك لا يتم الرد على هذه التقارير وكيفية التصرف حيال البلاغات التى قدمها الجهاز .

ثم يؤكد الرجل دون مواربة أن جهاز الكسب غير المشروع لا يتعاون مع الجهاز فى القضايا التى يقدمها الجهاز إليه .

ويؤكد الرجل أن الجهاز المركزى للمحاسبات يتقدم بتقارير رقابية على كثير من القضايا والأشخاص فى أى تجاوزات للمال العام وترسلها إلى هذه الأجهزة ولا يرد على جهاز المحاسبات فى ذلك أى طرف .مذكرًا نفسه ومذكرنا ومذكرًا كل من لا يملك ذاكرة قوية عن بقضية) نواب العلاج ،(والتى أثارت ضجة كبيرة قبل ثورة يناير بشهرين، وبها تجاوزات بالمليارات من المال العام، وتم من خلالها نهب الأموال المخصصة لعلاج الفقراء على نفقة الدولة واستغلها البعض) مسؤولون وأصحاب نفوذ (لعلاج زوجاتهم وأقاربهم أسرهم .ولم نسمع أن هناك تحقيقا فى تلك القضية مع أنها تم إرسالها إلى النيابة العامة، ويستطرد السيد المستشار جنينة رئيس الجهاز المركزى للمحاسبات حديثه فيقول هناك ٥٢٠ بلاغا مقدمًا إلى النيابة العامة من الجهاز لم يتم الرد فيها على الجهاز) يا عينى .

ويؤكد الرجل أن محاربة الفساد هى أحد أهم الأسباب التى سوف تؤدى فى النهاية إلى قدوم الاستثمارات إلى مصر ،ويستمر الرجل فى حديثه ليؤكد أننا نريد تفعيل دور الأجهزة القائمة، فعندما يطلع كل جهاز رقابى بمسؤولياته ويتعاون مع الأجهزة الأخرى يفرض المصلحة العليا للبلاد لك سوف يكون النجاح الحقيقى، أما إنشاء أجهزة أخرى

للرقابة فما هى إلا بذخ وإهدار للمال العام .

ويفجر الرجل أكبر مفاجآته حين يقول إن هناك رغبة لتهميش دور الجهاز المركزى للمحاسبات، وإخفاء القوة الحقيقية لمؤسسات الدولة (خلى بالكوا هذا حديث رئيس الجهاز(، تحت بند أن تقاريره حبر على ورق ولا يهتم بتفعيلها، إذن يجب الاستغناء عنه !!

ويختم الرجل حديثه المهم والخطير بقوله :عدم تحقيق النيابة العامة فى البلاغات المقدمة إليها من الجهاز المركزى للمحاسبات يعوقنا عن رصد إجمالى الفساد، ويظهر حجم المخالفات المالية لأن ذلك يتوقف على التحقيقات وما انتهت إليه ولدينا ٥٢٠ بلاغًا لا يعرف مصيرها .متهكما» لعل المانع خير».

هذا كلام المستشار جنينة رئيس الجهاز المركزى للمحاسبات والذى يتهم صراحة ودون مواربة أن أجهزة الدولة الرقابية الأخرى وبخاصة النيابة العامة لا تتعاون فى مقاومة الفساد .

الآن يبقى السؤال إذا كان هذا الرجل مخطئا فى حديثه أقيلوه وحاكموه. أما إذا كان حديثه صحيحا فاخرجوا على الرأى العام لنعلم ماذا حدث ومَن الذى يعوق الجهود لضرب الفساد؟

هل عندما نقول ذلك الآن معناه الخروج على الاصطفاف الوطنى خلف السيسى، والبحث عن المعوقات بجانب معوقات الإخوان وغيرهم !؟

هل مطلوب أن نصمت ..نخرس !!قبل أن نخرس هل يمكن لكم أن تُخرسوا المستشار جنينة؟!

نشر المقال بتاريخ ١-٦-٢٠١٥

اهدموا المجلس الأعلى للجامعات على مَن فيه

لايمكن أن يمر هذا القرار الذى اتخذه المجلس الأعلى للجامعات دون أن يكون هناك صدمة شديدة لكل مواطن مصرى يقتنع أنه مواطن مصرى (بجد) مش (زى الجد). بهوات المجلس الأعلى للجامعات أصدروا قرارًا استثنوا فيه أبناء الكبار من رجال الجيش والشرطة والقضاة من قواعد التوزيع الجغرافى والتحويلات الجامعية تحت شعار (الاعتبارات قومية)، ولا أعرف ولا أعلم معنى القومية التى استند لها هذا القرار الفضيحة.

السادة الأفاضل، الأشاوس، أصحاب الياقات البيضاء، لا يعلمون ولا يعرفون أن هذا البلد يحكمه دستور ساوى بين المواطنين جميعًا، ولم يُكتب فيه أن أبناء الضباط والقضاة مستثنون من أى قرار أو قانون يُطبَّق على المصريين، ولا أعرف بأى وجه يُصدر المجلس الأعلى للجامعات هذا القرار الفضيحة؟ وهل الوظائف التى تتم لها نقل عبر مصر ليست لها أى اعتبارات قومية؟ والسادة الأفاضل فى الجيش والشرطة والقضاء هم فقط الذين يرتدون ثوب الوطنية والقومية؟ بأى وجه بجح يتم إصدار هذا القرار الفضيحة؟ والحقيقة أن الأشاوس الأحرار فى المجلس الأعلى للجامعات هم الذين أصدروا منذ أيام قرارًا بألا يُلحق أى طالب من محافظات الأقاليم (الغلابة) بكلية السياسة والاقتصاد والإعلام لأنهم يزاحمون أبناء الكبار (العِظام) فى مصر و«عدى القانون وخرج»!.

ومن الغريب والطريف أن قرار استثناء أبناء الضباط والقضاة من التوزيع الجغرافى لم يقتصر فقط على جامعات القاهرة وعين شمس بل امتد إلى جامعات مصر كلها، والسادة الأفاضل، أصحاب الياقات البيضاء، فى المجلس الأعلى للجامعات لم يتذكروا أبناء الشهداء الأبرار

الذيـن أعطـوا لمصـر الكثـير، ولكـن تذكـروا فقـط أبنـاء الضبـاط والقضـاة.

والحقيقـة أن هـذا الثـوب الأسـود الـذى يرتديـه أعضـاء المجلـس الأعلـى للجامعـات ظهـر فيـه نقطـة بيضـاء، وهـى موقـف الدكتـور جابـر نصـار، رئيس جامعـة القاهـرة، الـذى رفـض هـذا القـرار غـير القانونـى وغـير الدسـتورى (هكـذا يكـون الرجـال).

ألا يعلـم السـادة الأفاضـل فـى المجلـس الأعلـى للجامعـات أن هـذا القـرار سـيؤدى إلى كارثـة، وسـيهدر قيمـة مجمـوع الثانويـة العامـة فـى مصـر لأنـه يقتـل العدالـة، وأنهـم بهـذا القـرار يهدمـون أكـبر رمـز عـدل فـى مصـر وهـو مكتـب تنسـيق الجامعـات بدخـول التميـز والواسـطة فـى أعمالـه!

إن هـذا القـرار فضيحـة كاملـة يجـب وقفهـا ومحاسـبة المسـؤول عنهـا، وإذا نُفِّـذ فعـلا فعلـى مصـر السـلام، وإذا لم تنتبـه الحكومـة والرئيـس لهـذه السـخافات فالثـورة الثالثـة قادمـة، قادمـة وإن تأخـرت قليـلاً، وفـى هـذه الحالـة لابـد مـن الدعـوة لهـدم المجلـس الأعلـى للجامعـات علـى مـن فيـه.

نشر المقال بتاريخ ١-٧-٢٠١٥

obeikandl.com

لا تتعاطفوا مع الصيادين الغارقين أمام السواحل الليبية

كل يوم يمر علينا نجد الأخبار على صفحات الجرائد ومواقع التواصل الاجتماعى تُنشر لنا عن الصيادين المصريين الذين يقتحمون المياه الإقليمية للدول الأخرى سواء كانت عربية أو أجنبية بحثًا عن الصيد. وكل يوم يستمر مسلسل القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة ثم يبدأ مسلسل آخر عن الاهتمام الحكومى المصرى من قبل وزارة الخارجية، نتيجة الضغوط الكثيرة من الإعلام وأهالى هؤلاء الصيادين، الذين يتظاهرون أمام مبنى الوزارة، وفى الشوارع، ويندددون بالموقف المتخاذل من قبل السلطات المصرية تجاه السلطات التى اقتحم صيادونا مياههم الإقليمية ليصطادوا فيها، مخالفين بذلك قوانين الصيد لتلك الدول، وأيضًا مخالفين للقانون الدولى باقتحامهم مياه إقليمية أجنبية للصيد.

المسلسل مستمر منذ سنوات بنفس الشكل ونفس الأسلوب ولا يتحرك أحد، لم يتغير الصيادون مع تعرضهم لكل ألوان العذاب جراء هذا التصرف، وآخرها أزمة الصيادون المصريون الأخيرة فى السودان، ويزيد على ذلك. فلهذا احتجزتهم السلطات السودانية، ورأوا هناك أقصى أنواع المعاملة غير الآدمية، وتحول السودانيون الأخوة الأعزاء إلى وحوش آدمية عذبوا الصيادين المصريين بكل قسوة، وجاءت النهاية بعد أن تدخل الرئيس السيسى وطلب من السودان الإفراج عن الصيادين، مقابل إخراج سودانيين مسجونين بمصر، يقضون سنوات حبس نتيجة مخالفات جنائية ليس بها مخالفة صيد ...!!

ومازال المسلسل مستمر والحكومة تعالج الموضوع بنفس المعالجات السابقة، التدخل الدبلوماسى الإنسانى حتى يتم الإفراج عن الصيادين المصريين ...!!!

وهنا السؤال، متى ينتهى هذا المسلسل ويعلم الأخوة الأشاوس الصيادون المصريون أنه ما يقترفوه من صيد فى المياه الإقليمية للدول الأخرى مخالف للقانون، وإحراج للدولة المصرية، وما يتم اتخاذه من إجراءات ضدهم من قبل سلطات هذه الدول ما هو إلا حق أصيل من حقوق السيادة، وإذا حدث ذلك فى المياه الإقليمية المصرية ستتخذ الدولة المصرية نفس هذه الإجراءات!!!

والحقيقة أنا لا أعلم لماذا هذا التعاطف الإعلامى والحكومى مع هؤلاء الصيادين، فهم مخالفون للقانون، وقد رأوا مئات من الشواهد التى تؤكد لهم أن ما يفعلوه خطأ وجرم، ومع ذلك مستمرون فى انتهاجهم لهاذا التصرف المخطىء، لذلك أنا أناشد الجميع: لا تتعاطفوا معهم. بل لا بد للسلطات المصرية من أن تتخذ معهم إجراءات قانونية حتى تتوقف هذه الظاهرة السخيفة – وآخر واقعة كانت لغرق صيادين مصريين اخترقوا السواحل الليبية – لأن التعاطف معهم غير واجب.

نشر المقال بتاريخ ١-٨-٢٠١٥

obeikandl.com

أسئلة مشروعة فى حادث «منى»

استيقظ العالم أجمع صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك على فاجعة إنسانية كبيرة، بوفاة آلاف الحجاج المسلمين فى منطقة منى، وهى المنطقة الخاصة برمى الجمرات، ومع انتشار صور الفاجعة فى وسائل الإعلام وبخاصة صور الجثث انفطرت القلوب فى كل مكان بالعالم على هؤلاء البشر الذين كانوا ذاهبين لأداء مناسك الحج، فوجدوا أنفسهم فى النهاية فى عِداد الأموات بطريقة لا يمكن أن تمر هكذا مرور الكرام، تحت زعم غريب وعجيب تبناه السادة الأفاضل الأشاوس كبار علماء السلفيين المصريين المقيمين بالأراضى السعودية وقت الحج، هو أن موتهم شهادة وهم ذاهبون إلى الجنة «ويارِيتنا نكون معاهم»، وبقدر ما يدغدغ هذا الكلام القلوب بقدر مايفتقد إلى المنطق، لأنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون طريق الشهادة بالمرور على هذا المشهد الكارثى المفجع.

ولا بد أن يعترف المسلمون أن هناك الكثير من المشاكل التى تواجه الحج والتى برزت مؤخرا من قبل السلطات السعودية، ولا يمكن أن ننسى أن رمى الجمرات صاحبه الكثير من المشاكل التى أدت إلى وفاة الكثيرين والآن بعد التخطيط الجديد لساحة رمى الجمرات تم حل الكثير من المشاكل ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننكر أن هناك الكثير والكثير من المجهودات الكبيرة التى تقدمها السعودية لخدمة الحجاج والتغيرات التى تمت والتى تتم شاهدة على ذلك، لكن فى نفس الوقت لا بد أن نعترف أن منطقة منى أصبحت مشكلة كبيرة فى الآونة الاخيرة، ولابد من تكاتف الجهود لحلها مع احترامنا وتبجيلنا للسادة المحترمين فى المملكة العربية السعودية، وتقديرنا البالغ لما يقدمونه لخدمة الحجيج وهنا لنا بعض الأسئلة نود أن نتوجه بها للسلطات السعودية ونحن هنا

نتوجه إلى السفير السعودى فى القاهرة وهو الأقرب لنا ليرد، ونحن على ثقة بثقافة الرجل وسعة صدره ومصريته المعلنة منه دائما ليرد على تلك الأسئلة، حتى نصل إلى رؤية محددة وواضحة لما حدث فى منى وما يجب أن يحدث فى الفترة القادمة!

بداية نريد أن نسأل ماحدث فى منى من تدافع الحجاج الذى وصلت نتائجه إلى الآلاف من الموتى وأنا شخصيا أقول الآلاف لأن المنظر البشع الذى امتلأت به شوارع منى لا يصح أن نقول عليه أن الموتى مئات، على العموم هل هذا المشهد – المخزى لنا جميعا أمام العالم– جديد «أول مرة يحدث؟!»

بالطبع لا، هناك مشاهد أخرى حدثت وكانت نتيجتها المئات من الموتى فى التدافع.

ثانيا: هل ما حدث من تدافع وصل إلى هذه الحادثة الشنيعة ليس فى الحسبان؟ أى (السؤال أكثر وضوحا) هل السلطات هناك لم تكن تتوقع أن يحدث ذلك؟! أظن من المنطق أن تكون السلطات قد وضعت الخطط التى تؤهلها لمواجهة مثل هذا الموقف، وبخاصة أن هذا حدث قبل ذلك عدة مرات، نعم ليس بهذا الشكل وليس بتلك المنطقة بعينها ولكنه حدث.

ثالثا: هل منطقة «منى» بمساحتها الحالية لايمكن بأى حال من الأحوال زيادة مساحتها عن ذلك؟ وماهى الخطط المستقبلية لعشرات السنوات القادمة ونحن اليوم نرى أن مساحتها لا تكفى الحجاج هذا العام!!

وهل هناك عائق دينى لذلك؟ ولماذا يقف العلماء المسلمون الأفاضل صامتين أمام تلك المشكلة ولا يفتون بحلها، وهم كل لحظة وكل دقيقة يفتون فى كل شىء يخص الحج؟! بعد أكثر من ١٤٠٠ سنة وما زال المفتون يفتون فى الحج بطريقة تدعو للاستغراب، وكأن مناسك الحج لم يتم الاستقرار والاتفاق عليها بعد هذه المدة.

رابعا: هل مثلا هناك مانع دينى أمام تغيير شكل وجغرافية منطقة منى، على سبيل المثال: هل هناك مانع دينى لأن نُخلى الخيام ونقيم بدلا منها مبانى حديثة؟!

«أتمنى من الله أن يزور كبار المسئولين فى المملكة هذه الخيام بأنفسهم ليروا كيف يقيم الحجاج فى هذه الخيام، وكم يتوفر من المساحة لكل حاج على الأرض وكيف يقاسى الرجال والنساء من العيش فى تلك الخيام من خلال ثلاثة أيام يرون فيها كل أنواع القهر النفسى بسبب عدم تمكنهم من المعايشة مع هذا الوضع الغريب والعجيب».

خامسا: هناك أقاويل كثيرة يرددها البعض عن خطط مستقبلية على الجبال فى منى، تشمل إقامة أبراج كبيرة ومنوعة فوق هذه الجبال لحل مشكلة المساحة، هل هذه الأقاويل صحيحة أم مجرد أقاويل؟

سادسا: الجميع يعلم ولا تحتاج هذه المعلومة لإنكار أن شركات سياحة دينية كبيرة من جميع العالم الإسلامى تحتل مساحة كبيرة فى منى بعد دفع الكثير من الأموال، وأن مساحة الحجاج الأغنياء تؤثر بشكل كبير على المساحة الكلية لمنى، وبذلك يواجه بقية الحجاج مشكلة كبيرة فى الإقامة والزحام!

سابعا: ليس فى الإمكان التطوير الأفقى للمكان، فهل من الممكن أن يقام «سريران» فوق بعضهما حتى يمكن أن يأخذ المخيم ضعف ما يأخذ الآن، هل هناك مانع دينى فى ذلك؟

ثامنا: هل كان هناك فعلا إصرار من الحجاج الإيرانيين على مخالفة التعليمات والنظام مما ساهم فى هذه الفاجعة؟ وإذا كان هذا صحيحا فلابد أن تخرج علينا السلطات السعودية بتقرير واضح من خلال تحقيقات تفصيلية لكشف هذا المخطط، لأن إيران أكثر الدول الآن نواحا على ضحاياها وتستغل الحادثة استغلالا سياسيا فجًّا.

تاسعا: هل فعلا كان يمر وفد هام ساعة التدافع وتم إخلاء الكثير من الشوارع فى منى له وكان سببا فى تلك الحادثة، نتمنى أن نرى ردا واضحا فى هذه النقطة لأهميتها، لأنها أخذت مساحة كبيرة فى وسائل الإعلام لدرجة أن الجميع يتعامل معها باعتبارها حقيقة لا اختلاف عليها.

عاشرًا: أكد خادم الحرمين الشريفين فى بيان له بعد الحادثة أن هناك خطة لإعادة رسم هذه المنطقة وتخطيطها، وهذا وعد من رجل نعلم جيدا أنه صادق، فنتمنى من الله أن يعاد التخطيط لمواجهة الأعداد الكبيرة للحجاج وتهيئة المنطقة لاستقبال المزيد فى السنوات القادمة.

سيادة السفير...

نحن نعلم جيدا مدى حرصك على إظهار الحقيقة فى ذلك الحادث فنتمنى أن نسمع ردك على هذه النقاط العشر.

نشر المقال بتاريخ ١-١٠-٢٠١٥

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

قبل أن تقرأ ٥
مقدمة ٧
مصر بلد زى الجد ٩
تهانى الجبالى سيدة بألف رجل!!! ١١
عاش عبد الناصر وعاشت ثورة يوليو العظيمة ١٤
عبد الناصر لم يفقد بريقه وسيظل علامة فارقة فى حياة المصريين ١٧
إيها الشهيد ألف رحمة ونور عليك ٢١
عمرو أديب واكتشاف مصر الأخرى ٢٤
لماذا تقاعس الدولة عن استرداد الشركات التى أعادها القضاء؟ ٢٧
حتى لا تغيب عنا ثقافة الإعتذار!!! ٣١
النساء والبرلمان ٣٤
الست دى أمى ٣٧
نعم، عاش جمال عبد الناصر ٤٠
لقاء وزير الكهرباء بعد هدوء الأزمة ٤٢
ننتظر رد وزير الكهرباء على إبراهيم كامل ٤٦
سكان الضغط العالى والأمل فى وزير الكهرباء ٤٩
الأغنياء والمساجد المكيفة ٥٢
يا شهداء السويس، يا أهالى السويس، إحنا آسفين ٥٥
شهداء يناير شاهدوا محاكمة مبارك ٥٨
غزلان الإخوانى وحسان السلفي ٦١
هل نصدق وزير التضامن ٦٥
بيل جيتس، والمنوفية، وأهل الخير ٦٨
الشاب الذى تحدى مصحفة الأمن المركزي، من أنت؟ ٧١
أحمد حلمى وعسله الأسود ٤٧

obeikandi.com

الأستاذ ٧٧
وقفة مع المستشارة تهانى الجبالي، لابد منها! ٨٠
محمود أباظة وسوار الذهب، وجهان لعملة واحدة ٨٤
هل سنودع الجيش بالورود والزهور؟ ٨٧
سر هجوم لميس جابر على الثورة؟ ٩٠
ثورة يناير و عودة «غزل شبين» ٩٢
موقف مصرى غريب تجاه سورياد ٩٦
الفلول خرجوا من تحت اللحاف ٩٩
رسالة إلى وزير التربية والتعليم: لعله يقرؤها!!! ١٠٢
رجال وراء عودة التلفزيون المصري!!! ١٠٦
دم ضحايا عقار الدرب الأحمر فى رقابنا ١٠٨
نداء إلى المصريين: أنقذوا معهد الكبد بشبين الكوم ١١١
معهد الكبد بالمنوفية وزيارة مرتقبة ١١٤
مسئولية رئيس جامعة المنوفية عن انتكاسة معهد الكبد ١١٧
حادثة اعتداء شقيق زكريا عزمى على لجنة وزارة العدل فاجعة؟ ١٢٠
معركة محافظ أسوان وممدوح حمزة ١٢٢
٢مليار جنيه خسائر المصريين بسبب المحمول الصيني ١٢٦
تطوير أبراج السكة الحديد بين يونس وفهمي ١٢٩
لماذا لافتة «نحن لا نبيع خطوط المحمول» هذة الأيام ١٣٢
سيدى على والضرب فى المدارس ١٣٤
مغامرات أردوجان لبناء برج سكنى فى مصر!! ١٣٧
مشروع أثار الناس ١٤٠
المسئولية عند من؟؟!! ١٤٢
حلال وحرام !!! ١٤٦
النقد المستباح على كل جناح!!! ١٤٩
كبد الحقيقة الشمس قبل أن تتوهج !!! ١٥٢
أفلح لو صدق !!! ١٥٥
قافلة شريان الحياة ١٥٨
انتخابات حرة أم عادلة !! ١٦١
الأحزاب ووهم السياسة!!! ١٦٤

obeikandl.com

الكراسى المستباحة ببجاحة!!! ١٦٧
حزب الكنبة والسياسة ١٧٠
ثقافة تزوير الانتخابات هل هى مصرية ؟؟!!! ١٧٢
هل هم نواب حقيقة؟؟!! ١٧٦
نوادر بعض الأحزاب ١٧٩
تيار الإسلام السياسي ١٨٢
الإسلام السياسى اليوم ١٨٥
الإنتقام من ثورة يناير مكشوف ولن ينجح ١٨٨
كمال الشاذلى رجل يستحق الدراسة ١٩٢
ماذا يريد جابر عصفور؟ ١٩٨
عمرو خالد روائياً، وليه لأ؟ ٢٠٢
وزير الأوقاف عليه الرحيل الآن ٢٠٨
البجاحة السياسية ما زالت مستمرة ٢١٢
لا تتعاطفوا مع هؤلاء ٢١٥
كلنا أبو تريكة، كلنا إرهابيون ٢١٩
هل معنى الاصطفاف الوطنى خلف السيسى أن نصمت أو نخرس؟! ٢٢٠
اهدموا المجلس الأعلى للجامعات على مَن فيه ٢٢٦
لا تتعاطفوا مع الصيادين الغارقين أمام السواحل الليبية ٢٢٨
أسئلة مشروعة فى حادث «منى» ٢٣٠

obeikandl.com

طبع بمؤسسة بسطرون
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

obeikandl.com